

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق



سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة

(٥٥)

جمهورية العراق

ديوان الوقف السني

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

القيادة العسكرية الإسلامية

بين النظرية والتطبيق في عصر النبوة والعصر الراشدي

عبد الجبار عبد الواحد صالح العبيدي



م ٢٠٠٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

الإهداء

. إلى
الرجال الذين صدّقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

عبد الجبار

المقدمة

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويدفع عنا بلاءه ونقمه،
والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه
الغر الميامين ومن تمسك واهتدى بهديه الى يوم الدين.

وبعد: ان تاريخ الامه، هو سجل أحداثها، منه تتبين عوامل النجاح وفيه

تلتبس اسباب الهزائم، وامة بلا تاريخ امة واهية في حاضرها منهاره في مستقبلها.

والتاريخ من اجدر فروع التاريخ بالدراسة والتعمق، والتحليل والعبرة، فكما ان جميع

العلوم تسخر الان لتكون معطياتها وسائل قتال بيد الجيوش، فالتاريخ العسكري احد

ابرز العلوم التي يمكن ان تستنبط منها كيفية استخدام تلك الوسائل المادية والمعنوية.

لقد اقتضت طبيعة الحياة في الجزيرة العربية وخصوصا اوسطها ان ينظم

العرب حياتهم فيها على اسس قبلية، تشدهم رابطة النسب، والعصبية في الدفاع عنها

ضد اي خطر يواجههم. وعندما جاء الاسلام بمبادئه ومفاهيمه نظم امور الحياة كافة

دينا ودنيا، وعالج امور الحرب باعتبارها سنة من سنن الحياة، فوضع لها منهجاً لكل

ما يتصل بها.

وفي عهد الرسول ﷺ انتشر الاسلام في جزيرة العرب وامتد نفوذه على اكثر

اجزائها. وبعد القضاء على الردة- في عهد الخليفة الراشد الصديق ﷺ- توحدت

الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام، وانطلق المجاهدون لنشر كلمة الله تعالى خارج

الجزيرة العربية، فكانت الفتوح الاسلامية بقيادة فرسان اشداء لا يهابون الموت،

مسلحين بعقيدة ملكت عليهم افئدتهم، فانتجت وأعطت أحسن العطاء وزرعت بذور

الخير والسلام.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ازاء هذا كله كان من الضروري دراسة القيادة العسكرية الاسلامية (صانعة القرار). وذلك لمعرفة الاسس النظرية والتطبيقية التي انتهجوها في حياتهم ونالوا بها احدى الحسينين: النصر او الشهادة.

فكان اختياري لهذا البحث: (القيادة العسكرية الاسلامية- بين النظرية والتطبيق، في عصر النبوة والعصر الراشدي) موضوعاً لرسالتني، عناية ومساهمة في خدمة الشريعة الاسلامية السحاء اولاً، ولا جمع ما وفقني الله تعالى اليه، مما تتاثر في بطون الكتب عن اولئك الرجال الذين حملوا راية الاسلام بقوة وأمانة. فكانوا القدوة الحسنة لمن يريد الفوز العظيم.

لقد اعتمدت في كتابة هذا البحث بعد القرآن الكريم على كتب الحديث والفقه، واللغة والتاريخ والسير يضاف اليها المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة، خصوصاً العسكرية منها.

وحاولت ان اقتصر على ايراد بعض الاعمال الحربية من المعارك التي خاضها المسلمون جنوداً وقادة بالقدر الذي استطيع به اظهار قيادتهم وقابلياتهم العسكرية، واعتمدت في ذلك على اقرب الروايات الى الواقع والمعقول من الروايات التي ترددها المصادر القديمة. والتي يمكن استنتاجها بسهولة تارة وبصعوبة تارة اخرى من سير الحوادث الحربية وغير الحربية، ومن تواتر الروايات، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث.

ومع هذا الحشد من المصادر والمراجع ولسوء حالتي الصحية، استطعت بعبون الله تعالى بذل اقصى الجهد للوصول الى ما وصلت اليه. والعلم لا يعرف الكلمة الاخيرة في مسألة من مسائله وانما حقائقه كلها اضافية موقوته، فان وفقت الى ما ذهب اليه فمن الله تعالى وان اخطأت فالانسان خطأ، ونعوذ بالله العظيم من

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فتنه القول كما نعوذ به من فتنه العمل، ونعوذ به من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ به من العجب بما نحسن.

لقد اشتملت خطة البحث على ثلاثة فصول وخاتمة: تكلمت في الفصل الاول عن: القيادة العسكرية عند العرب قبل الاسلام، في مبحثين: الاول: تناول حالة العرب الحربية قبل الاسلام، والثاني: اسس القيادة العسكرية. وفي الفصل الثاني تكلمت عن القيادة العسكرية الاسلامية الذي تناول المبحث الاول منه: اثر الاسلام في العسكرية العربية. والثاني: اسس اختيار القائد. والفصل الثالث: القيادة العسكرية الاسلامية والتطبيق العملي لمبادئ الاسلام في القتال. خصص المبحث الاول عن: القيادة العسكرية الاسلامية ومبادئ الحرب. والثاني عن: القيادة العسكرية الاسلامية والتطبيق العملي لمبادئ الاسلام في القتال. وجاءت الخاتمة مبينة لاهم النتائج التي انتهت اليها.

والله نسأل ان يوفقنا لصواب القول والعمل، وان يكون عملنا هذا في سبيل رضوانه ومطمح ثوابه، وان ينتفع به الناس، راجيا من العلي القدير ان يمدنا بالعون لاتمام ما بدأنا... والله نعم الهادي الى سواء السبيل... وحسبي الله ونعم الوكيل..

الباحث

عبد الجبار العبيدي

الفصل الاول

القيادة العسكرية عند العرب قبل
الاسلام

المبحث الأول

١ - أوضاع العرب:

كان اغلب العرب قبيل الاسلام يقطنون البادية التي تؤلف اربعة اخماس الجزيرة العربية، الفوا فيها حياة التنقل والرحيل وراء الماء وطلباً للكأ، وقليل منهم سكنوا الاصقاع والقرى والمدن، كأهل مكة ويثرب والطائف، وعرب الجنوب اتخذوا من اليمن المشهورة بخصبها وغناها وتجاريتها مسكناً لهم^(١).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّؤَامِنٍ رَزَقَ رِزْقَهُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾^(٢).

وأُنشئ على تخوم جزيرة العرب الشمالية، الواقعة على طرق التجارة في العراق والشام مملكتان كبيرتان: مملكة المناذرة للخميين في العراق وقاعدتهم الحيرة، ومملكة الغساسنة في الشام وقاعدتهم جلق^(٣).

١ - مقدمة ابن خلدون، ص ١٢٥.

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٠٣.

فجر الاسلام، ص ٣-٥ الطبعة العاشرة.

المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ص ١٦.

عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٢ وما بعدها.

تأريخ العرب العسكري، ص ٥٤ وما بعدها.

الطريق الى المدائن، ص ٧٤.

جواهر الادب، ج ٢، ص ٦ وما بعدها.

تاريخ الادب العربي، ص ١٤ وما بعدها.

٢ - سورة سبأ، ٣٤/١٥.

٣ - عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٤ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان الصراع حادا وعنيفا على الارض العربية، حيث شهدت ساحة الوطن العربي، في القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي هيمنة السيطرة الاجنبية فقد كان الروم يسيطرون على الشمال الافريقي والشام ويفرضون حمايتهم على مملكة الغساسنة، والفرس يحتلون ارض العراق واليمن ويفرضون حمايتهم على مملكة المناذرة^(١).

ولم يبق بعيدا عن السيطرة الاجنبية غير اواسط شبه الجزيرة العربية التي كانت تقطنها القبائل العربية المستقلة بعضها عن البعض الاخر والمتناحرة فيما بينها^(٢). ونتيجة لهذا الواقع المرير، تعرضت امة العرب للغزو الفكري والحضاري ولحملات التخريب العقائدي، سواء اكانت رومية صليبية، ام فارسية مجوسية، ام يهودية

=الاسلام والنصر، ص ٢١٤.

جواهر الادب، ج ٢، ص ٧.

تاريخ الادب العربي، ص ١٤ وما بعدها.

١ - الطبري: تاريخ- الطبعة الثانية، ج ١، ص ٦٠٦-٦٠٨، ج ٢، ص ٤٠-٤٣، ٦٧، ١٠٣.

السعودي، مروج الذهب، الطبعة الرابعة، ج ١، ص ١٠٦-١١٠.

الفاروق القائد، ص ١٧.

الاسلام والنصر، ص ٢١٤.

الجيش العربي الاسلامي، ص ٩-١١.

العسكرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ١٦.

عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٥.

٢ - الاسلام والنصر، ص ٢١٤.

فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص ٣ وما بعدها.

العسكرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ١٦ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تحريفية وعزفت العرب عن المجوسيه، وتتنصر وتهود بعض منهم^(١) وكأحد المؤشرات الاساسية لسياسة ومكانة الاحتلال، فقد شجع الفرس والروم عبادة الاوثان^(٢)، التي أشاعت الشرك في اهل الجزيرة العربية، فانسلخوا بذلك عما كانوا عليه من عقيدة التوحيد، وانتهوا الى مثل ما انتهت اليه الامم المجاورة لهم من الضلالات والقبائح في المعتقدات والافعال^(٣) وأصبح في الحرم ثلاثمئة وستون صنما، أكبرها هبل، وأشهرها يغوث، ويعوق، ونسر^(٤).

روى ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمح ابا هريرة يقول: "سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن جون الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به ولا بك منه، فقال اكثم: عسى ان يضرنى شبهه يارسول الله؟ قال: لا، انك مؤمن وهو كافر، انه كان اول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمي الحامي"^(٥).

^١ - السيرة النبوية، ابن هشام، ط ٢، ص ٣١، ٣٤-٣٦.

فقه السيرة، ص ٣٢-٣٣.

جواهر الادب، ج ٢، ص ١١، تاريخ الادب العربي، ص ١٦، عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٩.

^٢ - الجيش العربي الاسلامي في التخطيط السوقي (الاستراتيجي) للرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ص ٩، ١١، ١٤.

^٣ - فقه السيرة، ص ٤٠، روح الدين الاسلامي، ص ١٠١.

^٤ - في كتاب الاصنام لابن الكلبي، والمحبر لابن حبيب السكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي عدد كبير من اسماء تلك الاوثان والاصنام.

^٥ - سيرة النبي ﷺ لابي محمد عبد الملك بن هشام راجع اصولها، وضبط غربها، وعلق حواشيها، ووضع فهرسها محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب التحرير، ج ١، ص ٧٦=.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وروى ابن هشام كيفية ادخال عمرو بن لحي بن قعدة جد خزاعة، عبادة الاصنام في العرب، فقال: "خرج عمرو بن لحي من مكة الى الشام في بعض اموره، فلما قدم (مآب) من ارض البلقاء، وبها يومئذ العماليق- وهم ولد عملاق، ويقال عمليق بن ولاذ بن سام بن نوح- رأهم يعبدون الاصنام، فقال لهم: ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه اصنام نعبدها نستمطرها فتمطرننا، ونستتصرها ففتتصرنا. فقال لهم: افلا تعطونني منها صنماً فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه؟ فاعطوه صنماً يقال له (هبل) فقدم به مكة فنصبه وامر الناس: عبادته وتعظيمه"^(١).

وترتب على هذا الوضع الشاذ ان سادت داخل شبه الجزيرة العربية حالة من التفتت السياسي والاجتماعي القائمة على اساس صلة النسب والقرابة والدم. تبلورت في صيغة النظام القبلي الذي اتسم في جاهلية فكرية وعصبية، وغرق في جاهلية التمزق والتناحر^(٢).

الا لايجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(١)

=القصب: الامعاء.

البحيرة المبحورة: ذات الازن المبحورة اي المشقوقة وهي التي يمنع درها عن الناس للطواغيث. السائبة: التي كانوا يسيبونها لالهتهم.

الوصيلة: الناقة تترك للطواغيث اذا بكرت بانثى ثم تثت بانثى.

الحامي: الفحل من الابل لا ريكب ولا يحمل عليه اذا لقح ولد ولده.

^١ - سيرة النبي ﷺ، كتاب التحرير، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧ والبلقاء: كورة من اعمال دمشق بين الشمال ووادي القرى قصبتهما عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وهي مقاطعة اردنية تشمل محافظة عمان ومحافظة السلط. انظر التفاصيل في معجم البلدان ٢/٢٧٦.

^٢ - الاسلام والنصر، ص ٢١٣، فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص ٨٦ وما بعدها تاريخ العرب العسكري، ص ٥٥. الجيش العربي الاسلامي، ص ١٠. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٧. عصر ما قبل الاسلام، ص ٢٠٩. العبقورية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكل فرد في القبيلة يتعصب لقبيلته سواء اصابته ام اخطأت وبهذا قال دريد بن الصمة:
وما انا الامن غزية ان غوت غوت وان ترشد غزية ارشد^(١)
يشدهم العرف كضرورة اجتماعية للتضامن فيما بينهم على اشد ما يكون من تضامن
وتناصر. وينصرون أحاهم في الحق والباطل ظالما كان ام مظلما^(٢) فهم:
لا يسألون أحاهم حين يندبهم في النائيات على ما قال برهانا^(٣)
فاذا ما جنى على احد افراد من القبيلة هيت قبيلته لنصرته والتأثر له من الجاني، او من
أي فرد آخر من قبيلة الجاني، حيث ان التناصر والتضامن بينهم لا يقف عند حد افراد
القبيلة ذات النسب الواحد، بل يشمل ايضا المحسوبين على القبيلة بسبب التبني الذي
كان عادة مألوفة عندهم^(٤) حيث يتم ذلك بعقد بين المتبني

-
- ١ - ملعة عمرو بن كلثوم التغلبي، جواهر الادب، ج ٢، ص ٦٧. وانظر: زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي، ص ١٢.
 - ٢ - العمدة، ج ١، ص ٦٥. جواهر الادب، ج ٢، ص ٨.
 - ٣ - تفسير المنار، ج ٢، ص ٤٥٥. عصر ما قبل الاسلام، ص ٢٠٩ وما بعدها.
 - ٤ - فجر الاسلام، ص ١٠. الطريق الى المدائن، ص ٤٧.
 - ٥ - تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٥٥. المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ص ١٧ وما بعدها. جواهر الادب، ج ٢، ص ٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والمتبني او من ينوب عنه، ولم تكن له شروط معينة^(١).

او عن طريق الحلف والموالاته، ويتم عقدة بان يقول احدهما لصاحبه اذا حالفه: دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وارثك، وبهذا الحلف الذي يوجب على كل واحد منهما ان ينصر صاحبه ويدفع عنه ويحميه بحق ام يباطل^(٢).

او بالجوار وذلك بان يجير رئيس القبيلة او احد وجوهها من يأتي اليهم مستجيراً بهم^(٣)، قال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة وجاور في صيء:

كأن الجار في شمجي بن جرم له نعماء او نسب قريب

يحاط زماره ويذب عنه ويحامي سرحه انف غضوب^(٤)

وقال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيء وهو خائف

جزى الله خيراً طياً من عشيره ومن صاحب تلقاهم كل مجمع

هم خلطوني بالنفوس ودافعوا ورائي بركن ذي مناكب مدفع

وقالوا تعلم ان مالك ان يصب نفدك وان تحبس نزرک ونشفع^(٥)

وكذلك تفعل قبيلة الجاني تدافع عن صاحبها وتخاصم من أجله أيا كانت فعلته.

وقد ادت طبيعة البداوة كمناخ اجتماعي عام في شبه الجزيرة العربية الى

عدم الاستقرار. وبالتالي صبغت الحياة العربية بظاهرة الحروف شبه الدائمة، والتي

اطلق عليها اهل الاخبار اسم: الايام.

^١ - احكام القرآن للجصاص، ج٢، ص٧٧.

^٢ - احكام القرآن للجصاص، ج٢، ص٢٩٣. فجر الاسلام، ص١٤ وما بعدها.

^٣ - عصر ما قبل الاسلام، ص٢١٠.

^٤ - الكامل في اللغة والادب، للمبرد، ج١، ص٤٧.

^٥ - المصدر السابق.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢- أيام العرب:

الحرب وجمعها حروب، لفظة شائعة معروفة عند العرب قبل الاسلام، وهي الغزو صنوان ولهما معنى واحد هو الخروج لملاقاة العدو ومقاتله والاصطدام به^(١).

أغزو رجال بني مازن بهضب الابرقيق أم أقعد^(٢)

ويصور زهير بن ابي سلمى الحرب المتكررة الت يخشاها الناس فينزلون في حومتها لاطفاء سعيها واخماد نارها في المشرفية والرماح التي تتكبحها الفتیان الثابت والقلوب، فيقول:

إذا لقت حرب عوان مضرة

ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية او أختها مضرية

يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلت هم ازاءها

وان افسد المال الجماعات والازل

يحشونها بالمشرفية والقنا

وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل^(٣)

والحرب سنة الله تعالى في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ

بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٤)

^١ - تاج العروس، ٢٠٥/١، اللسان، ٣٠٢/١. الاصفهاني، المفردات ص ٣٦٦.

^٢ - ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٩٠.

^٣ - زهير بن ابي سلمى، ص ٥٠ وما بعدها.

^٤ - سورة البقرة، ٢/٢٥٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَابُكُمْ وَيُحِبُّ وَأَصْلَابُكُمْ وَمَسْجِدُكُمْ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(١).

ولم تخل أمة منها، وهي اما ان تكون مع الجار او مع من في الدار^(٢) قال القطامي^(٣):

واحيانا على بكر اخينا

اذا مالم نجد الا اخانا^(٤)

وفي هذا يقول ابن خلدون:

"علم ان الحرب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليفة منذ برأها الله تعالى... وهو امر طبيعي في البشرية لا تخلو عنه أمة ولا جيل"^(٥).

وبذات المعنى قال عبد الله بن الازرق:

"انها وسائر انواع المقاتلة من الامور الطبيعية للبشر، فذلك لا يخلو عنها أمة ولا جيل، ولم تزل واقعة في الخلق منذ براها الله تعالى وابتلى بعضهم ببعض"^(٦).

ولما كانت طبيعة البيئة الاعرابية هي الغالبة على اكثر سكان جزيرة العرب، فقد كانت هذه الحروب والغزوات بينهم سجالاتاً، نتيجة للظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي المت بهم واجبرتهم على مثل هذه الوسيلة القاسية،

^١ - سورة الحج، ٤٠/٢٢.

^٢ - أثار الحرب في الفقه الاسلامي، ص ٤٥. عصر النبوة والخلافة الراشدة ص ١٢. اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٦٠. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٣.

^٣ - تنظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٠٩ / ٦١٢.

^٤ - الكامل في اللغة والادب، للمبرد، ج ١، ص ٣٩. ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ١٩.

^٥ - المقدمة، ص ٢٧٠ وما بعدها.

^٦ - بدائع السلك في طبائع الملك، ج ١، ص ١٥٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ولأن الحياة الكريمة منزلة فطرية عند الانسان يسعى للتعبير عنها بكل المفردات التي تشكل ناموس الحضارة لدرء الفناء خطراً خارجياً وتوجساً داخلياً^(١). وعلى الرغم من هذا فإن شعراءهم وفرسانهم وصفوا الحرب وأهوالها وما تؤول اليه من نتائج ليجنبوا الناس من ويلاتها، ويسجلوا هاجسهم الانساني بموقف يتجلى برفضهم لها وبصيغ مختلفة^(٢).

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي^(٣):

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهه للشم والتقبيل^(٤)
وقال زهير بن ابي سلمى^(٥):
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم

من تبعثوها تبعثوها ذميمة

^١ - الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام، الدكتور عبد الاله الصائغ، مجلة المورد العدد ١ مجلة ١٧، ص ٣١.

^٢ - الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر، الدكتور محمود عبدالله الجادر، مجلة المورد العدد ٢، مجلد ١٥، ص ١٢.

^٣ - تنظر ترجمته في الشعر، ج ١، ص ١٠٥، طبقات الشعراء ٤٣ الاغاني، ج ٩، ص ٧٦.

^٤ - ديوانه، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ص ٣٥٣.

^٥ - تنظر ترجمته، في الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٣٧، طبقات فحول الشعراء ص ٤٣. الاغاني، ج ١٠، ص ٢٩٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وتغير اذا ضريرتموها فتضرم

فتعركم عراك الرحي بئقالها

وتلفح كشافا ثم تحمل فتتئم^(١)

ونجد مثل هذا الموقف الرفض للحرب يتكرر في دواوين جاهلية عديدة ومنها دواوين الفرسان الذي اجمع اهل الاخبار والسير على انهم لم يشتهروا الا بخوضهم ساحات الوغى^(٢).

بيد ان هذا لم يتمخض عن مواقف متخاذلة حيث ترددت الموازنة بين الطموح في تجاوز معاناة الحرب وأهوالها والاستعداد الكامل لخوض غمارها حين تغدو امرا لا بد منه على ألسنة الكثير من شعرائهم وفرسانهم^(٣).

يقول زهير بن ابي سلمى:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^(١)

^١ - شرح القصائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ٣٢٨ وما بعدها. جواهر الادب، ج ٢، ص ٤٩. تاريخ الادب العربي، ص ١٦٠ وما بعدها زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي، ص ٤٣ وما بعدها.

^٢ - ينظر مثلا ديوان عنتره بن شداد، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى مطبعة المكتب الاسلامي، بيروت، ص ٢٨، ص ٢٨٩. وديوان عبيد بن الابرص تحقيق د. حسين نصار، الطبعة الاولى، ١٩٥٧، ص ٥٥. وديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق د. محمد محمد حسين، مطبعة دار النهضة، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٦١. وشعر قيس بن زهير، جمع ودراسه د. عادل جاسم البياتي، مطبعة الاداب في النجف ١٩٧٢م ص ٤٩.

^٣ - الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر، مصدر سابق، ص ١٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقيس بن الخثيم يقول:

دعوت بني عوف لحقن دمائهم

فلما ابوا سامحت في حرب حاطب

ركنت امرءا لا ابعث الحرب ظالما

فلما ابوا اشعلتها كل جانب

أربت بدفع الحرب حتى رأيتها

على الدفع لا تزداد غير تقارب

فان لم يكن عن غاية الموت مدفع

فأهلا بها اذ لم تزل في المراحب

فلما رايت الحرب حربا تجردت

ليست مع البردين ثوب المحارب^(٢)

والايام: اسم اطلقه العرب على وقائعهم الحربية.

عصينا الملك فيها ان ندينا^(٣)

وايام لنا غر طوال

^١ - شرح القصائد التسع المشهورات، مصدر سابق، ص ٣٥٠. زهير بن ابي سلمى، مصدر سابق، ص ٨٦.

^٢ - ديوانه، تحقيق د. ناصر الدين الاسد، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٦٧م، ص ٣٢. سامحت: تابعت.

خاطب: حليف قوم الشاعر قتل فكان مقتله سببا للحرب التي يتحدث عنها.

=اربت: كانت لي اربة، والاربة الحاجه.

ثوب المحارب: كناية عن الاستعداد للحرب بما تحتاج اليه من عده وينظر الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر ، مصدر سابق، ص ١٣.

^٣ - جواهر الادب، ج ٢، ص ٦٢. زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي ص ١١ شرح القصائد التسع المشهورات، القسم الثاني، القصيدة/٧، ص ٦٣٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال حسان بن ثابت:

إذا القوم عدوا مجدهم وفعالهم

وايامهم عند التقاء المناسك^(١)

واعتمده اهل الاخبار والسير في كتبهم، فقالوا: أيام العرب، وايام القبائل، عند روايتهم لآخبار تلك الحروب والغزوات التي وقعت بين القبائل العربية بعضها على بعض، او بين ملوك اليمن وتلك القبائل، أو بين العرب والفرس^(٢).

وقد كانت العرب تعنون ايامها باسم المكان الذي جرت فيه المعركة، او باسم القبائل التي اشتركت فيها، او بأبرز شيء في تلك المعركة^(٣).

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

أخبر المخبر عنكم انكم

يوم فيف الريح ابتم بالفلج^(٤)

^١ - شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية مصر، ١٩٢٩، ص٢٩٥. شاعر الاسلام، حسان بن ثابت الانصاري، وليد الاعظمي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٢، ص٣٧.

^٢ - اللسان، ج١٦، ص١٣٩، نهاية الارب، ج١٥، ص٣٣٨. العقد الفريد تحقيق محمد سعيد العريان، فصل ايام العرب، ج٣، ص٣٤٨. وج٣ ص٣ وما بعدها. ايام العرب في الجاهلية، محمد جاد المولى واخرين الطبعة الثانية، ص٦٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٨. العبقريّة العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص٤٣، عصر ما قبل الاسلام، ص١٨٧.

^٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٥/ ٣٤٤.

^٤ - ديوانه، مصدر سابق، ص٤٧، ويوم فيف الريح: لمذبح علي بن عامر، ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٣٨٧. ابن عبد ربه، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٩، وفيف الريح موضع باعلى نجد، ياقوت، ج٤، ص٢٨٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال الاعشى:

لو ان كل معد كان شاركنا

في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف^(١)

وتداول العرب قبل الاسلام اخبار هذه الايام، فكانت هي والشعر من اهم ما يتحدثون به في مجالسهم. قيل لبعض اصحاب رسول الله ﷺ: "ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم؟" قال: "كنا نتناشد الشعر، ونتحدث باخبار جاهليتنا"^(٢).

وجعلت القبائل المنتصرة الايام التي انتصرت فيها ملاحم تعيد ذكرها في مجالسها وانديتها وتتفاخر فيها بين القبائل، وقد زينت وزخرفت قصص ايامها باخبار رجالها وفرسانها الذي كان لهم الاثر الخطير في حسم امور تلك المعارك^(٣).

ولقد الفت هذه الوقائع بمادتها العربية الخالصة مع ما تخللها من شعر في الحماسة والتفاخر في القبيلة وفرسانها، ومهاجاة بعضهم لبعض، وما تضمنته قصائدهم من احداث قيلت في مناسباتها، القسط الاوقر من علم الاخبارين وحفظت آثار ايام العرب قبل الاسلام وساهمت في تتبع التطورات وما رافقها من احداث في الجزيرة العربية،

^١ - ديوانه، مصدر سابق، ص ٣١٢. ويوم ذي قار لبكر على الفرس الطبري تاريخ، ج ٢، ص ١٤٣، ١٥٦. ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٢٨٩. وينظر مثلاً يوم الكلاب الاول في العقد الفريد، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٥٣ ياقوت، ج ٤، ص ٤٧٢. حيث يعرف الكلاب بانها ماء بين الكوفة والبصرة ويوم الزورين لبكر من ربيعة على تميم، ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٦٨. وياقوت، ج ٣، ص ١٥٧. وابن منظور، ج ٢، ص ٦٣. وينظر حرب البسوس في ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ١٨٣.

^٢ - نهاية الارب، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٣٨. العقد الفريد، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٤١.

^٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٣٥، ٣٤١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد حفلت الدواوين الجاهلية بهذه الانماط حتى لا يكاد ديوان يخلو من نمط او اكثر منها^(١).

قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعب الاحبار: "يا كعب هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة مثال: (نجد في التوراة ذكر قوم من ولد اسماعيل انا جيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الامثال لا نعلمهم الا العرب"^(٢).

ولما تحمله هذه الايام من اهمية في تاريخ الامة العربية، فقد اقبل عليها الكثير من علماء الادب والتاريخ والجغرافيا، وراح اهل الاخبار يتسقطون ويمحصون اخبارها. فوجدت مكانها في مؤلفاتهم، ووردت اسمائها ووقائعها في كتبهم^(٣)، فقد ذكر صاحب الفهرست اسماء مؤلفين الفوا كتبنا في ايام العرب^(٤)، وأشار النويري الى

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٣٤١. البداية والنهاية لابن كثير، ج٣، ص١٥٤. الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٣١ وما بعدها العبقريّة العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ص٤٢ وما بعدها. مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، ج١، ص٢٧. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٤، ج١، ص٨٦، ٩٩ وما بعدها، وص١٦٦.

٢ - العمدة في محاسن الشعر وادابه وتقده، ابن رشيق، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢، ج١، ص٢٥. وكعب الاحبار (ابو اسحاق بن كعب بن مانع، (ت في حمص ٣٢هـ) وهو يهوديا واعتنق الاسلام وقدم المدينة في ايام عمر، ثم خرج الى الشام فاستصفاه معاوية وجعله من مستشاريه، المنجد في الاعلام، ص٥٩٠).

٣ - ينظر على سبيل المثال: العمدة، ابن رشيق القيرواني، ج٢، باب ذكر الوقائع والايام، ابن الاثير، الكامل، ج١، نهاية الارب في فنون الادب، النويري، ج٣، ص٥، ج٦، ج١٥. صبح الاعشى الفلقشندي، ج١. العقد الفريد، ابن عبد ربه، فصل ايام العرب، ج٣.

٤ - الفهرست، لابن النديم، ص٥٨. وينظر اخبار هشام الكلبي، ص٤٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ان (ابا الفرج الاصفهاني) قد استقصى ايام العرب فكانت ايامه الف وسبعمئة يوم^(١).

٣ - غاية الحرب:

لقد اجتمعت عوامل كثيرة على جعل الحرب والاقتتال بين العرب قبل الاسلام ظاهرة شبه مستمرة، منها طبيعة الظرف الصحراوي الشحيح، ومنها صيغة البيئة الاجتماعية القائمة على آصرة الدم، ومنها غياب السلطة المركزية القادرة على جمع الكلمة وتوحيد الصف، فضلا عن وقوع جزيرة العرب في مركز طرق التجارة بين ثلاث امبراطوريات تطمع كل منها في السيطرة على هذه المنطقة^(٢). فتعددت اسباب الحروب وغاياتها منها: ضنك العيش، الذي حمل القبائل العربية على التناحر فيما بينهم للحصول على الماء والكلاء^(٣) وقد ينشب القتال بغية الحصول على الغنيمة، من مال ورجال ونساء وذراري^(٤).

^١ - بلوغ الارب، محمود شكري الالوسي، ج ٢، ص ٦٨، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٤٢ وما بعدها.

^٢ - عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٣. المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ص ١٧. الجيش العربي الاسلامي، ص ٩-١٣. الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر، ص ١١.

^٣ - ينظر يوم الزورين (لبكر بن وائل من ربيعة علي تميم) ابن منظور، ج ٢، ص ٦٣. ويوم الشيطان (لبكر بن وائل من ربيعة علي تميم) ابن الاثير الكامل، ج ١، ص ٣٩٩.

^٤ - ينظر يوم الصفقة (لكسرى علي تميم) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٢٧٥ ومن البردان (لحجر اكل المرار من كنده على فضاة) ابن الاثير، الكامل ج ١، ص ٣٠١. ويوم عين اباغ (للحارث الاعرج على المنذرين ماء السماء) معجم البلدان، ياقوت، ج ٤، ص ١٧٥. ويوم السلان (لبنى عامر علي النعمان بن المنذر) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٠١، معجم البلدان، ياقوت، ج ٣، ص ٢٣٤ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

او المنافسة وحب السيطرة والشهرة والزعامة^(١)، او انتهاك حرمة أو الاعتداء^(٢)، اضعف الى ذلك اثر العلاقات الشخصية بين سادات القبائل من زواج وطلاق ومن حسد وتنافس، وقد تنشب الحرب على اثر كلمة نابية او مفاخرة او منافرة بين شخصين متخاصمين، ورب فعل فاعل جاهل يثير غزوا وحربا بسبب عصبية قومه له ودفاع الطرف الثاني عن صاحبهم حمية وغيرة، او بسبب تافه كما حدث في حرب البسوس وداحس والغبراء المشهورة، وقد يظل القتال مستمرا

بين القبائل لسنوات عديدة اذا ما كانت مشتركة في احلاف مع قبائل اخرى^(٣).

وقد يكون عسف حكام القبائل الضعيفة الخاضعة لهم بسبب الاتاوة التي كانوا يلحون في جبايتها غير مبالين في ظروف واوقات تلك القبائل، او قد تكون محاولة للتخلص من سيطرة القبائل على القبيلة بظهور شخصية قوية فيها^(٤). وتوقد العرب نيران الحرب طلبا للثأر، كما توقدها في سبيل حق مهضوم والمحافظة على الشرف^(٥).

١ - ينظر يوم الكلاب الاول (لسلمه بن الحارث بن عمرو اكل المرار على اخيه شرحبيل) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٣١. ومعجم البلدان، ياقوت، ج ٤، ص ٤٧٢ وما بعدها. ويوم اواره الاول (للمنذر بن ماء السماء علي بكر) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٣٤.

٢ - ينظر حرب الفجار (بين كنانة وقيس) في ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٥٩. ويوم رحران (لعامر علي تميم) في معجم البلدان، ياقوت ج ١، ص ٣٦.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٣٤. اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٦. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٣.

٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٤٣.

٥ - ينظر يوم ذي قار (يوم لبكر علي العجم) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٤٣ ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٢٨٩. ويوم حلیمه (للحارث الاعرج على المنذر بن ماء السماء) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٢٨. ويوم (فيف الرياح) (لمذحج علي عامر) معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٥ وما بعدها. وحرب البسوس (بين بكر وتغلب) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ١٨٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فالحاجة المادية والاحذ بالثأر والمحافظة على الشرف وقوة العرف والتقاليد والتطلع للزعامة واسترجاع الهيبة العسكرية والتباهي والتفاخر وما رافقها من ظروف اجتماعية وسياسية، ولدت اسبابا مادية وادبية متداخله اجبرت القبائل العربية قبل الاسلام على الحروب والغزوات والاقنتال فيما بينهم، كما افرزت تلك الحروب والغزوات اثراً انعكست على مجمل الحياة عند العرب قبل الاسلام.

٤- آثار الحرب:

لقد أبى الانسان العربي ان يذعن ويخضع لانسان آخر، ولا مفر عندئذ من القتال الذي يتمخض في الغالب عن قتل او اصابة او اسر احد المتقاتلين او مجموعة منهم. لما كانت القوانين والتشريعات هي وليدة الظروف والحاجات الطبيعية والبيئية، فقد اوجد العرب قبل الاسلام احكاما تنتظم من خلالها حركة مجتمعهم، وتعين حقوق وواجبات القبيلة والافراد، وتضع الضوابط لردع المخالفين والمارقين على ضوء ما ورثوه من آباءهم من عرف استقر في نفوسهم وارتضاه محيطهم بالقبول والاستحسان^(١).

من معشر سنت لهن آباؤهم

ولكل قوم سنة وامامها^(٢)

ومن اجل هذا برزت الحاجة الملحة للرجال الأشداء على الاعداء ودفعت القبائل الضعيفة الى الاحتماء بالقبائل القوية لكي تحميها وتذود عنها^(١).

^١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٧٠ و ص ٤٧٩. أسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٥.

^٢ - شرح القصائد التسع المشهورات معلقة لبيد بن ربيعة العامري، وتنتظر ترجمته الشعر والشعراء، ج ١، ص ٣٧٤. الاغاني، ج ١٥، ص ٢٩١. صحابي ادرك الجاهلية والاسلام.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ومهما تكن غاية الحروب والغزوات عند العرب قبل الاسلام فانها كانت تقود القبائل الى الاخذ بالنأر الذي يؤجج سعيرها كلما ذكره الذاكرون، وظهرت قضية الاسرى كأثر بارز من آثار الحرب، وهم الرجال والنساء والزرارى الذين يقعون في ايدي احدى الطائفتين المتصارعتين سواء بقتال أم بدونه^(١).

ويطلق لفظ (اسير) بمعنى (مأسور) لانهم كانوا يشدونه ب(الاسار) وهو القيد^(٢)، وقد تكون كلمة (اسير) مأخوذة من الحبس، فالعرب تقول رجل مأسور، اي محبوس^(٣)، ثم صار لفظ الاسير يطلق على اخيذ الحرب وان لم يشد، وهو وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث^(٤).

- ١ - فجر الاسلام، ص ٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٨٧. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٢. اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٦.
 - ٢ - الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ٤٥٩. اسرى الحرب عبر التاريخ ص ٦ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٦٤. اسرى الحرب في الاسلام والقانون الدولي، محاضرات الندوة الفكرية الثانية التي اقامتها كلية الشريعة بجامعة بغداد في ٢٤-٢٥/ شباط/ ١٩٨٦، ص ٧. اثار الحرب في الفقه الاسلامي، ص ٣٧٩. منهج الاسلام في معاملة الاسرى، نظام الدين عبد الحميد، مجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد العدد ٨ لسنة ١٩٨٦، ص ١٠٠.
 - ٣ - القد (السير من الجلد ونحوه، نشد به اطراف الاسير لكي لا يتمكن من الهرب) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٦٤.
- قال النابغه الذبياني:

لم يبق الا اسير غير منفلت او موثق في حبال القد مجنوب
او حر، كمهاة الرجل قد كبلت فوق المعاصم منها والعراقيب

ينظر ديوانه ، تحقيق: علي الكي، دار الرأى العام، بيروت، ١٩٦٩ ص ٢٩. وينظر مختار الصحاح للرازي، مطبعة دار المعارف مصر، ١٩٧٣ ص ١٦. اسرى الحرب في الاسلام والقانون الدولي، مصدر سابق، ص ٧. منهج الاسلام في معاملة الاسرى، مصدر سابق، ص ١٠٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكانت العرب قبل الاسلام تطلق على النساء والذراري اسم: (السباء) واستمر اطلاق هذا اللفظ على النسوة والذراري في الاسلام^(٣)، وكانت السبايا من النساء والاطفال يضمنون الى القبيلة الاسره ليزداد ويتكاثر عدد افرادها^(٤). ولم يكن قتل الاسير او التمثيل بالقتلى محرماً قبل الاسلام^(٥) ففي يوم اواره الاول (اسر المنذرين ماء السماء من بكر اسرى وسبايا كثيرة وامر بالنساء ان يحرقن بالنار)^(٦).

وفي معركة احد قال ابن اسحاق: (ووقعت هند بنت عتبة- كما حدثني صالح بن كيسان- والنسوة اللاتي معها، يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله ﷺ: يجد عن*)
الاذان والانف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانفهم خدماً* وقلائد، واعطت

١ - الطبري، تفسير، ج ١٠، ص ٣٠. ابن منظور، ج ١، ص ٧٦٠.

٢ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، ج ١٠، ص ٩٥.

٣ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، الطبعة الثالثة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٣، ص ١٣٤. الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ٤٦٠.

٤ - اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٦. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١١.

٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٦٦. اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ١٠٦، ص ١٠٨.

٦ - ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٣٤. ويوم اداره الاول للمنذرين ماء السماء علي بكر، ينظر معجم البلدان، ياقوت، ج ١، ص ٢٧٣. المنذر بن امرئ القيس (ابن الشقيقه) المعروف بابن ماء السماء ثالث ملوك العرب في الحيرة قتله الحارث بن الاعرج بن ابي شحر النسائي ملك العرب في الشام في موضع عين اباغ في يوم يدعى (حليمه) سنة ٥٦٤م. انظر التفاصيل في الاغاني، ابو الفرج الاصفهاني ٧٩/٩. الاعلام، للزركلي ٨/٢٢٦. الكامل، ابن الاثير، ١/٣٢٥ وما بعدها. معجم البلدان، ياقوت، ٤/١٧٥.

* - يجدهن: يقطن، واكثر ما يقال في قطع الانف. * الخدم: جمع خدمه، وهي: الخلال * بقرت: شقت، يقال: بقرطنه، اذ اشقه.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(هند) خدمها وقلاندها وقرطتها وحشياً، غلام جبير بن مطعم، وبقرت* عن كبد حمزة فلاكتها(**) فلا تستطع ان تسيغها*، فلفظتها^(١). (وقد كان الحليس بن زيان وهو يومئذ سود الاحابيش، قد مر بأبي سفيان، وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول: ذق مقق، فقال الحليس: يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما، فقال: ويحك، اكنتمها عني فانها كانت زلة)^(٢).

الا ان مثل هذه الحالات نادرا ما تحدث عند العرب قبل الاسلام، اذ تأبى المروءة والتقاليد العربية هكذا افعال، فيما اوتي العربي من رفاة الحس الانساني وسمو الخلق، كان يأنف من ان يذل اسيره، بل كان يتفاخر شعراؤهم بانهم من اقوام يفكون الاسير^(٣).

سواء عليه أي حين اتيته

أساعة نحس تُتقى أم بأسعد

أليس بضراب الكماة بسيفه

وفكاك اغلال الاسير المقيد^(٤)

وقال حاتم الطائي:

فككت عديا كلها من اسارها

فانعم وشفعني بقيس بن جحدر^(١)

** - لاكتها: مضغتها. * تسيغتها: تبلعها* لفظتها: طرحتها. وتنتظر تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون ص ١٦٦ وما بعدها.

^١ - سيرة النبي ﷺ لابن هشام، كتاب التحرير، ج ٣، ص ٣٤ وما بعدها.

^٢ - تهذيب سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ص ١٦٧. وتنتظر سيرة النبي ﷺ كتاب التحرير، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣١.

* عقق: يريد بإعاق، وعقق بضم ففتح. * لحما: اي ميتا ليست به قدرة على الانتصار.

^٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٦، ص ٥٧٢.

^٤ - زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي، ص ٥٨ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والغالب عندهم ان يفرقوا على المقاتلين كبقية الغنائم، وعندئذ يكون الاسير جزءا من ممتلكات الاسر ان شاء من عليه بالعفو، او يفك او يفك اساره بقدية تتناسب مع مكانة ومنزلة المأسور الاجتماعية او مقايضته اسيرا باسير او بحسب الاتفاق ان كان هناك اسرى عند الطرفين، وان شاء باعه، كما يحق للاسر ان يسترق أسيره ويبقيه في خدمته الى ما شاء^(٢).

وهكذا ابتدأ الرفيق، يكونون أحد العوامل على شن الحروب والغزوات واثراً من آثارها، فنشطت تجارته^(٣)

المبحث الثاني أسس القيادة العسكرية

١- تقاليد العرب الحربية:

تكونت وتبلورت عقلية المقاتل العربي وعاداتهم وإخلاقتهفي ضوء عناصر ومكونات عديدة، منها: اجتماعية، وثقافية، واقتصادية تابعة من البيئة الطبيعية التي احاطت به وكان لها الاثر الواضح في المراحل التربوية والتنشئية المتفاعلة والمتحكمة في سلوكياته على ارض المعركة، وبالتالي شكلت المعيار الانساني والمتحكمة في سلوكياته على ارض المعركة، وبالتالي شكلت المعيار الانساني لمجموعة القيم

١ - ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٣٤.

٢ - اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ١٠٦.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٤٦٧، اسرى الحرب عبر التاريخ ص ٦، ص ١٠٦ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والمعارف الميدانية^(١). التي صيرت منه عنصراً متميزاً للعبريات الفردية والجماعية، فقد حصل المقاتل العربي من خلال بيئته الطبيعية على ملكة مطبوعة بحاسة الحرب التي لا تفارقه في ليل ولا نهاره فهو دوماً في حياة المدافع واستعداد المهاجم^(٢). وهذا ما جعل عرب البادية بالمرانة الطويلة يمتازون بحرب الكر والفر^(٣).

وبالتالي يقابلية الحركة^(٤)، ومرونتها لخفة احمالهم وبساطة تجهيزاتهم، اما القبائل العربية الفاطنة في الحواضر فقد جمعت على مر الزمن النصيب الاوفر من حرب الكر والفر نتيجة لاقتتالهم فيما بينهم، يضاف اليه ما اقتبسوه من فنون الحرب عند الدول الاخرى على ايامهم، اما بالقدوة او بالتلقيح او بالتعليم المقصود، ولا سيما قبائل قريش التي كانت تجمع ما تفرق بين ابناء الجزيرة من المزايا والمعارف والصفات

١ - فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص ٤٤. الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر، مصدر سابق، ص ٥- ٢٨. قضايا عربية، العدد الخامس، السنة الخامسة، تشرين اول، تشرين ثاني، كانون اول، ١٩٧٨، البحوث: تكوين الشخصية النضالية في التاريخ العربي، د. نزار عبد اللطيف الحديثي، ص ٥- ١٣. البعد الانساني في قيم التراث الحضارية، د. محمود عبدالله الجادر، ص ٧٥- ٨٢. الشخصية العربية: سماتها ومقوماتها، د. نجوى حافظ، ص ٦١- ٧٤.

٢ - عبقرية خالد، عباس محمود العقاد، العدد (١٥) منشورات دار الهلال تموز ١٩٥٢، ص ٩- ١٥. ٣ - الكر والفر: اسلوب قتالي اعتمده العرب في حروبهم وغزواتهم (وهو ان يهجم المقاتلون بكل قوتهم على العدو: الشباب منهم والذين يقاتلون بالسيوف ويضعون بالرمح، مشاة وفرسانا، فان صمد لهم العدو او احسوا بالضعف نكضوا، ثم اعدوا تنظيمهم وكروا، وهكذا يكرون ويفرون حتى يكتب لهم النصر او الفشل).

الرسول القائد ﷺ الطبعة الخامسة، ص ١١٦.

وينظر بين العقيدة والقيادة، ص ١٠٤. وينظر فن المناورة، ص ٤٥.

اللواء الركن حارث لطفي الوفي.

٤ - الجيش العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص ١٠ وما بعدها. الفاروق القائد، ص ١٨ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الحربية^(١). حيث ادى اشتغال القرشيين بالتجارة واختلاطهم بشعوب وقبائل مختلفة من خلال رحلة الشتاء الى اليمن، ورحلة الصيف الى الشام^(٢).
قال تعالى:

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾^(٣).

الى ارتفاع معالمهم، واصبحوا في سعة من العيش ساعدتهم على امتلاك القدرة المالية، التي ساهمت في تطوير قوتهم القتالية، ومن خلال دورهم القيادي في اداء الحج الى بيت الله الحرام، سمت وتعززت مكانتهم في انحاء الجزيرة العربية، فلا يتعرض لهم، فهم آمنون في تجارتهم ورحلاتهم بينما غيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم^(٤).
قال تعالى:

﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَظِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا إِنَّمَا يَجْعَىٰ إِلَيْهِ شُرَكَائِكُ كُلٌّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)

وهذا ما كان له الدور المهم في اتاحة الفرصة امام كثير من رجالهم

^١ - عبقرية خالد، عباس محمود العقاد، مصدر سابق، ص ٩-١٥.

^٢ - فجر الاسلام، ص ١٢-١٣. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٦.

= اسرى الحرب عبر التاريخ، ص ٥٩. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢٧.

^٣ - سورة قريش، ١٠٦ / ١-٤.

^٤ - فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص ١٤. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢٦.

^٥ - سورة القصص ٢٨ / ٥٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لاظهار مواهبهم في الحرب والسياسة^(١). ولما امتاز به مناخ البادية الصحراوي من هدوء وسكينة فقد جعل العربي يتمتع بصفاء فكري وصلابة في معتقداته، نتج عنه الحزم والجزم والاقدام، وسعة في الفكر وفراسة في الارض والانسان^(٢)، كما ان حرية العربي في باديته غير المقيدة بسطان سوى سلم قيم العرف الاخلاقي الذي توارثه القوم جيلا بعد جيل.

وما يك من خير اتوه فانما

توارثه آباء آباءهم قبل^(٣)

فولدت فيه غزة النفس والانفة، وبات من اشق الامور على نفسه ان يسلب منه شيء عنوة مهما كان تافها^(٤). فهو يترفع عن الاساءة الى غيره مالم يظلم.

قال عنتره العبسي: (ت ٦١٥م)

اثنى على بما علمت فانني سهل مخالفتي اذا لم اظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم^(٥)

وبرزت عنده جوهر صفاته الحميدة، التي ذهبت مضرب الامثال كالكرم والشجاعة والوفاء واباء الضيم والصدق وحماية الجار والعفو عند المقدرة^(١)

١ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢٧.

٢ - الجيش العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص ١٠ وما بعدها. تاريخ الحضارة، الدكتور عبد الفتاح علي شحاته، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٠ - ١٩٦٧ م، ص ٨٦-٨٨. تاريخ العرب العسكري ص ٥٥ وما بعدها. فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص ١٣. جواهر الادب، ج ٢، ص ٢٢ وما بعدها. تاريخ الادب العربي، ص ١٦.

٣ - زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي، ص ٥٣.

٤ - تاريخ العرب العسكري، ص ٥٦.

٥ - جواهر الادب، ج ٢، ص ٥٦. تاريخ الادب العربي، ص ١٧٢ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فالعربي:

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله^(٢)

وفارسهم يغشى الوفى وَيَعْفُ عند المغنم:

يخبرك من شهد الوقائع اني

اغشى الوغى واغفُ عند المغنم^(٣)

اما نجدته التي تمثل قمة من قمم الفضائل العربية، فقد اصبحت علما من اعلام تاريخنا المجيد، فكم من مرة استجاب فيها عربي لداعي النجدة مضحيا بنفسه واله غير آسف على ما اقدم عليه، فهو العين الساهرة في حراسة الدار، والاذن التي تلتقط الاستغاثة واليد التي تدود عن العار.

يقول زهير بن ابي سلمى:

اذا فرعوا طاروا الى مستغيثهم

طوال الرماح لاضعاف ولا عزل^(٤)

وهذه قبائل بكر وائل تجتمع لنصرة بني شيبان واجهوا الفرس في يوم

ذي قار، وفيها قال رسول الله ﷺ: ((اليوم انتصف العرب من العجم وبني نُصِروا))^(١).

^١ - تنظر قصيدة عبد قيس بن خالف البرجمي التي ضمنها مفردات متشعبة في وصيته لابنه جليل في المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، مطبعة دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م، ص ٣٨٤.

^٢ - زهير بن ابي سلمى اعلام الفكر العربي، ص ٧٢. وينظر قول الشاعر عبدالله بن الحر في شرح القوائد التسع المشهورات، ص ٢٤٨ و ص ٣٢٧.

^٣ - تنظر معلقة عنتره العبسي في جواهر الادب، ج ٢، ص ٥٧.

^٤ - زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي، ص ٤٩. ينظر قول عنتره في معلقته، جواهر الادب، ج ٢، ص ٥٩. تاريخ الادب العربي، ص ١٧٤. وفي زهير بن ابي سلمى، ص ٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد عكس الشعر الجاهلي، الذي قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه)^(٢)، اثر العوامل والظروف البيئية والطبيعية منها والاجتماعية في التكوين الفكري والنفسي لدى العربي، ومالعبته في تكوين قابلياته البدنيه، فقد علمته عيشته القسوة القاسية ان يكون قنوعا صبوراً على الشقاء والعناء، وجبلته الاخطار المحدقة بحياته على الشجاعة التي هي قوام حياته وتؤمها، فأصلت في نفسيته الجرأة والاقدام ورباطة الجأش، فكانت عصمته سيفه وحصنه الامين ظهر جواده^(٣)

لذا خاض الحرب غير هياب

بفتيان يرون القتل مجداً وشيب في الحروب مجربينا^(٤)

ولما كانت الشجاعة حصيلة تفهم واع لقضية معينة، فقد اصبحت المعيار الحقيقي لقيمة العربي في مجتمعه الذي يمتدح البطولة والاقدام وحسن البلاء^(٥)، وسبق للعرب ان قالت (ان الشجاعة وقاية والجبن مقتله، والشجاع موقى والجبان ملقى)^(٦).

١ - الطبري، تاريخ، الطبعة الثانية، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ج٢، ص٢٠٥ - ٢٠٧. ويوم ذي قار لبكر علي الفرس، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٢٨٩.

٢ - المزهر في علوم اللغة وانواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق احمد جاد المولى، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة، مصر العمده، مصدر سابق، ج١، ص٢٧.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٣٣٥. فجر الاسلام، الطبعة العاشرة، ص٤٤ وما بعدها. تاريخ العرب العسكري ص٥٥.

تاريخ الادب العربي، ص١٨.

٤ - تنظر معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي في جواهر الادب، ج٢، ص٦٣.

٥ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ص٢٣.

٦ - العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، مصدر سابق، ج١، ص١١٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ولقد تعارف العرب على عادات وتقاليد هي بمثابة الآداب والقواعد التي يسلكها الفرد في الحرب، تشكل في حقيقتها قيم العرف الأخلاقي الذي يمثل في مفرداته تكوينه النفسي المعبر عنه معاناة المقاتل العربي الذي أوضح صورتها دواوين أشعارهم، وما حوته ذاكرة أهل الأخبار من أيامهم وتناقله العلماء في مؤلفاتهم والآداب في كتبهم. فقد ذكر أهل الأخبار والسير أن من عادات العرب في الحروب إنذار خصومهم ويتواعدون على الالتقاء في زمن ومكان معينين للاقتتال، وهم يفتخرون بذلك ويعودونه من سيماء القوة والشجاعة^(١).

فعندما هم أبو سفيان ومن معه بالانصراف بعد معركة أحد نادى: (إن موعدكم بدر للعام القابل)، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: ((قل: نعم، هو بيننا وبينك موعد))^(٢).

ومن المناسك التي اجتمعت بعض القبائل العربية عليها قبل الإسلام، تحريم القتال في الأشهر الحرم^(٣)، ليقضى الناس بها مناسكهم ولينجزوا أعمالهم تحت ظل

^١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥، ص ٤٣٤.

^٢ - السيرة النبوية، ابن هشام، القسم الثاني، ج ٣، ص ٩٤. سيرة النبي ﷺ، كتاب التحرير، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٨.

تهذيب سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ص ١٦٧.

^٣ - الأشهر الحرم هي: ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب قال تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، سورة التوبة مدنية إلا الأيتين الأخيرتين فمكيتان، آياتها ١٢٩ آية نزلت بعد المائة، ٩/ من الآية الكريمة ٣٦.

وحدد رسول الله ﷺ هذه الأشهر الأربعة في خطبته بحجة الوداع فقال: ((إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم، ثلاث = متواليات وواحد فرد،

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الامن والسكينة^(١).

والبعض الآخر كانوا يخلون بحرمتها عن طريق النسيء^(٢) وأشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ يُلُونَهُ عَامًا وَيُكْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾^(٣).

وذكر ذلك رسول الله ﷺ في خطبته بحجة الوداع^(٤)، وقال عمير بن قيس يفخر بالنساء على العرب:

ألسنا الناشئين على معد شهر الحل نجعلها حراما^(٥)

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)) ينظر السيرة النبوية، القسم الثاني، ج٤، ص٦٠٤، وسيرة النبي ﷺ، ج٤، ص٢١٤، تهذيب سيرة ابن هشام، ص٣٢٦. وينظر: الفائق في غريب الحديث والاثر، الزمخشري، ج١، ص٤١٤. تفسير غريب القرآن، ابن قتيبه، تحقيق احمد صفر، ص١٨٥ وما بعدها. ١ - اسرى الحرب عبر التاريخ، ص٦. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص٤٦. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص٥٠٩. فقه السيرة، ص٣٣٩.

٢ - ينظر تاريخ النسيء عند العرب في السيرة النبوية، ج١، ص٤٤. وينظر غريب الحديث، ابو عبيد القاسم بن سلام، ج٢، ص١٥٧ وما بعدها، ابو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاور القرآن الكريم، ج١، ص٢٥٨ وما بعدها الطبري، تفسير، مصدر سابق، ج١، ص٩٢. معاني القرآن، الفراء ج١، ص٤٣٦ وما بعدها. احكام اهل الذمه، ابن القيم الجوزية، ص٤٨٢. الفائق في غريب الحديث والاثر، الزمخشري، مصدر سابق، ج١، ص٤١٥. ٣ - سورة التوبة، ٩/ من الاية الكريمة ٣٧.

٤ - السيرة النبوية، ج٤، ص٦٠٤. سيرة النبي ﷺ، ج٤، ص٢١٤. تهذيب سيرة ابن هشام، ص٣٢٦.

٥ - السيرة النبوية، ج١، ص٤٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وتذكر الروايات وقوع قتال العرب في الأشهر الحرم دون ان ينسئوا ذلك، كما حصل في حرب الفجار التي استمرت اربع سنوات متتابعة^(١).

ومن عادات وتقاليد العرب، ان توقد ليلا على جبل او مرتفع نار اذا ارادت ان تغزوا او توقعت حربا عليها ليبلغ الخبر اصحابهم، وان ما ارادوا جمع عشائرتهم او قودوا نارين، وعرفت هذه النار عندهم بنار الحرب^(٢).

كما وان في يوم خزاز^(٣)، فقد اجتمعت فيه تغلب وبكر لمواجهة الاحباش عند خزاز وجعلوا اشعال النار على قمه علامة بينهم، وفيه قال عمرو بن كلثوم:

ونحن غداة اوقد في خزاز
رغدنا فوق رقد الرافدينا^(٤)

وكانت العرب قبل الاسلام، تحسب حسابا كبيرا للطيرة، فقد رسخ في

عقول الجاهلين انها تؤثر في مصير الغزو والحرب فربما نبذوا غزوهم الذي عقدوا العزم عليه اذا ما ظهر امامهم ما يتطيرون منه، وربما اسرعوا به اذ ما ظهر امامهم ما يفسرونه بانه يمن وتقاؤل، كما ورسخ في عقولهم ان وسع الكهان التنبوء بما سيقع في المستقبل، فكانوا يسألونهم عن نتائج غزو يريدون القيام به ويطلبون منهم مباركته

١ - السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٤-١٨٧. ابن الاثير، الكامل، ج ١ ص ٣٥٩ مروج الذهب ومعادن الجوهر، السعودي، الطبعة الاولى، ج ٢، ص ٢٦٨. عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير، ابن سيد الناس ج ١، ص ٤٦، البلدان، الجاحظ، تحقيق صالح احمد العلي، ص ٤٦٨ تاريخ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، ج ٢، ص ١٢. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ٣١.

٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٠٩.

٣ - ينظر يوم خزاز في العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، ج ٦، ص ٨٤، والعمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق، الطبعة الرابعة، ج ٢، ص ٢١٢.

٤ - شرح القصائد السبع الطوال، ابن الانباري، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٤١١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والا تركوه^(١). وقد يشركون اصنامهم معهم في الحروب، كما كان في يوم الزوين^(٢). وكانت اغلب القبائل العربية اسرهم وابلهم ومُونُهُمْ وظعائِنُهُمْ معهم في المعارك^(٣)، وذلك ليقاتل الرجل منهم قتالا مستميتا عن اهله وماله^(٤).

قال عمرو بن كلثوم

على اثارنا ببيض حسان نحاذر ان تفارق او تهونا^(٥)

وفي معركة احد (خرجت قريش بجدها وجدها واحابيشها ومن تابعها من بني كنانة، واهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن، التماس الحفيظه، وان لا يفر)^(٦) وساق مالك بن بن عوف النصرى يوم حنين مع الناس اموالهم ونساءهم وابنائهم^(٧).

١ - عيون الاخبار، ابن قتيبه، ج ١، ص ٤٤. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٥، ص ٤٦٨.

٢ - يوم الزوين (لبكر من ربيعه علي تميم) في ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٦٨. وتتنظر مادة (زور) في تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦ هـ، ج ٣، ص ٢٤٥. ولسان العرب لابن منظور، طبعة دار المعارف بمصر، مرتبه على لوائل الالفاظ، ١٩٨١، ج ٢١، ص ٦٣. والزور كل ما يعبد من دون الله كالزون، والزون الصنم.

العنقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٤٨.

٣ - العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العيان، ج ١، ص ١٥٧.

٤ - مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص ٢٧١، وما بعدها.

٥ - تاريخ الادب العربي، ص ١٢٢. وتتنظر معلقته في جواهر الادب، ج ٢، ص ٦٧.

٦ - السيرة النبوية، ج ٣، ص ٦١ وما بعدها. والنص من سيرة النبي ﷺ، كتاب التحرير، ج ٣، ص ٥. ص ٥. وينظر كتاب الرسول القائد ﷺ، الطبعة الخامسة، ص ١٧٢. وتهذيب سيرة ابن هشام، ص ١٥٧.

٧ - السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٣٨ وما بعدها. سيرة النبي ﷺ، ج ٤، ص ٥٢ وما بعدها. تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٢٦٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكانوا يضعون اسرهم وما يملكون في مؤخرة الجيش حتى يكونوا في مأمن من العدو، وقد يستعينون بهم في جمع الغنائم والاسلاب وحراسة ما يقع في يدهم من الاسرى، وإذا ما تطلب الامر فانهم يشركونهم في قتال عدوهم^(١).

واعتادت قريش ان تبعت مبعوثا عنها ليتفاوض مع من تقع حربهم معه^(٢)، وكانت السفارة لعمر بن الخطاب قبل اسلامه وتولاها خالد ابن الوليد مع القبة والاعنة عند ظهور الاسلام^(٣).

ومهما تكن اسباب حروب العرب وغزواتهم قبل الاسلام، وما افرزته من آثار مثلت في حقيقة معانيها الدلالات الاخلاقية التي تحملها القيم العربية المتعارف عليها والمتعامل بها آنذاك، وانعكست على انماط القدرة القتالية لديهم.

٢- أساليب القتال:

الرسول القائد ﷺ الطبعة الخامسة، ص ٣٦٤.

١ - ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ١٨٣. بلوغ الارب، محمود شكري الالوسي، تحقيق بهجة الاثرى، ج ٢، ص ١٤٨. مقدمة ابن خلدون، ص ٢٧١ وما بعدها المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٤. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٤.

٢ - ينظر مثلاً رسل قريش الى النبي ﷺ في سيرة النبي ﷺ ج ٣، ص ٢٦٨، ٢٦٩ وفي ج ٤، ص ٣١٦، ٣٩٦. وينظر للمقارنة سمات سفراء النبي ﷺ، القسم الاول، ج ٣، مجلد ٣٦ والقسم الثاني، ج ٤، مجلد ٣٦. من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٤٠٦هـ.

* القبة: كانت تضربها قريش وتجمع اليها ما يجهزون به الجيش، الا عنه هي التي يكون صاحبها على خيل قريش في الحرب.

٣ - العقد الفريد، ج ٣، ص ٣١٣ وما بعدها. ابن الاثير، اسد الغابة، ١٠١/٢. الاصابة ٤/ ٢٧٩. الفاروق القائد، ص ١٤١ وما بعدها. عصر ما قبل الاسلام ص ١٧٧ وما بعدها. الطريق الى المدائن، ص ١٨٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تكون طبيعة الارض الجغرافية والمناخية والبشرية عاملاً مؤثراً بالغ الأهمية في جميع الحركات العسكرية^(١).

وقد عرف العرب هذه الأهمية في كسب المعارك، واستغلوا العوارض الطبيعية للاخذ بأسباب النصر، لذلك كانوا يحاولون استباق عدوهم الى مواضع الماء للسيطرة عليها وحرمانه من الاستفادة منها^(٢)، ويجعلون الشمس عند ظهورهم حتى لا تؤثر في اعينهم ويكون تأثيرها على عدوهم اكبر^(٣)، ويرتقون المرتفعات ليحتملوا بها وليصعب على عدوهم طلبهم بفعل الحجارة او النبال التي يرمونها عليه، وقد يحسنون استخدام هذه العارضة الطبيعية بخطة مدروسة كما كان في يوم شعب جبلة، فقد سعدت بنو عامر الى الشعب، ووضعت نساءها وما معها من الابل والمؤن فيه. وكانت قد اعطشت أبلها وعقلتها، وصارت هي دونه، فلما وقع القتال واشتد عمدت بنو عامر الى الحيلة والى تنفيذ خطة كانت قد وضعتها، فاخذت تتراجع وترحف نحو اعلى الشعب، وصار العدو يعقبها حتى بلغوا وسط الجبل، فقال الاحوص قائد بني عامر، لولا عقل الابل ثم احدروها واتبعوا اثارها، ولتتبع كل رجل منكم بعيه حجرين او ثلاثه ففعلوا، ثم صاحوا بها فلم يفاجأ الناس الا الابل تريد الماء والرمي وجعلوا يرمونهم

^١ - الجغرافية العسكرية، كراس رسمي، ص ٧٤ وما بعدها. الطريق الى دمشق، ص ١٣.

^٢ - تنظر مشورة الحباب بن المنذر بن الجموح على رسول الله ﷺ يوم بدر في ص ٦٢٠ القسم الاول من السيرة النبوية، وينظر اثر نقص الماء عند المشركين يوم القتال في اندحارهم. الرسول القائد ﷺ ص ١٢٤. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٣.

^٣ - تنظر سيرة النبي ﷺ، ج ٣، ص ٨. كتاب التحرير (ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من احد في عدوه الوادي الى الجبل، فجعل ظهره وعسكره الى احد...) وتنظر معركة احد (اسباب النكبة) ص ١٨٦ وما بعدها. في كتاب الرسول القائد ﷺ. وينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بالحجارة والنبل، واقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به، فانحط العدو منهزماً، فلما بلغ السهل لم يكن لاحد منه همة الا ان يذهب على وجهه، فجعلت بنو عامر تقتلهم وتصرعهم بالسيف فانهزم عدوهم شر هزيمة^(١).

ولجأ اهل بعض المستوطنات بأثناء عوارض اصطناعية ليتحصنوا بها من هجمات الاعداء، كحفر خندق، واقامة اسوار وانشاء ابراج وحصون واطام^(٢) فقد كان لمدينة الطائف سور تغلق ابوابه اثناء الليل وايام الخطر، فقد تحصنت به ثقيف يوم حاصرها الرسول ﷺ^(٣) كما قد (عثر على آثار وقلاع وحصون وابرار

١ - الاغاني، ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، دار الكتب المصرية ج ١٠، ص ٣٧. وينظر ج ١٠، ص ٢٣، ج ١١، ص ١٣١، ١٦١. وقعت هذه المعركة بين بني عامر وبني تميم واخلاقهم في عام مولد النبي ﷺ. ينظر العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان ج ٦، ص ٩ وما بعدها. وابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٢٤٣، ٣٥٥.

نهاية الارب في فنون الادب، النويري، نسخه مصوره، عن دار الكتب المصرية، ج ١٥، ص ٣٥٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥ ص ٤٤٤.

٢ - يذكر بعض علماء اللغة ان الاطم جمع اطام: القصور والحصون، وخصها بعض اخر بالدور المسطحة والسقوف، ويقال للاطم: الاجم، والجمع اجام ينظر تاج العروس (اطم) ج ٨، ص ١٨٧. والمنجد في اللغة والاعلام ص ٤، ص ١٣. ينظر الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٨. وينظر التتبيه، المسعودي، ص ١٧٦.

٣ - السيرة النبوية، القسم الثاني، ص ٤٨٢. ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ١٢ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٥٨. الاحكام السلطانية، الماوردي ص ٥١. فتوح البلدان، البلاذري، ص ٦٧. وله انساب الاشراف، ص ٣٦٧. الرسول القائد ﷺ ص ٣٦٨. نظم الحرب في الاسلام ص ٦٨ السلاح في الاسلام، عبد الرحمن زكي، ص ٨٥. الفن الحرب في صدر الاسلام، عبد الرؤوف عون، ص ١٦٣. تهذيب سيرة النبي ابن هشام، ص ٢٧٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

في خرائب مدن تدل على تلك المدن كانت مسورة محصنة^(١). وكانت الاطم من اهم وسائل الدفاع عند اهل يثرب فهي بيوتات رؤساء القوم، يلجأ اليها الناس للدفاع عن انفسهم وعن سادات الشعاب ايام الخطر^(٢) وكذلك كان الحال عند اهل الحيرة، ولا تزال اثار آطام العرب قبل الاسلام باقية في الحجاز وفي نجد وفي مواطن اخرى من جزيرة العرب^(٣).

هذه الجزيرة الواقعة في الجنوب الغربي من اسيا التي تحدها من الشمال بادية الشام ومن الشرق الخليج العربي وبحر عمان ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الاحمر وهي بوجه عام صحراء تكثر فيها الجبال الجرداء وتتخللها كثير من الوديان والهضاب^(٤). لم يكن اهلها يملكون جيشاً نظامياً ثابتاً، لذا فانهم لم يكونوا يسيرون على نظام معين محدد في تكوين الجيش او في عدده بل يتركون امر ذلك الى الظروف ومستجداتها وبواعث القتال والى من توكل اليهم ادارة المعارك^(٥). فاذا ما هوجمت القبيلة هبت افرادها من الشباب والشيوخ والنساء والاطفال للدفاع عنها،

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٧.

٢ - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧٥.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٥١-٤٥٣.

٤ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ج ١، ص ١٨٧ وما بعدها. تاريخ العرب العسكري، ص ٢٨ وما بعدها. الطريق الى المدائن، ص ٣٤ وما بعدها.

٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤١٣، ٤١٩. العبقريّة العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٤٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكذلك كان الحال في هجومهم على عدوهم حيث يشترك في الهجوم كل متمكن من القتال، قياما بواجبه الادبي المفروض عليه^(١).

وقد يقعد بعض الاغنياء والمسنين من اهل المدن والقرى عن الاسهام في الغزو ويدفعون جعلاً^(٢) مقابل ذلك لرجال يحاربون عنهم، فيكون الجعل وما يقع في ايديهم من غنائم لهم، وقد يتفق على ذلك.

قال سليك بن شفيق الاسدي:

فأعطيت الجعالة مستميتاً خفيف الحاذ من فتیان جرم^(٣)

وفي غزوة بدر الكبرى لم يتخلف عنها من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب بن عبد المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصي. بن هشام بن المغيرة^(٤) وقد يستخدمون رقيقهم في معاركهم الحربية، او تكليفهم بمهمة قتالية محددة كما كان من امر وحشي غلام جبير بن مطعم في معركة احد^(٥). فقد جعل اهل مكة من

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤١٣. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٤٣.

٢ - الجعل: جمع اجعال والجعيله. جمع جعائل: اجر العامل، وما يعطي للمحارب. ينظر: اللسان ١١/١١ (جعل). تاج العروس ٧/ ٢٥٧ (جعل) المنجد في اللغة والاعلام، ص ٩٣.

٣ - المنصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤١٧.

٤ - السيرة النبوية القسم الاول، ص ٦١٠. الرسول القائد ﷺ الطبعة الخامسة، ص ١٠٨. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٣ وما بعدها.

٥ - تنظر سيرة النبي ﷺ كتاب التحرير، ج ٣، ص ٥.

والسيرة النبوية، القسم الثاني، ج ٣، ص ٦١. وتهذيب: سيرة ابن هشام ص ١٦١. وتنظر قصة مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء في السيرة النبوية، القسم الثاني، ج ٣، ص ٦٩ - ٧٢. وفي سيرة النبي ﷺ ج ٣، ص ١٣ - ١٦. وفي تهذيب سيرة ابن هشام، ص ١٦١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

احابيشهم^(١) قوة عسكرية تقاوم بأسلحتهم وبطريقة القتال التي القوها في بلادهم مثل القتال بالحراب، او الرمي بالنشاب ولعلمهم استخدموا الرقيق الابيض الجلوب من بلاد الروم ومن اماكن اخرى^(٢).

وكان عرب الجزيرة من اهل المدن والقرى عندما يريدون الهجوم على سور او حصن، فانهم يحاصرونه ويوجهون خططهم التعبوية نحو النقاط الضعيفة من مواضع دفاع عدوهم، بكل وسيلة تمكنهم من نقل المعركة الى داخل المكان المحاصر بغية الاستيلاء عليه، او اجبار المدافعين للخروج من مواضعهم الدفاعية، برميها بالنار او الحجارة او ضربها بالدبابات^(٣) او المنجنيق^(٤) او

١ - الاحابوش: من اجتمع الى العرب وانضم اليهم من غيرهم تنظر السيرة النبوية، القسم الثاني، ج٣، ص٦١. وتهذيب سيرة ابن هشام ص١٥٧. ينظر المنجد في اللغة والاعلام (حبش) ص١١٤، حيث يقول: (الحباشة جمع حباشات والاحبوشة جمع احابيش: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة).

ينظر هامش (١) في ص٢٧٤ من كتاب الرسول القائد ﷺ (الاحابيش: احياء من العرب رماة، سمو بذلك لاسودادهم او نسبة الى حبشي (بضم الحاء وسكون الباء) جبل باسفل مكة. وهم خلأط من العرب يتبعون كنانة بن خزيمة).

٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٤٥٤.

٣ - الدبابية: اله من الات الحرب، يدخل فيها الرجال فيدفعون بها الاسوار لينقبوها، وتصنع من خشب، وتغش بجلود. تنظر السيرة النبوية، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧٨. وينظر امتاع الاسماع، المقريري، ج١، ص٣١٢. ونهاية الارب في فنون الادب، النويري، ج١٨، ص٥٩.

٤ - المنجنيق: جمع مجانيق (بفتح الميم وكسرها)، وهو من الات الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة ونحوها. تنظر السيرة النبوية، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧٨. نهاية الارب، ج١٨، ص٥٩. يذكر بعض اهل الاخبار بان اول من رمى بالمنجنيق من العرب قبل الاسلام (جذيمة الابرش). ينظر الروض الانف، السهيلي، ج٢، ص٣٠٣. ولطائف المعارف، الثعالبي، تحقيق ابراهيم الابياري، ص١٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الضبور^(١) وقد يكتفي المهاجرون بسحب خشبة ضخمة نحو السور لعمل ثغرة فيه، او يستخدمون السلال او الجبال لارتقاء الاسوار الى غير ذلك من الوسائل المتيسرة لديهم انذاك التي تمكنهم من اختراق تحصينات عدوهم^(٢).

وجاء في حصار الطائف ان الرسول ﷺ اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق. تنظر السيرة النبوية، ج٤، ص٤٨٣. نهاية الارب، ج١٨، ص٥٩. الطبقات الكبرى ج٢، ص١٥٨. فتوح البلدان، البلاذري، ص٦٧. وله انساب، ص٣٦٧. الاحكام السلطانية، الماوردي، ص٥٢. ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص١١١.

١ - الصنوبر: مثل رؤوس الاسفاط، يتقى بها في الحرب عند الانصراف. تنظر السيرة النبوية، ج٤، ص٤٧٨. وينظر المخصص لابن سيده، ج٦، ص٧٤. وينظر اللسان، ج٨، ص٢٨٩. (قفع) حيث جاء فيه: القفع، ضبر تتخذ من خشب يمشي بها الرجال الى الحصون في الحرب، وقيل هي الدبابات التي يقاتل تحتها. وجاء في المنجد: (القفع) الواحدة (قفعه) (اصطلاح عسكري). آلة من الات الحرب كانوا يستعملونها في الحصار يدخلها الرجال ويمشون بها البت الحصون فينقبونها في جوفها، ص٦٤٦. وكذا قال في الضبر (...). جمع ضبور (اصطلاح عسكري): آلة من خشب تغش بجلد كانوا يستعملونها في الحرب فيقترب الرجال تحتها الى الحصون للقتال، وهي تشبه الدبابة. تنظر ص٤٤٥.

٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٤٥٥ - ٤٦٠. الرسول القائد ﷺ ص٣٦٨، ٣٧٨. الجيش العربي الاسلامي ص٦٩ وما بعدها. الطريق الى المدائن ص٩٠ وما بعدها. الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص٣٩٦ - ٤١١. التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والحالات العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة، ج١، ص٣٧٤. نظم الحرب في الاسلام، ص٦٨. السلاح في الاسلام، ص٨٥. الفن الحرب في صدر الاسلام، ص١٦٣. المنجنيق سلاح عربي في ضوء التقنيات الاثرية، الدكتور صلاح =حسين، مجلة آفاق عربية العدد (٥)، لسنة ١٩٧٩، ص٧٢ - ٧٧. تقنية السلاح عند العرب، القسم الثاني، الات الحصار، عبد الجبار محمود السامرائي، مجلة المورد العدد(١)، مجلد ١٥ لسنة ١٩٨٦، ص٥ -

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد يتبع المهاجمون اساليب ووسائل اخرى لحمل اهل المدن والقرى المحصنة على الاستسلام. وذلك بقطع المياه عن المكان المحاصر وتخريب قسم من الابار والاحاطة بالقسم الاخر وحرق المزارع والبساتين وقطع الاشجار بعد اخذ غلاتها^(١). كما لجأوا الى حبس الميرة، فقد ورد ان قريشا قاطعت بني هاشم لاجبارهم على ترك رسول الله ﷺ^(٢). وان تمامه بن آتال الحنفي سيد اهل قدم مکه بعد اسلامه معتمرا وقال لاهلها: (والذي نفسي بيده لا تاتيكم حبة من اليمامة حتى يأذن رسول الله ﷺ) ووضع الميرة عن قريش الى ان امره رسول الله ﷺ^(٣).

وقد يكون اسلوب قتالهم خارج حصونهم واسوارهم ومدنهم بطريقة حرب العصابات، وذلك بان ينقسم المتحاربون الى فلول مستقلة تنتشر في اماكن متباعدة، وتقاتل بمفردها واحيانا تتعاون فيما بينها، وهي تحمي نفسها بالالتجاء الى العوارض الطبيعية كالجبال واطراف الممرات الوعرة والمستنقعات والادغال^(٤). ومن العرب المتمدنه من عرف قتال الصفوف^(٥) فاتخذة تشكيلا واسلوبا

^١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٤٥٩. نظم الحرب في الاسلام، ص٩٩.

^٢ - سيرة النبي ﷺ، كتاب التحرير، ج٤، ص٢٤٧. تهذيب سيرة ابن هشام، ص٨٠ وما بعدها. الرسول القائد ﷺ ص٦٤ وما بعدها. عصر النبوة والخلافة الراشدة ص٥٧. فقه السيرة، ص٩٣ وما بعدها.

^٣ - الجامع الصحيح، الامام مسلم، ج٥، ص١٥٨ وما بعدها. الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ص٢٠٤، ج٢، ص٢٤١.

^٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٤٦٢.

^٥ - قتال الصفوف: تشكيل من تشكيلات المعركة، يصطف فيه المقاتلة بعضهم الى جانب البعض الاخر، كما يصطف المصلون في الصلاة، وبالترادف ينضم بعضهم الى بعض، وتكون الصفوف الامامية من المسلحين بالرمح لصد فرسان العدو وامتصاص زخم هجومهم وتكون الصفوف المتعاقبة من

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قتاليا لقواته في معركته على عدوه. كما كان في يوم حليمه^(١). وكما اصطف بنو شيبان لمقاتلة العجم في يوم ذي قار، وقد قالت احدى النساء فيه:
وبها بني شيبان صفا بعد صف

ان تهزموا يُصَبِّغُوا فينا القلف^(٢)

وفي معركة احد اتخذ المشركون اسلوب الصف في القتال^(٣).

كانت العرب المتمدنة يسيرون الى حرمة الحرب ويقاثلون على تعبئة^(١)، فقد كانوا ينظمون قواتهم ويقسمونها الى مجنبة يمنى (الميمنة) تهاجم وتحمي الجانب الايمن، ومجنبة يسرى (الميسرة) تحارب وتدافع عن الجانب الايس من

المسلحين بالنبال لتسيدها على المهاجرين وعند ذلك يكون قتالهم بان يتقدم =المحاربون فيحاربون صفا صفا، ويعتمد تشكيل الصفوف وعددها على عدد المقاتلة واسلوب المعركة ورأي القائد. ينظر في ذلك: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٥٨ وما بعدها. الاشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل البلخي، ج ١، ص ١٦٦. مروج الذهب، السعودي، ج ٣، ص ٣٠. مختصر سياية الحروب، للهرثمي، ص ٣٤ وما بعدها. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٢. الرسول القائد ﷺ ص ١١٦-١١٨. الفن الحربي، ص ٢٥١. الجيش والقتال في صدر الاسلام ص ٧٣٣ ٢٣٦. الجيش العربي الاسلامي، ص ٩٦-٩٨. الحياة العسكرية عند العرب، ص ٢٥١. معارك خالد بن الوليد، ياسين سويد، ص ٩٩.

١ - يوم التقى فيه الحارث بن ابي شمر الغساني، ملك العرب في الشام مع ابن الشقيقه المنذر بن امرئ القيس بابن ماء السماء ثالث ملوك العرب في الحيرة وقتله في عين اباغ، وحليمه هي بنت الحارث الغساني. ينظر الاغاني، طبعة دار الكتب، ج ٩، ص ٧٩. والاعلام لـ لزركلي، ج ٨، ص ٢٢٩. ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٨. ايام العرب في الجاهلية، ابو الفضل، ص ٥١. وعين اباغ موضع وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام. ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٧٥.

٢ - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٤. وتنتظر ايضا ص ١٥٢-١٥٦. ويوم ذي قار (يوم ل بكر على العجم) الطبري، تاريخ ج ٢، ص ١٤٣. ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٢٨٩.

٣ - الرسول القائد ﷺ ص ١٧٤-١٩٢. وتنتظر تهذيب سيرة ابن هشام، ص ١٦٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

المحاربين، وقد تقدم المجنبتان بالهجوم لتطويق العدو وحصره في دائرة تضيق عليه، اما في وسط الجيش فيكون القلب الذي يكون فيه قائد المعركة، يقوم في الهجوم او الدفاع حسب متطلبات المعركة. ووضعا في الساقا^(٢) (مؤخرة الجيش) أبلهم وضعاثنهم واحمالهم، وشكوا امام مقاتليهم مقدمة تتقدمهم وتقوم بحماية القسم الاكبر

١ - التعبئة (مص) (اصطلاح عسكري) هي ان تعبأ للحرب جميع قوى الدولة من رجال وعتاد، وعبأ تعبئة وتعبئة الجيش للحرب: جهة، ينظر المنجد في اللغة والاعلام، ص ٤٨٣. وعرف العسكريون القدماء التعبئة بانها الواسطة لدر العدو في ميدان القتال، الجغرافية العسكرية، كراس رسمي، ص ١١. ومن التعاريف الحديثة هي: (ان التعبئة عبارة عن الحركات العسكرية التي يبلغ بها استخدام الجهاز العسكرية (الاصنوف المختلفة والاسلحة) الى القتال الفعلي والسيطرة على هذه الحركات وادارتها بغية تحقيق النصر بتحطيم القوات المعادية) نفس المصدر، ص ١٥. وهي: (فن استخدام القوات العسكرية واسلحتها في المعركة بطريقة تضمن اظهار اقصى تأثيراتها). وهناك الكثير من الكتب الحديثة والبحوث والدراسات التي تناولت المدلول النظري للتعبئة ونظمها. ينظر على سبيل المثال: الحياة العسكرية عند العرب، ص ٢٤٦ وما بعدها. الفن الحربي في صدر الاسلام، ص ٢٠٦، ٢٣٨ وما بعدها. تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، خالد الجنابي، ص ١٦٣-١٧٢. نظم التعبئة عند العرب عبد الجبار محمود السامرائي، ص ٧-١٥، من مجلة المورد العدد (٤) مجلة ١٢ لسنة ١٩٨٣. الجيش والقتال في صدر الاسلام ص ٢١٥-٢٣٥. قصة التعبئة، العميد الركن خالد محمد، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٩.

٢ - الساقا من الجيش: مؤخرته. والساقا في المصطلحات العسكرية الحديثة، هي القوة المسؤولة عن حماية مؤخرة الجيش من العدو، اي هي مؤخرة المؤخرة والجزء القريب بها الى العدو. الرسول القائد ❁ ص ٣٨٠. وينظر الطريق الى المدائن ص ٥٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

من^(١) قواتهم التي تكون وراءها. وقد استخدمت هذه التعبئة في اللقاءات الكبيرة التي استوجبت عصرئذ مثل هذا التنظيم كيوم (خزاز) ويوم (نخلة) مثلاً^(٢). وعرفت العرب قبل الاسلام تعبئة الكراديس^(٣) وعملت بها بنو شيبان في يوم ذي قار، فقد ورد عن احد مقاتليها:

١ - القسم الاكبر: تعبير عسكري يقصد به القوة الرئيسييه من القوات المتحركة لاغراض القتال على محور (التقدم، بعد اخراج قوة الحماية اللازمة وتكون عادة من الخيالة وتسمى قوة الحماية هذه بالمقدمة. الرسول القائد ﷺ ص ٣١٣. وينظر هامش ص ١٠٣).

٢ - يوم خزاز، يوم اجتمعت فيه تغلب وبكر لمواجهة الاحباش. ينظر العقد الفريد، مصدر سابق، ج ٦، ص ٨٤. العمده، ج ٢، ص ٢١٢. قال فيه عمرو بن كلثوم التغلبي:

وكان الايسرون بنو ابينا وكنا الايمنين اذا التقيا

تنظر معلقته في جواهر الادب، ج ٢، ص ٦٥. وفي القوائد السبح الطوال، ابن الانباري، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٤١١. وينظر ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٧٤، ص ٧٦. يوم نخلة من ايام الفجار، فقد كان حرب بين اميه و(القائد) في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين. الاغانى، مصدر سابق، ج ١٩ ص ٧٤. وتتنظر تعبئة المشركين في معركة احد في سيرة النبي ﷺ ج ٣، ص ٩ (كتاب التحرير)، الرسول القائد ﷺ ص ١٧٣ وما بعدها. تهذيب سيرة ابن هشام، ص ١٥٩.

٣ - الكردوس: القطعة من الخيل العظيمة، والكرايس الفرق منها ينظر اللسان، ج ٦، ص ١٩٥. الروض الانف، ج ١، ص ٦٩. المنجد، ص ٦٨٠. الاسلام والنصر، ص ٢٧، ص ٢٣٣. الطريق الى دمشق، ص ٤٤٦ وما بعدها.

=كردوس: جمعها كرايس، وهو كتله من الجنود، يتألف من الف مقاتل ويقسم الكردوس الى اجزاء عشرية، العريف يقود رجال، والنقيب يقود مائة رجل، وكلمة كردوس معربه عن اللغة الرومانية واصلحها كلمة: (كورتيس)، التفاصيل في قادة فتح العراق والجزيرة. وان التعبئة بالكرايس نوع من انواع الزحف بالصفوف، وقد عبأ خالد بن الوليد جيش المسلمين في اليرموك (١٣هـ)، (٣٨) كردوساً،

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(يابني شيبان، لاتستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها، ولكن تكدسوا كراديس، فاذا اقبلوا على كردوس شد الاخر)^(١).

وقال الاعشى الكبير:

حتى ادع منهم ناصري تأت منهم

كراديس مأمون على خذولها^(٢)

اما شبه الجزيرة العربية التي يغلب عليها الجفاف والحرارة، فقد كان اغلب سكانها اهل بدو يسودهم الفقر العام، يتنازعون امرهم بينهم، لاتجمعهم عقيدة ولا يوحدهم هدف، حال دون وحدتهم واستقرارهم وتكوين قوة عسكرية قوية تضم جيشا مدريا ذا عدة وعدد، بل اصبحوا كتلا قبيلة مشتتة مبعثرة تتقاتل فيما بينها على الماء وموارد الرزق الشحيحة، وصار الاقتتال الداخلي فيما بينهم بحدود غاياته التي لم تستوجب تطوير أسلحتهم البسيطة المتكافئة^(٣) التي ظهر اثرها في مجمل حركاتهم الحربية ومناوراتهم السوقية والتعبوية^(١) التي تعتمد على العناصر الاساسية

انظر تاريخ الطبري ٥٩٣/٢، الكامل، ابن الاثير، ١٥٨/٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٤٤٢.

١ - ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٢٤٥. وذي قار يوم ل بكر على العجم، الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٤٣. ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٢٨٩.

٢ - الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام، مصدر سابق، ص٤٥.

٣ - البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق فوزي عطوى، ج٣، ص١١٣-١٦.

=كتاب السلاح، لابي سعيد الاصمعي، تحقيق الدكتور محمد جبار المعيد، ص٦٧-١٢٠. بين العقيدة والقيادة، ص٢٣٤. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص٤٤ وما بعدها. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٢٢-٤٢٩. الجيش العربي الاسلامي، ص١٠٧-١١٤. الجيش والقتال في صدر الاسلام ص٢٧٩-٣٩٤، ص٤١١-٤٣٣. الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(الرجال، الالة، المعنويات)^(٢).

والفوز للفئة التي تمتلك العدد الوافر الكثير من الفرسان والعدة الحربية المرهونة بشجاعة المقاتلين وحماسهم وذكاء القادة في الاستفادة من المواقف ومن توجيه الفرسان^(٣). فقد كانت حروبهم وغزواتهم تعتمد اساسا على قابلية المقاتل العقلية والجسمية ومهارته القتالية، لذا احتل الفارس المقام الاسمى بين المقاتلين الاشداء في القبيلة^(٤) وان عد من العبيد. قال عنتره بن شداد العبيسي:

ان كنت في عدد العبيد فهمتي فوق الثريا والسماك الاعزل
وبذا بلى ومهندي نلت العلى لا بالقرابة والعديد الاجزل^(٥)

الاسلام، ص ٣١- ٥٠. الطريق الى المدائن ص ٦٧-٧٤، ص ٧٦-٨٨. تقنية السلاح عند العرب، الجزء الاول، المورد العدد (٤) مجلد ١٤ لسنة ١٩٨٥، ص ١٥-١٩.

١ - المناورة السوقية: هي حركة تستهدف اغراء العدو واجباره على اتخاذ وضع في غير صالحه، وهي عن الجمع بين الترتيب الاساسي للقوات وحركة هذه القوات ضمن اطار زمني مبرمج قبل حركة العدو من اجل الحصول على المبادأة والاحتفاظ بها بغية اجباره على تغيير شامل في خطه بماغته غير متوقعة تؤدي الى دحرها و اسره. وغاية المناورة الاساسيه هي الحصول على حالة فقدان التوازن للقوات المعادية بحيث يصيبها الارتباك نتيجة لذلك وتصبح بموقف ليس بصالحها. الجغرافية العسكرية، كراس رسمي، ص ٥٢. وينظر المناورة، ص ٢٢، ص ٧٦.

يقصد بالترتيب الاساسي: التشكيل الذي تتخذه القوات في مناطق التحد الذي يتم بوساطة توزيعها بنسب معينه في تلك المناطق ل توجيهها نحو العدو مع مراعاة الموقف العام وعاملي الزمان والمكان وفقا لخطة المناوره. الجغرافية العسكرية، ص ٤٤.

٢ - فن المناورة، ص ٦٨.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤١٥ وما بعدها.

٤ - المصدر السابق، ص ٤١٦. الطريق الى المدائن، ص ٤٨.

٥ - تاريخ الادب العربي، ص ١٧٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والفارس الشجاع هو فتى القبيلة وفخرها والرمز الذي تستمد منه الشجاعة والاقدام، فهو الة الحرب الحاسمة انذاك وعليه يقع معظم ثقل المعركة^(١)، لكونه يمتطى صهوة جواده الذي يتيح له فرص المناورة وخرق جبهة عدوه وتشتيت شمله فهو مكر مقبل مدبر معا^(٢). لذا اقترنت اهمية الفارس بالفرس واهتموا بالخيال اهتماما بالغاً^(٣). حتى كان الرجل منهم (ليبيت طاويا ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه واهله، وولده)^(٤). والعرب كما يقول ابن رشيق (كانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ، او فرس تنتج)^(٥).

وبانت هذه الاهمية في اساليبهم القتالية التي انتهجوها في معاركهم وغزواتهم^(٦)، وصيرت من الغازات^(٧) التي كانت تشنها القبائل بعضها على بعض والقائمة على مبدأ المباغثة^(٨) اسلوبا متميزا من اساليبهم العربية.

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٣٥، ٣٨٦ وما بعدها، ٤٤٥.

٢ - تاريخ الادب العربي، ص ٩٠. قصيدة امرئ القيس في شرح القصائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ١٦٥.

٣ - تناولت العديد من المؤلفات القديمة وتحقيقاتها اهتمام العرب بالخيال منها على سبيل المثال: اساب الخيل، ابو عبيده، معمر بن المثنى، الخيل، الاصمعي، تحقيق هلال ناجي، مجلد المورد عدد(٤) مجلد ١٢ لسنة ١٩٨٣. عيون الاخبار، ابن قتيبة (اداب الفروسيه)، ج ٢، ص ١٣٢. العمده في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني. (باب العتاق من الخيل) ج ٢، ص ٢٣٤.

٤ - الخيل، ابو عبيده، ص ١ وتتنظر ص ٢ وص ٩، وينظر بلوغ الارب ج ٢، ص ٧٧.

٥ - العمده، ج ١، ص ٦٥.

٦ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٨٧. الطريق الى المدائن، ص ٤٨.

٧ - الغارة: دفع الخيل على من يراد الاغاره عليهم وتكون بالخيال في الاخص يقال (اغار على القوم القوم غارة واغاره، دفع عليهم الخيل). تاج العروس ج ٣، ص ٤٥٨ (غور) وتتنظر ص ٥٦٢ من المنجد.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والغارة، غير الغزو والحرب من حيث سياقات المعركة^(٢)، فهي تكون في الغالب، يعقبها رجوع اسرع^(٣)، واغلب ما تكون الغارات عند الصباح^(٤)، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح^(٥). والعرب تقول:

صَبَحْتُ العدو على تأيئه تَرِيشُ رجالاً وتهوى رجالاً^(٦)

وتقول: (صبحتم الخيل: اي جاءكم صباحا، وفتى الصباح، الى متى

١ - المباغته: (هي احداث موقف لا يكون العدو مستعدا له، والكنمان من جملة الوسائل المهمة التي تؤدي الى المباغته) والمباغته مبدأ مهم من مبادئ الحرب، وتكون اما بالمكان او الزمان او الاسلوب. الرسول القائد ﷺ ص ٩٤، ١٢٣، ٢٥٨، ٤٥١. وينظر الهامش (٤٠) في الجيش العربي الاسلامي، ص ١٧٠.

٢ - سياق المعركة: (اصطلاح عسكري يقصد به وضع القطاعات المقاتلة في الميدان على ترتيب معين، يساعد هذه القطاعات على الانفتاح والاشتباك بالعدو في اقصر وقت ممكن وعلى اتم ما يكون من السيوالة والانضباط). ينظر الحركات العسكرية للرسول الاعظم ﷺ في كفتي ميزان، ج ١، ص ٢٥٦.

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٠٣.

٤ - نفس المصدر، ص ٤٤٠.

٥ - المنجد في اللغة والاعلام، ص ٤١٤.

٦ - ينظر ديوان عمرو بن قميئه، تحقيق وشرح خليل ابراهيم العتيه ص ٧٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الغرة^(١).

وقد تحدث غارات في الليل^(٢)، وهذا ما يدعى بالبيات^(٣).

وجعلت من الكر والفر^(٤) اسلوباً قتالياً غالباً في معاركهم وغزواتهم، حيث انه يعتمد

على التجارب والمفاجأة والاستطلاع والخديعة والتبیت والشجاعة

الشخصية والفروسية اكثر مما كأن يعتمد على الفن الحربي المنظم^(٥).

١ - اللسان، ج ٢، ص ٧.

٢ - الجيش والقتالي في صدر الاسلام، ص ٢٦٦.

٣ - البيات: الهجوم على الاعداء ليلاً، المنجد، ص ٥٥.

بيت العدو: هجم عليه ليلاً، وبيت القوم العدو: اوقع بهم ليلاً اللسان، ج ٢، ص ١٦ (بيت). تاج

العروس، ج ١، ص ٥٣١ (بيت).

٤ - ينظر الهامش (٨٤) من هذه الرسالة، وينظر ايضاً مقدمة ابن خلدون، ص ٤٨٠ - ٤٨٣. تاريخ

تاريخ العرب العسكري، ص ٢٣٦ وما بعدها الحياة العسكرية عند العرب، ص ٢٢٦. العبقريّة

العسكرية في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٣٣٦، ٤٢١. وهذا الاسلوب يعني (اسلوب الدفاع

السيار في هذه الحرب، او حرب الحركة المستمرة حيث ان هذا المبدأ في التفكير العربي هو سياق

يوصل الى النصر، لان العمليتين المذكورتين لا يمكن ان تجزئهما ابداء، لان بها ترابط عضوي وفني،

والكر يعني التفوق بالزخم اما الانسحاب فيعني تأجيل حالة اللاتفوق الوقتي، واعادة التنظيم ثم

الانقضاض، ثم ان الانسحاب يعني عندهم مسألة جوهرية، وهي تبثغي ما يلي:

١ - هدنه مؤقتة.

٢ - عدم الوقوع في الاسر.

٣ - اعادة التنظيم والاجهاز بزخم اكبر.

٤ - تغيير اسلوب المناورة.

ينظر فن المناورة، ص ٤٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ويتخذ اهل الكر والفر ما يضعونه خلف قواتهم المقاتله من نساءهم وابناءهم ومؤنهم ملجأً يلتجأ اليه فرسانهم في كرههم وفرهم ويبتغون بذلك ثبات المقاتله^(١).
والحرب عند العرب تبدأ عادة باعلان النفير^(٢) الذي يعني التجمع والتهيؤ للقتال والذهاب الى الحرب ويكون ذلك بدق الطبول او الدفوف او بالصباح او ايقاد النار على جبل او مرتفع من الارض^(٣) ليلبغ الخبر أصحابهم، وإذا ارادوا ان يجمعوا عشائرهم اليهم اوقدوا نارين وقد عرفت هذه النار بنار الحرب^(٤). فيجتمع عندئذ كل قادر على القتال متمكن منه، حاملاً معه كل ما يستطيع اعداده من معدات للقتال.

اعددت للحدثان سا
بغة وعداء علندي
نهذا وذا شطب يقد
البيض والابدان قدا^(٥)
كل امرئ يجري الى
يوم الهياج بما استعداد^(٦)

^١ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٣.

^٢ - مقدمة ابن خلدون، ص ٢٧٣. بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الازرق، تحقيق علي سامي النشار، ص ١٦٠. الفن الحربي في صدر الاسلام، عبد الرؤوف عون، ص ٥٣. الطريق الى المدائن، ص ٦٠ وما بعدها.

^٣ - النفير: نفر: نفورا ونفاروا ونفيرا، القوم للقتال او الامر: ذهبوا، النفير (مص) جمع انفار، الناس كلهم، الجماعة من الرجال من ثلاثة الى عشرة، القوم الذين ينفرون معك او يتنافرون في القتال. المنجد ص ٨٢٤. النفير: (بمعناه الاوسع) هو تهيئة وتحويل الامة من الحالة السلمية الى الحالة الحربية. الجغرافية العسكرية، ص ١٩. وينظر كتاب الرسول القائد ﷺ ص ٥٦ - ٥٨.

^٤ - ينظر الهامش (١١٥) من الرسالة.

^٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٠٩.

^٦ - ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، نهذا فرسا غليظا... وسيفا ذا شطب: ذا طرائق، الابدان جمع بدن الدرغ القصيره. ص ٦٧ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقبل ان يتناهد القوم في الحرب، يتفاخر الشعراء بأنسابهم وبأس فرسانهم وفعالهم في الحرب لايقاظ الهمم واذكاء الحماسة في القلوب.

يقول عمرو بن كلثوم التغلبي:
ونحن اذا عماد الحرب خرت

على الاخفاض نمنع من يلينا

نطاعن ما تراخى الناس عنا

ونضرب بالسيوف اذا غشيننا^(١)

ويتصايح المحاربون بشعاراتهم، اذ كان لكل قبيلة شعار يتنادون به ويحافظون عليه^(٢)، وقد كان شعار المشركين في غزوة احد (بالعزى، بالهبل)^(٣).

ويشتد الامر على القوم، فتكون المناوشات بين الناس بالنبل والحجارة ففي بدر امر القرشيون عمير بن وهب الجحفي (ت ٢٣هـ) بمناوشة المسلمين^(٤). وفي غزوة احد خرج (الفاسق) ابو عامر عبد عمرو بن صيفي احد بني ضبيعة الاوسي ومعه خمسون غلاما من الاوس وخمسة عشر رجلا من عبيد قريش، فتراشقوا

١ - تنظر معلقته في جواهر الادب، ج ٢، ص ٦٣. الاخفاض: عمد الاخبية والخباء: ما يعمل من وبر او صوف او شعر للسكن، المنجد، ص ١٦٦.

تراخى: تباعد، تأخر، تباطأ، المنجد، ص ٢٥٤.

٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٤٤٠. الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ٢٥٢.

٣ - الطبقات، ابن سعد، ج ٢، ص ٧٢. الرسول القائد ﷺ ص ١٨١.

٤ - الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٧. مغازي رسول الله ﷺ الواقدي، ج ١، ص ٦٥. الرسول القائد ﷺ ص ١١١. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة^(١).

وقد يخرج من بين احدى الطائفتين من يتحرش بالطائفة الاخرى، ففي معركة بدر (خرج الاسود بن عبد الاسد المخوزمي، وكان رجلا شرسا سيء الخلق، فقال: اعاهد الله لاشربن من حوضهم، او لاهدمنه، او لاموتن دونه، فلما خرج اليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن^(٢) قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب^(٣) رجله دما نحو اصحابه، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد ان يبر يمينه، واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض)^(٤).

ومن ثم يبرز من احد الفريقين من يطلب المبارزة، وفي الغالب يعلم على نفسه بأن يلبس سامة خاصة، او يضح ريشة او عصابة على رأسه^(٥)، ويسير على ارض المعركة متبختراً متباهاً بنفسه وسلاحه وشدة بأسه وشجاعته في منازل الفرسان.

قال عنتره بن شداد العبيسي (ت ٦١٥م):

سأخرج للبراز خلى بال
بقلب قد من زبر الحديد^(٦)

^١ - سيرة النبي ﷺ، لابن هشام، ج ٣، ص ١٠. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ٤٠. امتاع

الاسماع، المقرئ، ج ١، ص ١٢٣. الرسول القائد ﷺ ص ١٧٨.

^٢ - اطن: اطار، اطن الساق: قطعها، يراد بذلك صوت القطع، ينظر المنجد، ص ٤٧٣.

^٣ - تشخب: تسيل بصوت، ينظر المنجد، ص ٣٧٧.

^٤ - السيرة النبوية، ابن هشام، القسم الاول، ج ٢، ص ٦٢٤ وما بعدها.

^٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٠ قوما بعدها. العبقرية العسكرية في

غزوات الرسول ﷺ ص ٤٤.

^٦ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٤٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال:

والخيل تعلم والفوارس انني
وقال طرفة بن العبد البكري (ت ٥٦٩م):
انا الرجل الضرب الذي تعرفونه

خشاش كراس الحية المتوقد^(٢)

وقال ايضا:

حسام اذا ما قمت منتصرا به
كفى العود منه البدء ليس بمعضد
اخي ثقة لاينثني عن ضريبة

اذا قيل مهلا قال حاجزه قد

اذا ابتدر القوم السلاح وجدنتني

منيعا اذا بلت بقائمه يدي^(٣)

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت ٢١هـ):

فلم نقتل شرارهم ولكن

قتلنا الصالحين ذوي السلاح

قتلنا مطعم الاضياف منهم

^١ - تاريخ الادب العربي، ص ١٧٩.

^٢ - شرح القوائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ٢٨٢ وما بعدها، خشاش: الرجل الشجاع المتحرك الذكي الحديد الفؤاد، المنجد ص ١٧٩. وفي اللسان (خشش) يفتح خاء الخشاش: الخفيف الروح الذكي.

بليت: ظفرت وتمكنت، شرح القوائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ٢٨٤ - ١٢٦.

^٣ - ديوانه ص ٥٢ وما بعدها. وتتنظر مناسبة القصيدة في ص ٥٠. من الديوان.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

واصحاب الكريهة والصبح^(١)

ويسأل المبارز مبارزه عن نسبه ومن يكون، ويطلب كفيئه للمنازلة، ففي غزوة بدر الكبرى (خرج عتبه بن ربيعة، بين اخيه شبية بين ربيعة وابنه الوليد بن عتبه، حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة، فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة، فقالوا: من انتم؟ فقالوا رهط من الانصار، قالوا: مالنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد ﷺ، اخرج الينا اكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: ((قم يا عبيدة ابن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من انتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، اكفاء كرام))^(٢).

وقد يتفق قائدا الطائفتين المتنازعين على ان المبارزة تحسم النزاع بينهما وتحقن الدماء ويكون النصر والغلبة لجهة المنتصر، فقد ورد ان الحارث الاعرج والمنذر بن ماء السماء تعاهدوا على مثل هذا في يوم حليلة^(٣).

وتستمر المعركة: مبارزة بين محاربين او اكثر، فاذا لم تحقن المبارزة دماء الناس، يبدأ التزاحف ويلتقى الفريقان باشتباك يؤدي الى هزيمة احد الطرفين او انسحابه وتراجعته^(٤).

^١ - ديوانه، ص ٥٢ وما بعدها، وتنتظر مناسبة القصيدة في ص ٥٠ من الديوان.

^٢ - السيرة النبوية، ابن هشام، القسم الاول، مغازي رسول الله ﷺ، الواقدي، ج ١، ص ٦٨. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج ٢، ص ٢٧٠. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٧. تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، ص ١٤٦. الرسول القائد ﷺ ص ١١٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤١.

^٣ - الكامل، ابن الاثير، ج ١، ص ٣٢٦. ايام العرب في الجاهلية، ابو الفضل وآخرون، ص ٥١. ينظر الهامش (١٥٥) من هذه الرسالة.

^٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٤٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٣- اسس اختيار القائد:

ان قيام الوحدات الاجتماعية العربية قبل الاسلام على اساس رابطة الدم والنسب والقرابة تمثلت في صيغة النظام القبلي الذي كان الغالب لحكم العرب في سائر جهات بادية الجزيرة وحضرها احيانا^(١)، قد تجسدت فيه فعالية افراد القبيلة ووظفت جهودهم في المواقف التي تعزز من اقتدار قومهم في ظروف الحرب والسلم. ويحث اوس بن حجر (ت ٦٢٠ م) على هذا الاقتداء بقوله:

فقومك لا تجهل عليهم ولا تكن
لهم هرشا تغتابهم وتقاتل
فما ينهض البازي بغير جناحه
ولا يحصل الماشين الا الحوامل
ولا سابق الا بساق سليمة
ولا باطش مالم تعنه الانامل^(٢)

وقال طرفة بن العبد البكري (ت ٥٦٩ م):

وان ادع في الجلى اكن من حمائها
وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسفهم

بكأس حياض الموت قبل التهديد^(٣)

ولخضوع افراد هذه الوحدة الاجتماعية لاعراف وتقاليد موروثة عن الاباء

^١ - عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٧. تاريخ العرب العسكري، ص ٥٥، الطريق الى المدائن ، ص ٤٧.

^٢ - ديرانه، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، ص ٩٩.
هرشا: كثير الخصومة، المنجد، ص ٨٦٢.

^٣ - شرح القصائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ٢٧٦ وما بعدها .
الجلي: الامر الجليل، والخطب العظيم، وينظر المنجد، ص ٩٥.
القدح: الكلام القبيح والشتم، وينظر المنجد، ص ٦١٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والاجداد ضمن مقومات الانتماء القبلي الذي شكل ابرز اسس اختيار القائد، صار لزاما عليهم طاعة شيخ القبيلة والاحتكام اليه في قضاياهم، حيث كان يتم - في الغالب - انتخابه من بين اشراف القوم ذوى الرأي والمكانة والتجربة، او من الاسر التي توارثت الرياسة مع مراعاة المزايا التي اجمع العرب على احترامها، والكرم، والحكم، وكثرة الاهل والانتصار وسعة الجاه والثروة^(١).

قال لبيد بن ربيعة العامري (ت ٣٨هـ):

ومقسم يعطي العشيرة حقها

ومغذ مر، لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على التقى

سمح كسوب رغائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم

ولكل قوم سنة وامامها

ان يفزعوا تلق المغافر عندهم

والسن تلمع كالكواكب لامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم

اذ لا تميل الهوى احلامها^(٢)

^١ - فجر الاسلام ص ٢٧٤. وما بعدها. عصر ما قبل الاسلام، ص ٢١٠. المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ص ١٧. تاريخ العرب العسكري، ص ٥٥. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٤، ص ١٧.

^٢ - شرح القوائد التسع المشهورات، القسم الاول، ص ٤٤١ - ٤٤٤.

مغذمر: الذي لا يعصى ولا يرد قوله.

الهضام: النقص، ينقص قوما ويعطى قوما بتدبر، وقد وثق به في ذلك.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ولما كانت من القضايا المصيرية، ولما تؤول اليه من نتائج وآثار، فقد كان لشيخ القبيلة حق اعلان حالة الحرب والغزو او عقد الصلح او الاحلاف مع القبائل الاخرى. بعد ان يطلب من وجوه قبيلته ابداء رأيهم بذلك، ويتوقف ذلك على شخصية ومكانة وكياسة رئيس القبيلة، فمتى كان مهيمنا حازما كسب رأى علية القوم من ذوى الرأى والمكانة فيما يتخذه من رأى وقرار، ورفع من مكانة قبيلته بين القبائل^(١). حيث ان حكم شيخ القبيلة ليس حكما مطلقا لا مشورة فيه بل حكما يستمد سلطانه من رأى وجهاء القبائل وعقلائها وفرسانها والسنتها المتبينة^(٢)، وقد اتخذوا من مضارب سادات القوم مجالساً يجتمعون فيها لاتخاذ ما يرون من اتخاذه من رأى وقرار، فقد كانت مثل هذه المجالس في الطائف ويثرب ونجران وفي مكة. كانت لقريش دار الندوة يجتمع فيها اهل الرياسة والكياسة من قريش ليتدبروا امرهم بينهم ويتخذوا قرارهم^(٣).

السمح: السهل الاخلاق.

كسوب رغائب: الاموال الكثيرة.

غنامها: يعني يغنمها اعدائه.

السفة: الطريق والامر الواضح.

امامها: يعني ما يحتذى به. السن: الاسنة.

اللام: جمع لامة وهي الدروع.

لا يطبعون: لا يدنسون، والطبع: الدنس. لايبور: لا يهلك.

^١ - العقد الفريد، ج١، ص٣٢٣. الطبرى، تاريخ، ج٢، ص٢٨٦.

^٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٢٣٤ وما بعدها، ص٤٧٠ وما بعدها. العبقريّة العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص٢٥ وما بعدها. عصر ما قبل الاسلام، ص١٧٨، ص٢١٠.

^٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٢٣٥ وما بعدها. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص١٤ وما بعدها، ص١٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد حثت العرب على الاخذ بالرأي^(١) والمشورة، وكرهت مشاوره من اعترته الشواغل، والمنت به النوازل مع وفور عقله وحزمه، فقال (قس بن ساعدة الايادي (ت ٦٠٠ م) لابنه: لا تشاور مشغولا وان كان حازما، ولا جائعا وان كان فهما، ولا مذعورا وان كان ناصحا، ولا مهموما وان كان عاقلا، فالهم يعقل فلا يتولد منه رأى ولا تصدق به روية^(٢)).

وبمثله قال الاحنف بن قيس (ت ٦٧هـ): لا تشاور حتى يشبع، ولا العطشان حتى يروى، ولا الاسير حتى يطلق، ولا المقل حتى يجد، ولا الراغب حتى ينجح^(٣).
واذا ما عزمت قبيلة او قبائل متحالفة على غزو قبيلة ما اوصد غزو متوقع، قام الرجال من ذوي الرأي والمعرفة والخبرة بالمعارك باعداد وخطط الهجوم او الدفاع بعد استشارة الشجعان المتمرسين بالحرب، كما يستشيرون من عرف بالحبن^(٤)، ثم يخلصون بين الرأيين، وذلك لما للرأيين من اهمية في المعركة وبالتالي يوكلون امر قيادة المحاربين الى الشجعان من فرسانهم ومن سبق له برز في قتال سابق وابرز مكانه فيه، والعادة ان يتولى رئيس القبيلة قيادة قبيلته في الحروب والغزوات، ونادرا ما يرسل من ينوب عنه^(٥) ويوجهها حيث يرى في المعركة، ويثير هم المقاتلين ويحرضهم على الاستبسال في القتال، ولبعث حمية المحاربين يقيد شيخ القبيلة بقيود

١ - الرأي: النظر والتدبر والتفكير، ينظر تاج العروس، ج ١٠، ص ١٤٠ (الرأي).

٢ - نهاية الارب، ج ٦، ص ٧٦ وما بعدها.

٣ - نهاية الارب، ج ٦، ص ٧٦ وما بعدها.

٤ - العقد الفريد، ج ١، ص ٩٩.

٥ - تاريخ التمدن الاسلامي، ج ١، ص ١٨٥. فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية، ص ٢٢.

تاريخ العرب العسكري، ص ٥٥، ص ٢٣٦ وما بعدها. عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ١٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

او يطعن نفسه في فخذة، ويعلن انه لا يبرح مكانه حتى يقتل^(١)، اما التنسيق بين خطط المقاتلين لاحتراز النصر في المعركة فيكون امره الى من تسلمه القبائل قيادتها العامة في الحرب، وقد كانت قريش توكل امر قيادة محاربيها الى (آل حرب)^(٢)، وفي غزوة حنين اوكلت قيادة جموع المشركين الى مالك بن عوف النصرى^(٣) ولاهمية شيخ القبيلة واثر وجوده في ارض المعركة في رفع معنويات المحاربين، كان يستهدف من قبل فرسان وشجعان القبيلة المعادية.

نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بدا^(٤)

وكان يحمل اللواء^(٥) ثم صار يحمله على رأسه^(١) اشجع المقاتلين الثابتين الصابرين الصابرين حين البأس ويدور حيثما دار قائداهم الذي يتفرغ للنظر في مجريات امور المعركة.

^١ - ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٨٠. الاغاني، ج ١٦، ص ٧١، ج ١٩، ص ٧٨ وما بعدها. ينظر يوم بعث (يوم للاوس على الخزرج) في ايام العرب الجاهلية ص ٦٢. المفصل ف يتاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥، ص ٤٤٠، ص ٤٤٤ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٥٤.

^٢ - العقد الفريد، ج ٣، ص ٣١٣ وما بعدها. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٢٥٠، ٤٠٤، ٤٢٠.

^٣ - السيرة النبوية، لابن هشام، القسم الثاني، ص ٤٣٧. تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٢٦١. الرسول القائد ﷺ، ص ٣٦٣.

^٤ - ينظر ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٦٩.

^٥ - اللواء: هو ما يعتقد في طرف الرمح ويلوي عليه ويحمل في الحرب والتجارة. ينظر الفن الحربي الحربي في صدر الاسلام، ص ٨٣. النظم الاسلامية، العدوى، ص ٣٢٦. التراتيب الادارية، الكتاني، ج ١، ص ٣١٨، السلاح في الاسلام، عبد الرحمن زكي، ص ٥٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ٤٣٥. الجيش العربي الاسلامي، ص ٨٢. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

اما الراية^(٢) فتوكل الى ذوي البأس والشدة في المعارك واذا ما قتل حامل الراية قام آخر من الشجعان بحملها، ويستमित المقاتلون في الدفاع عن لوائهم وراياتهم التي تمثل كرامتهم وعزتهم ومجدهم. قال عثمان بن ابي طلحة حامل لواء المشركين في معركة احد:

ان على اهل اللواء حقا ان يخضبوا الصعدة او تندقا^(٣)

وهو الرمز الذي يستمدون منه القوة والثبات، وسقوط اللواء على الارض او في يد العدو، ومعناه خور عزيمة المقاتلين وعجزهم عن القتال وتلك من امارات الهزيمة والفرار.

قال ابن اسحاق: (وحدثني بعض اهل العلم: ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش، قلا ثوابه)^(٤).

ويوضح ابو سفيان بن حرب اهمية اللواء وهو يخاطب بني عبد الدار يوم احد واليهم لواء قريش:

ص ٤٥. عصر ما قبل الاسلام، ص ١٧٧. الطريق الى المدائن ص ٩١ وما بعدها. الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ٢٠٣ وما بعدها.

١ - بلوغ الارب، ج ٢، ص ٦٧.

٢ - الراية: ما تعقد في طرف الرمح وتترك لتصفقها الرياح، تنتظر المصادر الوارده في الهامش (٢٢٨) من هذه الرسالة، وهناك بعض المصادر تخطط طيبين الراية واللواء فيطلق اسم احدهما على الاخر ينظر: المخصص، ابن سيد، ج ٦، ص ٢٠٥. لسان العرب، ابن منظور ج ١، ص ١٢٧٠. الاصابه، ابن حجر، ج ٢، ص ٢٨٧.

٣ - السيرة النبوية، ابن هشام، القسم الثاني، ص ٧٤.

٤ - المصدر السابق، ص ٧٨.

فلا ثوابه: اجتمعوا من حوله والتقوا.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(يابني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر، فأصبنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا)^(١).

لقد ادركت العرب بأن الفعل المهم لابد له من قيادة، لذا تعارفوا على ضوابط واسس لاختيار القائد وفق اعرف القبلي الذي يمثل القاعدة الاساسية التي يستند عليها ذلك الاختيار، متخذين من قرار ملأ القوم القائم على مبدأ الشورى اساسا ثانيا للتفاضل بين ما يتحلى به أشرف القبيلة من مزايا اجمع العرب على احترامها اساسا ثالث. قال قائل منهم:

فقلدوا امركم لله دركم ربح الذراع بأمر الحرب مضطلعا^(٢)

وعلمت العرب بالتجربة والخبرة والمران اهمية ومكانة القيادة العسكرية في كسب النصر، وعرفت ان ادارة الحرب مرهونة بالقائد الرائد الدائد القوي الجنان السيد الرأي، وان العدة والعدد مفتقران الى من يحسن استخدامهما. يقول الوافدي عن جموع الاحزاب التي نفرت الى المدينة: (... وكان القوم جميعا الذين وافو لخذق من قريش، وسليم، وغطفان، واسد، عشرة الاف، فهي عساكر ثلاثة ويحتاج الامر الى ابي سفيان...)^(٣).

^١ - السيرة النبوية، ابن هشام، القسم الثاني، ص ٦٧. الرسول القائد ﷺ ص ٣٦٣.

^٢ - الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام، ص ٣٥.

^٣ - مغازي رسول الله ﷺ، الواقدي، ج ٢، ص ٤٤٤. وتختلف رواية ابن هشام عن هذه الرواية، تنظر السيرة النبوية، القسم الثاني، ج ٤، ص ٢١٥، ص ٢٣٢. وينظر كتاب الرسول القائد ﷺ ص ٢٣٢ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعلى هذا كانوا يطلبون من محاربيهم اطاعة اوامر قائدهم. قيل لاکثم بن صيفي (ت ٦٣٠م)، صف لنا العمل في الحرب، قال: (اقلوا الخلاف على امرائكم، فلا جماعة لمن اختلف عليه...) (١).

الفصل الثاني

القيادة العسكرية السلامية

١ - العقد الفريد، ج ١، ص ١١٣. عيون الاخبار، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٠٨.

المبحث الأول

اثر الإسلام في العسكرية العربية

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

لقد وصف جعفر بن أبي طالب عليه السلام (١) حال العرب قبل الاسلام بقوله:

(... كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الارحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاثوان وامرنا بصدق الحديث،

١ - جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هشام: اسلم بعد اسلام اخيه: علي عليه السلام، وهاجر الى الحبشة، وقدم يوم فتح خيبر، وكان من امراء جيش غزوة مؤتة (سنة ثمان من الهجرة)، واستشهد فيها وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة.

السيرة النبوية/لابن هشام ق/٣٢٣/١، ق/٣٥٩/٢.

اسد الغابة ١/٣٤٤، الاصابة ٢/٨٦، وترجم له الحاكم في المستدرک ٣/٢٠٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وإداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء...^(١). وكان المثل الأعلى لحياة العرب قبل الإسلام يتمثل في التفاخر بينهم، والشجاعة الشخصية والشهامة التي لا حد لها والكرم إلى حد الإسراف، وال إخلاص المتفاني للقبيلة، والقسوة والانتقام، وال أخذ بالثأر ممن اعتدى عليهم، أو على قريب لهم بالقول أو بالفعل من أبرز أصول الفضائل عند العرب الوثنيين^(٢).

وكان العرب قبل الإسلام، ماهرين في حرب العصابات وفي الفروسية، واستعمال السلاح، وكانت لهم قابلية فذة على سرعة الحركة من مكان إلى آخر بسهولة ويسر، وبأقل وقت ممكن، وأقل تكاليف إدارية وأبسطها نفقات، وأخفها حملاً، ولكنهم كانوا متفرقين، بأسهم بينهم شديد، لهذا كانت خبرتهم الحربية وشجاعتهم الفطرية تذهب عبثاً في المناوشات التي لا تكاد تنتهي بين القبائل العربية وحتى بين الجماعات والأفراد^(٣).

وقد اقتضت حكمة الله تعالى، أن تنتشر الجزيرة العربية دون غيرها من بقاع العالم بمولد وبعثة محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين (عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم)، وأن يكون العرب الطليعة التي تلقت وحملت رسالة الدعوة الإسلامية،

١- السيرة النبوية / لابن هشام ق ١/٣٣٦.

٢- فجر الإسلام، ص ٧٦ وما بعدها.

بين العقيدة والقيادة، ص ٩٢.

سمات الإسلام والنصرة، ص ٣٧.

سفرنا النبي ﷺ، ص ٢٠.

حياة محمد ﷺ، محمد حسين هيكل، ص ٧٨.

٣- بين العقيدة والقيادة، ص ٨٧ وما بعدها.

المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص ١٧ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فانتشرت بينهم، وبهم، شعت انوارها على العالمين في انحاء الارض، ونهضوا بواجب الدفاع عن حرية نشرها، فكانوا هم قادة الفتح الاسلامي العظيم وجنوده، وكانت الجزيرة العربية نقطة انطلاق بشر وخير للامم الاخرى، وكان فضل الله تعالى على العرب بالاسلام عظيماً^(١) قال تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ تَلَوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ

وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢) لقد جاء الاسلام ليرفع بمبادئه السامية قيم المثل العليا ويحارب كل القيم التي تقف امام اسباب سعادة الانسان في الدارين، وليرسم للانسان مثلاً اعلى واسمى مما كان عليه، ويغير كل مقومات الحياة بتشريع شامل كامل يسع الحياة كلها ويمتدح بجمع جوانبها^(٣).
قال تعالى:

﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ﴾^(٤)

وليحق غاية وجود الانسان، قال تعالى:

١- فقه السيرة، ص ٤٠ وما بعدها، فجر الاسلام، ص ٧٣ وما بعدها.

الاسلام والنصر. ص ٣٢ وما بعدها.

عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ٥ وما بعدها.

٢- سورة آل عمران ١٦٤/٣.

٣- القرآن والقتال ص ٣٩ وما بعدها، عصر النبوة والخلافة الراشدة ص ٤٨٧ فجر الاسلام ص ٧٧

وما بعدها، سمات سفراء النبي ﷺ ص ٢٠.

اصول الدين الاسلامي- الدكتور رشدي عليان، قحطان الدوري ص ٢٢ وما بعدها.

النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي، فاضل النعيمي ص ٨، ص ٣٥.

الاسلام وحاجة الانسانية اليه- الدكتور محمد يوسف موسى ص ١٢١-١٢٧.

٤- سورة البقرة ١٣٨/٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)

التي لا تتحقق الا بمعرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره.
قال تعالى:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ﴾ (٢)

وقال رسول الله ﷺ عن الايمان:

(... ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...)(٣).

وذلك الايمان الذي يجمع التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح(٤) فهو (عقد القلب المصدق لاقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله غيره(٥)) وهو (نور يشرق في كيان المؤمن، اول ما ينبثق في ضميره، تشرق به روحه فتشف وتصفو وتشع من حولها نوراً ووضاءة ووضوحاً... نور يكشف حقائق الاشياء وحقائق القيم وحقائق التصورات، فيراها قلب المؤمن واضحة بغير غبش، بينة بغير ليس مستقرة في مواضعها بغير ارجحية فيأخذ منها ما يأخذه، ويدع منها ما يدع في هودة وطمأنينة وثقة وقرار لا ارجحية فيه... وهو

١- سورة الذاريات ٥٦/٥١.

٢- سورة البقرة ١٧٧/٢.

٣- صحيح مسلم ج١ كتاب الايمان ص ٢٢ وما بعدها.

٤- مروج الذهب/ المسعودي ٢/ص٨٦.

٥- صحيح مسلم، بشرح النووي ١/١٤٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

نور واحد الى طريق واحد...^(١) وتكون من ثمراته الاستقامة في القول والعمل.
قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ^(٢) بنية خالصة لوجه الله الكريم :

قال تعالى:

﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ

الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ ^(٣)

قال تعالى:

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٦﴾ ^(٤)

وقال رسول الله ﷺ :

(انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ماوى، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله، فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)^(٥) وعلى ذلك فان العبادة التي تكون بنية صادقة قوامها الاخلاص والتوجه بها الى الله تبارك وتعالى وحده في السر والعلانية، هي التي تصف النفس

١- في ظلال القرآن ٣/٣٢.

٢- سورة الاحقاف ٤٦/١٣-١٤.

وانظر قوله تعالى في سورة هود ١١/١١٢، فصلت ٤١/٦، ٣٠، الشورى ٤٢/١٥.

٣- سورة البينة ٩٨/٥.

٤- سورة محمد ٤٧/٢١.

٥- رياض الصالحين ص ١١، متفق على صحته.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

البشرية وتسمو بها وتزكيها وتصلح ارادة الفرد والمجتمع وتنقيها وتضبط التفاعل بين الناس نفسياً وسلوكياً واجتماعياً بميزان تقوى الله تعالى^(١).
قال جل ذكره:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٢)

وقال عز من قائل:

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنَكُمْ﴾^(٣)

ان الحرب سنة من سنن الحياة وصراع مستمر بين الخير والشر وليس بينهما مهادنة الا بقدر ما يكتب الله تعالى لقوة الخير من التفوق والسيطرة على النفوس.
قال تعالى:

﴿قَالَ أَهِيطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مَتَى هُدَى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٤)

قال سبحانه وتعالى :

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُدًى مَتَّصُونَ وَيَعِيبُ وَصَلَاتٍ وَسَجْدٍ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا وَيَنْصُرُ رَبَّ اللَّهِ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٥)

١- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٩، النظم الإسلامية- د. منير البياتي ص ٤١-٤٥.

٢- سورة آل عمران ١٠٢/٣.

٣- سورة الحجرات ١٣/٤٩.

٤- سورة طه ١٢٣/٢٠.

٥- سورة الحج ٤٠/٢٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ان (قوى البشر والضلال تعمل في هذه الارض، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال، والصراع بين قوى الايمان وقوى الطغيان منذ ان خلق الله الانسان. والشر جامع والباطل مسلح، وهو يبطش غير متحرج ويضرب غير متورع ويملك ان يفتن الناس عن الخير ان اهدوا اليه، وعن الحق ان تفتحت قلوبهم له، ولا بد للايمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش وتقيها من الفتنة وتدرسها من الاشواك والسموم)^(١) وقد شرع سبحانه وتعالى للناس منهاجاً يشذب نوازع الفطرة في القتال، ووعد جل شأنه عباده المؤمنين الملتزمين بمنهجه الفوز العظيم.

قال تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَنِّلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

لقد تناول القرآن الكريم في كثير من آياته القتال من جميع نواحيه والتي تشكل القواعد الأساسية لاحكام الحرب والحياد والسلام في الاسلام^(٣). كما وورد في الصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة. ان السنة النبوية الشريفة من قول او فعل او تقرير قد تناولنا تبيان ذلك للناس امثالاً لقوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)

١- في ظلال القرآن ٩٥/١٧.

٢- سورة التوبة ١١١/٩.

٣- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ص ٣٢١-٣٣٧ جمع فيه آيات الذكر الحكيم التي تتناول هذا الموضوع).

٤- سورة النحل ٤٤/١٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ولقد عملت تشريعات الاسلام على حصر الحرب في ادق صورها واسلم طرائقها وانزلتها في المنزلة التي خلقت من اجلها^(١).
قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾^(٢)

واثرت مبادئ الاسلام التي عمادها الخضوع لله وحده والانقياد له في القول والفعل والعمل في حالة العرب العسكرية وجعلت منهم امة لها مكانتها ولها اعتبارها ولها تأثيرها وكلمتها المسموعة في المجتمع الانساني^(٣).

وكان لعقيدة الاسلام الاثر البالغ في عقولهم وقلوبهم، وصار جل غايتهم الفوز برضوان الله تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾^(٤).

لذا شاع الانسجام الفكري في عقولهم وقلوبهم، وصار جل غايتهم الفوز برضوان الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٥).

- ١- النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٨ وما بعدها . العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٩٣.
- ٢- تاريخ العرب العسكري ص ٧٠.
- ٣- سورة النساء ٤/٧٦.
- ٤- بين العقيدة والقيادة، ص ٨٧.
- ٥- الاسلام والنصرة، ص ٣٢ وما بعدها.
- ٦- فجر الاسلام ص ٧١.
- ٧- سورة غافر ٤٠/١٩.
- ٨- سورة السجدة ٣٢/١٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢٧) (١)

وبهذا صهرت نفسية العربي المؤمن ونمت ارادته حتى صار معطاء لكل خير سباقاً له (٢).

قال تعالى:

﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيًّا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (٣)

وقال جل نكره:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَابِطٍ وَبِغُيُوبٍ وَأَلْحَابِطٍ وَبِغُيُوبٍ وَأَلْحَابِطٍ وَبِغُيُوبٍ وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ ﴾ (٤)

متوقفاً للمآثم، قال تبارك وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا

١- سورة البقرة ٢/٢٠٧.

٢- انظر في ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ٢/١٧٧، آل عمران ٣/١٣٤، النساء ٤/١٠٧، المائدة ٢/٥، الفرقان ٢٥/٦٣-٧٦، لقمان ٣١/١٧، الاحزاب ٣٣/٣٥، المؤمن ٤٠/١-١١، الشورى ٤٢/٣٦-٤٠، الشمس ٩١/٩-١٠.

٣- سورة البقرة: ١٤٨/٢.

٤- سورة الانبياء ٢١/٩٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى ﴿١﴾

لا تعرف الفاحشة الى نفسه سبيلا، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٢).

لا يغش ولا يغدر ولا يكذب ولا يخون، ليس طعانا ولا لعانا ولا فاحشا ولا بذيئا.

قال رسول الله ﷺ:

((ليس المؤمن بالطعان والاللعان ولا الفاحش ولا البذيء)) (٣).

الى غير ذلك من اوصاف ناشئة عن الايمان الذي يثير الاحساس برقابة الله تعالى (٤).

لقد باع المؤمن نفسه لله تعالى وتحمل الموت والتعذيب صابرا راضيا مطمئنا، وترك أهله وماله مهاجرا الى الله ورسوله عارضا عن مصالح عشيرته وقبيلته والاقربين، وانذفع يجاهد في سبيل الله تعالى لرد العدوان بكل اشكاله وتأمين حرية نشر الدعوة الاسلامية وحمائتها (٥).

١ - سورة المجادلة ٥٨ / ٩.

٢ - سورة الاعراف ٧ / ٣٣.

٣ - اخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، عن ابن مسعود ﷺ انظر رياض الصالحين ص ٤٨٨، بلوغ المرام من اذلة الاحكام ص ٣٧٣. صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل السلام ص ٥١١.

٤ - النظم الاسلامية/ الدكتور منير البياتي، ص ٦٥ وما بعدها.

بين العقيدة والقيادة، ص ٩٢ وما بعدها، الاسلام

٥ - بين العقيدة والقيادة، ص ٩٣، السلام والنصر، ص ٣٨، القرآن والقتال ص ٧٩ وما بعدها.

=القانون الدولي العلم في الاسلام، الدكتور محمد عبد الله دراز، ص ٦.

العسكرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٩٤ - ٩٦، آثار الحرب ص ٥٢٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وبهذا نسخت اهداف العرب الكثيرة المتناقضة المتصارعة، كالاقتتال من اجل النهب والسلب، والقتال من اجل الثأر، والحرب من اجل الامجاد الشخصية والتفاخر بالغلبة، بهدف مركزي واحد هو اعلاء كلمة الله تعالى^(١)، روى الجماعة ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال: (الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟) قال ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)^(٢).

لقد حصر رسول الله ﷺ الحرب في دائرة الحق والعدل ودل هذا الحديث الشريف ان ماعدا ذلك من انواع الحروب غير جائز وان الاصل في الاسلام السلم^(٣).

ونبذت العصبية القبلية واجتثت جذورها، لان الدعوة اليها والقتال من اجلها والموت عليها ابتعاد عن الاسلام وخروج عن جماعة المسلمين^(٤).

١ - بين العقيدة والقيادة ص ٩٢.

الاسلام والنصر ص ٣٣ وما بعدها.

آثار الحرب ص ٥٢٧.

المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ص ٢١ وما بعدها.

النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي ص ٣٨٨

٢ - نيل الاوطار ٧/٢١٤.

انظر صحيح مسلم ٦/٤٦ وما بعدها (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

٣ - آثار الحرب، ص ١٨٨..

٤ - فجر الاسلام، ص ٧٤، ٧٨ وما بعدها.

بين العقيدة والقيادة، ص ٨٩.

الاسلام والنصر، ص ٢١٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال رسول الله ﷺ: ^١

((ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية))^(٢). وقال النبي الكريم ﷺ في خطبة حجة الوداع: (... أيتها الناس، ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، كلكم لآدم وادم من تراب، ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى)^(٣) وصار المؤمنون اخوة^(٤).

النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي، ص ١٣٤.

عصر النوبة بالخلافة الراشدة، ص ١٦ وما بعدها.

^١ - الجامع الصغير للسيوطي ٤٠/٢.

^٢ - امتاع الاسماع للمقرئزي ٥٢٣.

اتمام الوفاء في سير الخلفاء، ص ٩٨.

^٣ - أي أخوه في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل أخوه الدين أثبت من أخوة النسب، لان أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوه الدين لا تنقطع بمخالفة النسب، انظر تفسير القرطبي ٣٢٢/١٦، تفسير ابن كثير ومعالم التنزيل للبغوي (مطبوع بهامش تفسير ابن كثير) ١٦ / ٨، تفسير الطبري ٧٥ / ٢٦.

^٤ - سورة الحجرات ٤٩ / ١٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١).

لا تفرق بينهم العصبية والجنسيات، وشأن مثل هذه الرابطة ان تمنع بينهم اثاره المنازعات ونشوب القتال^(٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))^(٣).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا))^(٤).

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا، ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث))^(٥).

وتوحدت صفوفهم على كلمة (لا اله الا الله) ، بما فيها من طابع عقلي متميز، فملكوا بها العرب ودانت لهم بها العجم^(٦).

ان القاعدة الثابتة التي لايمكن ان تتغير، هي ان الامة- كل امة- لا تكون قوية مالم تكن موحدة الصفوف والاهداف، فالوحدة تجعل منها قوة ضاربة لا تغلب من قلة ابدأ(باذن الله تعالى) والفرقة تجعل منها غطاء كغطاء السيل لا قيمة لها في

^١ - آثار الحرب ص ١١ .

^٢ - صحيح مسلم ١ / ٤٥ ، رياض الصالحين ٤٤٧ ، بلوغ المرام ٣٦٩ (متفق عليه).

^٣ - صحيح مسلم ١ / ٥٥ .

^٤ - رياض الصالحين، متفق عليه، ص ٤٤٩ .

^٥ - السيرة النبوية/ لابن هشام، ق ١، ص ٤١٧ .

^٦ - السيرة النبوية/ لابن هشام، ق ١، ص ٤١٧ .

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

حرب ولا سلام^(١).

قال تعالى:

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٢).

وقال جل ذكره:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ

وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ:

((من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم

فاقتلوه))^(٤).

ان هدف القتال في الاسلام هو تحقيق السلم^(٥).

قال تعالى:

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتِنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾^(٦).

وقال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم:

١ - الاسلام والنصر، ص ٢١٣

٢ - سورة آل عمران ٣ / ١٠٢.

٣ - سورة الانعام ٦ / ١٥٣.

٤ - الجامع الصادق للامام مسلم ٦ / ٢٣.

٥ - السلم: الصلح والسلام دين الاسلام، واللفظ يشمل جميع معانيه التي يقتضيها المقام. انظر

تفسير المنار ٢ / ٢٥٦.

٦ - سورة الانفال ٨ / ٦١، وانظر قوله تعالى في سورة البقرة ٢ / ٢٠٨، النساء ٤ / ٩٠ - ٩٤،

الممتحنة ٦٠ / ٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

((ياايها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فاذا لقيتموهم فاصبروا...))^(١).

وكان ﷺ اذا بعث بعثا قال:

((تألفوا الناس وتانوا بهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الارض من اهل

بيت من مدر ولا وبر الا تأتوني بهم مسلمين احب الي من من ان تأتوني بابنائهم

ونسائهم وتقتلوا رجالهم...))^(٢).

الذي يتطلب توفير واعداد القوة.

قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٣).

التي تحمي دعوة الاسلام وتكون لها درعا يصونها، لان الحق والعدل يعيشان في ظل

القوة والنظام، ووضع الرأفة في مجال الحزم والشدة افساد للامور واخلال بالمصالح

العامة^(٤) و(ان الحرب ضرورة لايجاد السلم، ومن اراد السلم

استعد للحرب، فالضرورة تقدر بقدرها)^(٥).

وقد عملت مبادئ الاسلام واحكامه وتشريعاته في الجانب العسكري الذي يكون

حلقة من حلقات النظم الاسلامية المترابطة والمتعاطلة مع بعضها على ارساء

قواعد التربية العسكرية في المجتمع الاسلامي افرادا وجماعات، واهتم المسلمون

^١ - ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ١٥٤، منتخب كنز العمال ٣٢٣/٢.

^٢ - شرح السير الكبير ١/ ٥٩.

^٣ - سورة الانفال ٨/ ٦٠.

^٤ - القرآن والقتال ص ٩٩، آثار الحرب، ص ٧٤٨.

الطريق الى المدائن، ص ٥، الجيش العربي الاسلامي، ص ٨٤.

^٥ - الاشباه والنظائر للسيوطي، ص ٧٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بعناصر القوة^(١) المتمثلة بالقوة المادية والقوة المعنوية اللتان تشكلان بالتداخل سلاح الحرب الذي ترتكز عليه اسس قواعد النصر، وصهرهما وغرسهما في نفوس وعقول العرب المسلمين بمفهوم (ارادة القتال في الجهاد الاسلامي)^(٢).

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٣).

وقال تعالى:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكُمْ تَضَاهُونَ إِيَّاهُ وَتَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٣٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤).

١ - عناصر القوة: تتحدد بالعوامل الطبيعية والبشرية التي تحدد نصيب كل امة من القدرة العاملة على صيانة حقوقها المشروعة ودرء العدوان عنها. المدخل في السوق والجغرافية العسكرية، وزارة الدفاع العراقية ص ٢١٠ - ٢٢٥.

٢ - ارادة القتال في الجهاد الاسلامي: (هي الرغبة الاكيدة في الثبات بميدان القتال من اجل عليا واهداف سلمية، وايمان لايتزعزع بهذه المثل والاهداف، وثقة بانها احب واعز واغلى من كل شيء في الحياة، وتحمل اعباء الحرب بذلا للاموال والانسف واستهانته بالاضرار والشدائد وصبرا في البساء والضراء وحين البأس، حتى يتم تحقيق المثل العليا والاهداف السامية مهما طال الامد، وبعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصاعب وتضاعفت التضحيات) ارادة القتال، ص ٢٠.

٣ - سورة التوبة ٩ / ٢٤.

٤ - سورة آل عمران ٣ / ١٧٣ - ١٧٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

التي جاءت ثمرة طيبة من ثمرات تقوى الله تعالى في السر والعلانية، والتي قادتهم من نصر الى نصر في الحرب والسلام^(١) ففي مجال القوة المعنوية حبيب الاسلام اليهم الاستشهاد في سبيل الحق الذي كانوا يحرصون عليه حرص عدوهم على الحياة^(٢)، ويرون فيه نصرا دونه نصر فان قتلوا: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾^(٣).
ولهم مغفرة من الله ورحمة واجر عظيم.
قال تعالى:

﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٤)،

^١ - ارادة القتال في الجهاد الاسلامي ص ٢٢- ٣٠، الاسلام والنصر ٧، ٤٥ بين العقيدة والقيادة ص ١٠٢، قادة العراق والجزيرة، ص ١٩. اصول الدين الاسلامي - الدكتور رشدي عليان وقحطان الددوري.

النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي وفاضل شاكر النعيمي.

روح الدين الاسلامي، ص ٤٠٢ - ٤٠٤.

الجيش العربي الاسلامي، ص ١٠١ وما بعدها.

^٢ - تاريخ الطبري ٤ / ١٧.

^٣ - سورة النساء ٤ / ٦٩.

^٤ - سورة آل عمران ٣ / ١٥٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(١).

وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ((ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى في فضل الشهادة، فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة))^(٢).

ووعدهم ربهم بالنصر، قال تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣).

والاستخلاف في الارض، قال تعالى:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٤).

يسيرون عليها، دعاة دين وشرع قويين وخلق كريم، ورسل عدل ورحمة واخوه ومواساة لا يبيغون فيها علوا ولا فسادا^(٥).

قال تعالى:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٦).

وقال تبارك وتعالى:

^١ - سورة النساء / ٤ / ٧٤.

^٢ - اخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ٢٦، والترمذي في سننه ٣ / ٩٧ وما بعدها . رياض الصالحين ص ٣٨٠.

^٣ - سورة الروم / ٣٠ / ٤٧ .

^٤ - سورة النور / ٢٤ / ٥٥ .

^٥ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢٠ .

^٦ - سورة القصص / ٢٨ / ٨٣ .

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَمَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ الْأُمُورِ ۗ ﴾ (١).

وزرع الاسلام الثقة في نفوسهم، لان الله تعالى معهم، ومن كان الله معه فلا يخاف ظلما ولا هضما ولا يخشى بأسا ولا رهقا (٢).

قال تعالى:

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَبْطِئُونَ أَنْهُمْ مَلَأُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ فَلَإِنَّ عِلْبَتَ فَتْنَةٍ كَثِيرَةً يَا ذِئِنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾ (٣).

وصارت شخصيتهم قوية لانها نابعة من احساسهم بانهم يستمدون قوتهم وعزتهم من القوى العزيز، فحرروا من مصيبة الذل والخضوع للبشر (٤).

قال تعالى:

﴿ آمَخَشُونَهُمْ ۗ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ (٥).

وقال جل ذكره:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ (٦).

١ - سورة الحج ٢٢ / ٤١.

٢ - النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي ص ٣٩٤.

٣ - سورة البقرة ٢ / ٢٤٩.

٤ - النظم الاسلامية- مصدر سابق ص ٦٤.

اصول الدين الاسلامي- الدكتور رشدي عليان وقحطان الدوري ص ١٣٩.

٥ - سورة التوبة ٩ / ١٣.

٦ - سورة آل عمران ٣ / ١٧٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وشاع عنهم وبينهم العزم والاقدام والشجاعة واليسالة بحجم ما كان يتأجج في قلوبهم من ايمان، ذلك الايمان الذي عكس ما تحلوا به من قوة الضبط والنظام^(١)، وبه هدم الاسلام أسس ومقومات الحرب النفسية وصان معنويات العرب المؤمنين من الانهيار قبل وبعد الحرب^(٢).

ويمثل ما حارب الاسلام الاشاعات والاراجيف وحذرهم من الركون اليها والعمل بها. قال تعالى:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَمْثَقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى

١ - النظم الاسلامية، الدكتور منير البياتي ص ٦٤.

ارادة القتال في الجهاد الاسلامي ص ٢٢ وما بعدها.

الاسلام والنصر ص ١٨ وما بعدها، ص ٣٩ - ٤٢.

بين العقيدة والقيادة ص ٩٥ وما بعدها.

العسكرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٩٧.

تاريخ العرب العسكري ص ٢٣١ - ٢٣٤.

روح الدين الاسلامي ص ٢١٣.

٢ - ارادة القتال في الجهاد الاسلامي ص ٢٩.

٣ - سورة الاحزاب ٣٣ / ٦٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ .

وقال تبارك وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلِكُمْ فَنُصِبُوا عَلَيْكُمْ مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرِينَ ﴿٢﴾ .

اجتث جذور الغرور والكبرياء من نفوسهم (٣).

قال ﷺ:

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَئِكَ بَرَأوا إِلَهًا الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدْرِقَهُمْ عَذَابَ الْغَزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ آخِرٌ وَهُمْ لَا يُصْرُونَ ﴿٤﴾ .

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعَجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآرِحِهَا ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْرِكِينَ ﴿٥﴾ .

١ - سورة النساء / ٤ / ٨٣ .

٢ - سورة الحجرات / ٤٩ / ٦ .

٣ - الجيش العربي الاسلامي ١٠٤ وما بعدها .

نظم الحرب في الاسلام ص ٥٥ وما بعدها .

٤ - سورة فصلت / ٤١ / ١٥ - ١٦ .

٥ - سورة التوبة / ٩ / ٢٥ .

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وفي مجال القوة المادية حث الاسلام على الاخذ بالاسباب والتهيئة والاعداد للحرب، وحرص على انتزاع عوامل الضعف من نفوس وعقول المسلمين فأمر باعداد القوة المادية اعدادا حربيا متكاملا لتعمل جنبا لجنب مع القوة المعنوية لتوصين ارادة القتال في الجهاد الاسلامي^(١) وتمكين القوة المجاهدة من تنفيذ مهماتها في حماية نشر الدعوة ورد العدوان وحرية الدين^(٢).

ان الجهاد ضد اعداء الاسلام ليس محصورا بالخروج للغزو بل لا يكفي منه ذلك وحده^(٣)، ولا بد من التهيؤ انفاقات القتال وتشكل الطاقة الاستمرارية لدوران رحى الحرب وبدونها لا يتحقق الجانب العملي للنصر^(٤) اوجب الاسلام على المسلمين ان ينفقوا مما هم مستخلفين فيه.

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾^(٥).

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٦)

١ - ارادة القتال ص ٣١.

٢ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٠ وما بعدها.

العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ١٠٢.

النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي ص ٣٩٩ وما بعدها.

٣ - فقه السيرة، ص ٣١٤.

٤ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٩ وما بعدها.

الاسلام والنصر ص ١٩، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ١٠٧.

٥ - سورة الحديد ٥٧/٧.

٦ - سورة الحديد ٥٧/١٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ما يقع موقعا من الكفاية بنسبة ما يتفاوتون به من كفاية وغنى^(١). حيث ان من المعروف في الفقه الاسلامي واصوله (ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب)^(٢). ولاهمية وأثر الاموال في قوتهم العسكرية، قرن الاسلام في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة الجهاد بالنفس مع الجهاد بالمال^(٣) فمن الكتاب الكريم:

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَكُوا عَلَىٰ تَجَارِعِ تِلْكَ مِنَ عَذَابِ آلِمٍ ﴿١٠﴾ تَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٥)

ومن السنة النبوية الشريفة:

عن انس بن مالك رضي الله عنه، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم))^(٦).

١ - فقه السيره ص ٣١٤.

٢ - النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي، ص ٣٣٩-٤٠١.

٣ - جيش الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٦٧، ٧٧.

٤ - سورة التوبة ٩ / ٤١.

٥ - سورة الصف ٦١ / ١٠-١١، وانظر قوله تعالى في سورة البقرة ٢ / ١٩٤ ٢٦١، وسورة النساء

٤ / ٩٥، وسورة التوبة ٤ / ٩٥، وسورة التوبة ٩ / ٢٠، وسورة الحجرات ٤٦ / ١٥.

٦ - رواه احمد والنسائي وصححه الحاكم في مستدركه، ورواه ابو داود باسناد صحيح، انظر رياض

الصالحين ص ٣٨٨ وبلوغ المرام ص ٣١٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعن ابي سعيد الخدري^(١) ؓ قال: اتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الناس افضل؟ قال: ((مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله...))^(٢).
وعن زيد بن خالد الجهني^(٣) عن رسول الله ﷺ انه قال:
((من جهَّز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في اهله بغير غزاة)^(٤).
لقد جعل الاسلام الامة الاسلامية باجمعها عده للحرب الاجماعية^(٥)، امة مسلحة
مجاهدة في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى تنفر شيوخا وشبابا، اغنياء

- ١ - أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، صحابي جليل، اول مشاهده الخندق، كان من نجباء الانصار وعلمائهم وفضلائهم. توفي سنة ٧٤هـ.
انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر ٢/ ٤٧.
والاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ٢/ ٣٥.
- ٢ - متفق عليه، انظر رياض الصالحين ٣٧٦ وارشاد الساري ٥/ ٣٤ فيه تفصيل.
- ٣ - زيد بن خالد ابو عبد الرحمن الجهني المدني، صحابي مشهور، سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وكان معه لواء جهينة يوم الفتح. توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة ٨٧هـ، تقريبا التهذيب ١/ ٢٧٤، اسد الغابة ٢/ ٢٢٨.
- ٤ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٦/ ٤٢، ارشاد الساري ٥/ ٦٦، رياض الصالحين ٣٧٩.
- ٥ - الحرب الاجماعية او الحرب الشاملة، او الحرب الاعتصابية، مصطلحات عسكرية حديثه، تدل على معنى عسكري واحد، هو حشد الطاقات المادية والطاقات المعنوية كافة للامة، لا للجيش النظامي وحده.
انظر جيش الرسول ﷺ ص ٦١- ٨٩، فيه تفصيل عن الحرب الاجماعية وتطبيقاتها العملية في الاسلام.
والحرب الاجماعية تعني ان طلائع الامة ممثلة في الجيش في الامام والامة بكل طاقاتها من ورائه يدخلون الحرب بغاية واحدة ومبدأ واحد.
=الجيش العربي الاسلامي ص ٥٨ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وفقراء ، ركبانا ومشاة، ذا عيال وغير عيال نفيراً عاماً^(١).

قال عز وجل:

﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

ولتبقى امة القرآن أمة مجاهدة عزيزة الجانب مرفوعة الراية لا ينفذ اليها الضعف حثها الاسلام على التدريب والمران الحربي، اذ لا يقوم جيش بغير المران، وعلى قدر مران الجند يكون بلاؤهم في الحرب والقتال التي اجادت التدريب تغلب الكثرة التي يعوزها المران^(٣).

١ - النفيير العام، بمعناه الواسع هو تهيئة وتحويل الامة من الحالة السلمية الى الحالة الحربية.

انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٥٦-٥٨، الجغرافية العسكرية ص ١٩.

والنفيير العام للجهاد الاسلامي، يشمل جميع القادرين على حمل السلاح من المسلمين وهو فرض عين اذا ما دخل العدو ارض البلاد الاسلامية، او حضر المكلف صف القتال او استنفر الحاكم المكلفين، وجاز للمرأة ان تخرج للجهاد بدون اذن زوجها، وللولد بدون اذن والديه او احدهما اذا كان الاخر ميتا، وهذا الحكم في فرضية الجهاد باتفاق الفقهاء.

انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ٩٨/٧، شرح فتح القدير ٤/ ٢٧٨ وما بعدها.

وانظر صفوة الاحكام ٣٩١-٣٩٣.

آثار الحرب ص ٨٧، الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد ٤٥٠-٤٥٢، النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٣٨٨.

٢ - سورة التوبة ٩/ ٤١، انظر اتلكتشاف للزمخشري ٢/ ٣٤، تفسير الجلالين ص ٢٥٥.

٣ - بين العقيدة والقيادة ١٠٠ - ١٠٤، نظم الحرب ص ٦٩، الجيش العربي الاسلامي ٨٤-١٠٠.

=القيادة ممارسات ميدانية ص ٥٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد اهتم رسول الله ﷺ بساحات التدريب وجعل لها قدسية خاصة، فقد روى انه صلوات الله عليه وسلامه مر بموضع كان الصحابة يتدربون فيه على الرمي، نزع نعليه وقال: (روض من رياض الجنة)^(١).

والتدريب يضم الجميع تحت خيمة العمل الجماعي، ويوفق اعمالهم، ويزرع الثقة بالنفس والسلاح، وبالاخرين والتركيز عليه من ضرورات الحرب، وتجنّى ثمراته عندما يحمي وطيس المعركة^(٢).

وكذلك اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بتهيأة ساحات العرض (المدارب) يتدربون فيها لتقوية قابلياتهم الجسدية والقتالية كركوب الخيل عارية ومسرحة والرمي بالقسي على الارض وعلى الخيل^(٣) وكان عمر الفاروق ﷺ يقول:

(تعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا)، أي تزيوا بزي العرب من معد بن عدنان^(٤).

ومن اقواله ﷺ:

علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليشبوا على الخيل وثبا، وروهم ما يحمل من الشعر^(٥).

والرمي كفعالية حيوية للمقاتلين، ولعل اهم ما ينطوي عليه هو استخدام الاسلحة الشخصية بكفاءة واقتدار^(١). فقد حث عليه النبي الكريم ﷺ وقال:

١ - نهاية الارب، النويري/٦/ ٢٣٨.

٢ - القيادة ممارسات ميدانية ص٥٦.

٣ - المخصص، لابن سيده٦/ ١٦- ١٨، ٢٨، ٨٥، ٨٧.

تاريخ الطبري/٣/ ٦٠٢.

٤ - الفاروق القائد ص٥٩.

٥ - الكامل للمبرد/ ١/ ١٢٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

((وارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها)) او قال: (كفرها)^(٢).

وقال ﷺ:

((من علم الرمي ثم تركه فليس منا، او فقد عصى))^(٣).

ومر النبي ﷺ على نفر ينتضلون فقال:

((ارموا بني اسماعيل، فإن أباكم كان راميا))^(٤).

وقال ﷺ:

((ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهوا بأسهمه))^(٥).

ولكي يدعم ﷺ صناعة النبل ويوجه اهتمام العرب المسلمين اليها قال:

((أن الله ليدخل بالسهم الواحد نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله...))^(٦).

وكتب عمر الفاروق الى ابي عبيدة رضي الله عنهما^(٧).

١ - القيادة ممارسات ميدانية ص ٦٦ وما بعدها.

٢ - رواه ابو داود، انظر رياض الصالحين ٣٨٥.

٣ - الجامع الصحيح، للامام مسلم ٦/ ٥٢، رياض الصالحين ٣٨٥.

٤ - رواه البخاري، رياض الصالحين ٣٨٥.

٥ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٦/ ٥٢، رياض الصالحين ٣٨٥.

٦ - رياض الصالحين ٣٨٥، نهاية الارب للنويوي ٦/ ٢٣٨.

٧ - ابو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله ابو عبيدة بن الجراح، استشهد بطاعون عمواس سنة سنة ثمان عشرة الهجرية (٦٣٩م) في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين سنة. قال عنه النبي الكريم ﷺ.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(ان علموا غلمانكم العَوْمَ، ومقاتلتكم الرمي) (١).

ولاهمية الخيل عصرئذ لما تمتاز به من سرعة الحركة تؤدي الى تأمين قوة الصدمة، قال رسول الله ﷺ.

((الخيال معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، الاجر والمغرم)) (٢).

وفي رواية عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ((البركة في نواصي الخيل)) (٣).

ولضرورة تدريبها والتدريب عليها، قال النبي الكريم ﷺ ((كل ما يلهو به المرء المسلم باطل الا رمية بقوسه، وتأديب فرسه، وملاعبة أهله)) (٤).

وقال ﷺ:

((ان لكل امة امينا، وان امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح)) اخرجہ البخاري عن انس بن مالك ﷺ كتاب فضائل الصحابة ٣٢/٥، وانظر طبقات ابن سعد ٣/٤١٤ وما بعدها ٣٨٥/٧، الاصابة ٢/١٦، ٤/١٣، اسد الغابة ٣/٨٦، الكامل، ابن الاثير ٢/٢١٦، الاستيعاب ٢/٨٩٤، معجم البلدان، ياقوت الحموي ٦/٢٢٥.

١ - الفروسية، لابن القيم الجوزية ص ٩.

٢ - متفق عليه رياض الصالحين ٣٨٤، الجامع الصحيح للإمام مسلم ٦/٣٢.

٣ - الجامع الصحيح ٦/٣٢، وانظر باب المسابقة بين الخيل وتضميرها وباب الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة في الجامع الصحيح ٦/٣٠ - ٣٢.

٤ - نظم الحرب ص ٦٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

((عابتوا الخيل فانها تعتب))^(١).

لذا كانوا يضمرونها ويجرون بينها المسابقات بدون رهان^(٢)، متوخين بذلك هدفين بآن واحد، الاول تنمية قابلية اجسادهم وتعودهم الاعمال الهجومية (غرس روح التعرض) والثاني تعليم الخيل والجمال على اعمال الهجوم وترويضها على الثبات في المعركة وتنفيذ اوامر راكبيها^(٣).

واشار الاسلام الى فضيلة الرباط والمرابطة في سبيل الله تعالى الذي هو فرض كفائي^(٤) على المسلمين، يجب ان تقوم به فئة منهم فان لم يقم به احد اثموا جميعا.

١ - حلية الفرسان وشعار الشجعان، الاندلسي ص ٥١٣.

٢ - الفروسية، لابن القيم ص ٦-٧.

٣ - الجيش العربي الاسلامي ص ٩٥ وما بعدها.

٤ - فرض كفائي او على الكفاية: هو ما طلب الشارع فعله والقيام به من مجموع المكلفين، لا من كل فرد منهم، لان مقصود الشارع حصوله في الجماعة، اي ايجاد الفعل لا ابتلاء المكلف، (لا تكليف الا بمقدور ولا تمييز الا بين مقدور ومقدور) مسلم الثبوت ١/ ١٢٣ - ١٣٥. فاذا فعل البعض هذا الواجب سقط الاثم عن الباقيين، واذا لم يقم به احد اثم الجميع لانه مطلوب من مجموع الامة فالقادر على الفعل عليه ان يفعله، والعاجز عنه عليه ان يحث القادر ويحمله على فعله، وممن انواعه الجهاد والقضاء والافتاء والتفقه في الدين واداء الشهادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وايجاد الصناعات والحرف والعلوم التي تحتاجها الامة واعداد القوة بانواعها ونحو ذلك مما يحقق مصلحة عامة لان فروض الكفاية تهدف غالبا الى مصلحة عامة للامة.

انظر تيسير التحرير ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤، شرح جمع الجوامع للسبكي ١/ ١٨٢ - ١٨٥ الموافقات للشاطبي ١/ ١٧٦، مسلم الثبوت ١/ ٦٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١).

والمرابطة في سبيل الله تعالى (تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة، لان المرابط يقيم في وجه العدو متأهباً مستعداً، حتى اذا احس من العدو بحركة او غفلة نهض فلا يفوته، ولا يتعذر عليه، كما ان المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعداً، فاذا دخل الوقت وحضر الامام قام الى الصلاة)^(٢).

واصل الرباط (ما تربط به الخيل، ثم قيل لكل اهل ثغر يدفع عن خلفه رباط)^(٣).

وللرباط معان لغوية كثيرة، اما معناه في المصطلح الحربي الاسلامي فتطلق لفظة (الرباط) على موضع حصين ينشأ على الحدود يقيم فيه ويلازمه مجاهدون متطوعون نذروا انفسهم وما يملكون للجهاد في سبيل الله تعالى، رغبة في نيل ثوابه، فهم حراس المبادئ، تأهبوا بخيولهم وعدتهم للدفاع عن عقيدتهم، متيقظين في مراقبة تحركات اعدائهم وما هو عليه شأنهم، مستعدين لصد هجمات الاعداء وغاراتهم، وينذرون قيادتهم بذلك. بمختلف الوسائل ان لم يتمكنوا من صد عدوهم، ويقضون اوقاتهم فيزودون بخير الزاد ليوم تتقلب فيه القلوب والابصار من صلاة طويلة وصيام مستمر وتلاوة دائمة للذكر الحكيم، والى جانب ذكر الله

^١ - سورة ال عمران ٢ / ٢٠٠.

وانظر تفسير الآية الكريمة في الكشاف الزمخشري ١ / ٤٦٠.

^٢ - نهاية الارب في فنون الادب للنووي ٦ / ١٩٩.

^٣ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٦ / ٥١، وانظر الخطط المقرئية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار - المقرئ ٢ / ٤٢٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تعالى الذي لا تفتقر عنه قلوبهم والسنتهم يقومون بالتدريب العسكري والحراسة، لذلك كان الرباط مكان له صفتان الاولى حربية، والثانية دينية^(١).

لقد امر سبحانه وتعالى باعداد المستطاع من القوة ومن رباط الخيل ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾^(٢). وتهيئتها للقتال، وملازمتها للثغور استعداداً للجهاد، والامر يقتضي الوجوب ولم يصرفه هنا صارف عن ذلك^(٣).

كما وردت عن النبي ﷺ احاديث كثيرة في فضل الرباط والمرابطة في سبيل الله تعالى منها قوله ﷺ.

((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واجرى عليه رزقه وأمن الفتان))^(٤).

١ - القاموس الاسلامي - احمد عطيه الله ٢ / ٤٨٧.

٢ - سورة الانفال ٨ / ٦٠.

انظر تفسير الاية الكريمة في الكشاف ٢ / ٢٣٢، الجامع لاحكام القرآن - للقرطبي ٤ / ٣٢٣، ٨ / ٣٦.

٣ - قال الجمهور: ان الامر المطلق وضع للدلالة على الوجوب، فهو حقيقة فيه مجاز في غيره، فلا يصار الى غير الوجوب الا بقريئة، كما قالوا ان موجب النهي هو التحريم، الا اذا دلت قرينة على انه غير مراد.

انظر: المستصفى في اصول الفقه للغزالي ١ / ٤٢٩.

الاحكام لابن حزم ٣ / ١٧، اختلاف الحديث للامام الشافعي ٢٣٨، ٢٥٤.

مصادر التشريع الاسلامي ٤٢١، اسباب اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية ٩٠ وما بعدها

وص ١٢٤، الوجيز في اصول الفقه ٢٧٣، ٢٨٢.

٤ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٦ / ٥١ (عن انس بن مالك ﷺ).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل))^(١).

لقد اثر الاسلام في حالة العرب العسكرية اثرا جعلهم يتسابقون الخيرات ويسارعون الى تلبية نداء الجهاد بانفسهم واموالهم، فاذا ما وجد احدهم ما يمكن ان يقدمه في سبيل الله تعالى من مال او عدة حربية جاء بها مستبشرا، لا يخاف فقرا، مقتديا يارسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عاش فقيرا ومات فقيرا.

عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض)^(٢).

فلم يكونوا طلاب دنيا وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((اللهم ان العيش عيش الاخرة))^(٣).

المبحث الثاني

أُسُسُ القِيَادَةِ العَسْكَرِيَّةِ

١- بناء الانسان المسلم المجاهد

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١

لقد هذب الاسلام فكرة الحرب ودوافعها واغراضها.

١ - سنن الترمذي- كتاب الجهاد ٣ / ١٠٨، رياض الصالحين ٣٧٦.

٢ - رياض الصالحين ص ١٨٨.

٣ - الجامع الصحيح- للامام مسلم ٥ / ١٨٨ (عن انس بن مالك رضي الله عنه).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَفَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾^(١).

ووضع اسس الاعداد المادي والمعنوي، لكسب الحرب:

قال تبارك وتعالى:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾^(٢).

لقد بدأت الرسالة الاسلامية وهي تستند الى هدفين اساسيين اولهما توحيد الله تعالى الذي يبدأ بالايان وثانيهما اقامة المجتمع المتمسك بالمثل والمبادئ التي اتت بها الرسالة الاسلامية والعمل بموجبها^(٣)، فالايان هو العمل مع العقيدة، وبه كانت همة رسول الله ﷺ العالية منصرفه بكل طاقاتها المادية والمعنوية، بتأييد من الله وتوفيقه الى غاية سامية واضحة المعالم هي: (بناء الانسان المسلم المجاهد)، الذي يكون قدوة للاخرين في السلم والحرب، اخلاقا وسلوكا، ومعاملة ومزاجا، واسلوبا للحياة الدنيا والاخرة معا^(٤).

وكان سبيله ﷺ الى بناء الانسان المجاهد هو التوحيد من اجل الجهاد والجهاد من اجل التوحيد^(٥) بعملية تصل الى روح الفرد وضميره، فتغير سلوكه الى سلوك ينسجم ومفاهيم الرسالة الاسلامية ظاهرا وباطنا.

١ - سورة النساء ٤ / ٧٦.

٢ - سورة الانفال ٨ / ٦٠.

٣ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٥ - ١٧.

٤ - جيش الرسول ﷺ ص ٧ - ٩.

٥ - المصدر السابق ص ٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد قضى الرسول الكريم ﷺ ثلاثا وعشرين سنة من يوم مبعثه حتى التحاقه بالرفيق الاعلى^(١). منفذا رسالة رب العالمين في مجالين حيويين: مجال الجهاد الاكبر، الذي يعني تربية الانسان المسلم على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته، وذلك باتباع اوامره واجتناب نواهيه، ومجال الجهاد الاصغر، الذي يعني بذل النفس والنفيس في سبيل الله تعالى واعلاء كلمته جل ذكره، وهذان الجانبان متلازمان متماسكان في عقد محكم لا انفصام له عماده تقوى الله تعالى في السر والعلانية، ولما كان الجهاد الاكبر لا يبلغ غايته ويحقق اهدافه ويصان ويحمى الا بالجهاد الاصغر، فلا حق بغير قوة، ولا قوة بغير مجاهدين صادقين، يجاهدون انفسهم اولاً بالعبقيدة الراسخة، لينتصروا على اعداء الاسلام بالانفس الطاهرة ذات الاخلاق المحاربة^(٢).
قال تعالى:

﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مِنْ نِصْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِقَابُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

١ - بعث النبي ﷺ سنة ٦١٠م في الاربعين من عمره المبارك والتحق الرفيق الاعلى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة ١١هـ ٨ حزيران ٦٣٢م، على ثلاث وستين سنة.
انظر السيرة النبوية/ ابن هشام ق ١ ٢٣٢، ق ٢ ٦٥٢ وما بعدها فقه السيرة ص ٦٤، ٣٥٢ وما بعدها.

جيش الرسول ﷺ ص ١٣، ٢٦.

عصر النبوة والخلافة الراشدة ٤١ وما بعدها، ص ٢٠٦.

٢ - جيش الرسول ﷺ ص ١٤.

٣ - سورة الحج ٢٢ / ٤٠ - ٤١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد اعد ﷺ بالتدرج الانسان المسلم المجاهد قائدا وجنديا في مكة المكرمة، وبعد ان تمت هجرته ﷺ الى يثرب، ثم اجتماع القائد بجنوده، لان معنى الهجرة من الناحية العسكرية، هي حشد المجاهدين في قاعدة امينة^(١)، تمهيدا للنهوض باعباء الجهاد^(٢)، واصبحت المدينة المنورة قاعدة الانطلاق الامينة للرسالة الاسلامية، واصبح المهاجرون والانصار اداة فاعلة لقيادة العملية الانقلابية في مجتمع المدينة ولقائمة المجتمع الجديد والعمل على تجسيده بالتطبيق العملي وفق ما امر به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المصدران الرئيسان في التشريع الاسلامي^(٣)، هذا المجتمع الذي يمتاز بوحدة العقيدة والذي يمثل مرحليا الامة العربية المسلمة^(١).

١ - ث رب (التثريب): التعبير والاستقصاء في اللوم، و(ثرب) عليه (تثريبا) قبح عليه فعله، مختار الصحاح ص ٨٣، المنجد وجاء في التنزيل العزيز.

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يوسف: ٩٢

لاتثريب عليكم: لا تأنيب ولا لوم عليكم تفسير وبيان كلمات القرآن سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول ﷺ الهامش ٣ ص ٦٦.

ثم عرفت بالمدينة المنورة بنوره ﷺ، وقد احصى ياقوت الحموي تسعة وعشرين اسما لهذه المدينة المقدسة، انظر معجم البلدان ٨/ ٤٩٨ وانظر موسوعة العتبات المقدسة/ لجعفر الخليلي ج ١ قسم المدينة المنورة ص ١٢ - ١٥ - الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م دار التعارف بغداد. وانظر المنجد في الاعلام، الطبعة التاسعة ص ٦٤٨.

٢ - القاعدة الامنية: هي المنطقة الحيوية التي يمكن الاعتماد عليها في كل حركة عسكرية لادامة القطعات المتحاربة بالرجال والمواد، وتكون الملجأ الحصين الذي تلجأ اليه القوات عند أسوأ الاحتمالات.

الرسول القائد ﷺ ص ١٦٢.

وانظر الجغرافية العسكرية/ لدار وزارة الدفاع العراقية ص ٣٤.

٣ - الرسول القائد ﷺ ص ٦٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان اول عمل قام به رسول الله ﷺ، مباشرة وبعد استقراره في المدينة المنورة باقامة المجتمع المسلم الراسخ المتماسك فكان بناء المسجد النبوي الشريف^(٢) اول ركيزة في بناء هذا المجتمع واهمها، وذلك لام المجتمع المسلم يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وادابه التي تنبع من روح المسجد ووحيه^(٣).

ان من نظام الاسلام وادابه شيوع اصره الاخوة والمحبة بين المسلمين، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٤)

وقال رسول الله ﷺ.

((لا تحاشدوا ولا تتاجشوا، ولا تباعضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا، المسلم اخو المسلم: لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا ويشير الى صدره، ثلاث مرات)) بحسب امرئ، من الشر ان يحقر اخاه المسلم. كل مسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه^(٥).

جيش الرسول ﷺ ص ١٠.

١ - محاضرات في اصول الفقه/ الدكتور حمد الكبيسي ص ٢٩.

الوجيز في اصول الفقه/ الدكتور عبد الكريم زيدان ص ١٣٥.

٢ - الرسول القائد ﷺ ص ٧٤ وما بعدها.

الجيش العربي الاسلامي ص ١٨ وما بعدها.

تنظيمات الرسول ﷺ الادارية في المدينة ص ٨.

٣ - تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٦ البداية والنهاية في التاريخ- ابن كثير ٣/ ٢١٤.

اعلام المساجد في احكام المساجد- للزركشي ص ٢٢٣ - ٢٢٥

٤ - فقه السيرة ص ١٥٢.

٥ - سورة الحجرات ٤٩/ ١٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تلك الاخوة المتآلفة التي تعتمد تقوى الله تعالى اساسا لقيامها تتضمن التزامات وحقوق يجب الوفاء بها بين افراد المجتمع قياما بمقتضيات الاخرة
الاخرة والتي تجعل المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه، قال رسول الله ﷺ:

((والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او قال لاخيه ما يحب لنفسه))^(١).
فاذا ما ارتقت التقوى في المجتمع الى هذا المستوى من المحبة تالفت حتى صارت
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، قال
ﷺ:

((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٢).

وتماسكت حتى اصبحت كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، قال النبي الكريم
ﷺ:

١ - اخرجه مسلم عن ابي هريرة ؓ ٤ / ١٩٨٦، بلوغ المرام ٣٧١.

٢ - متفق عليه واللفظ لمسلم، انظر صحيح مسلم / ١ / ٣٨، بلوغ المرام (لجاره) ص ٣٦٣ وانظر
صفوة الاحكام ٤٩١ - ٤٩٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ثم شبك بين اصابعه))^(١).

فكان المجتمع بهذه التقوى النقية مجتمعاً موحداً قوياً متماسكاً فيه أعلى درجات الشعور بالمسؤولية، بعيداً عن الانحلال والانانية والفردية المطلقة واللامبالاة^(٢). وفيه تترسخ مبادئ العدل والمساواة، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ ﴾^(٣).

وتتصهر اشتات المسلمين في بوتقة الوحدة الراسخة التي يجمعهم عليها حبل الله تعالى الذي هو حكمه وشرعه:

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ۗ ﴾^(٤).

وبهذا المجتمع المؤمن جبلت شخصيتهم على فعل المعروف طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وانسجاماً مع الموكب الكريم من الصالحين، الذي هذب الوحي طباعهم فكفهم عن المنكر وجعلهم يتسابقون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي افضى الى تطبيق احكام الشرع وجعل الامة بجميع افرادها قوامه على تنفيذ الشرع وتطبيقه على الفرد والجماعة^(٥).

^١ - متفق عليه، رياض الصالحين ص ١٠٤.

^٢ - متفق عليه، رياض الصالحين ص ١٠٤. النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ١٣١.

^٣ - سورة الانعام ٦/ ١٥٢.

^٤ - سورة آل عمران ٣/ ١٠٣.

^٥ - النظم الاسلامية/ الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ١٣٣ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وفي المسجد تتحقق هذه المعاني، فقد كان للمسجد الشريف رسالته العسكرية حيث يلتقى فيه المسلمون يتدارسون امور الامة وبه يتم تتقيفهم وكان الثكنة^(١) الاولى لجيش النبي ﷺ والثكنة الاولى في الاسلام، وكان مثابة^(٢) للمجاهدين قادة وجنود وقد اتخذه الرسول ﷺ مقرا للقيادة: يعد فيه الخطط العسكرية، ويعقد في رحابه مجالس الجهاد، ويهيء فيه المجاهدين، ويصدر فيه القرارات والاوامر والوصايا، وينصت فيه الى اراء اصحابه، لان امرهم بينهم شورى^(٣).

فقال تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٤).

وكان ﷺ يحشد اصحابه في المسجد ليشحنهم بطاقات مادية ومعنوية لا ينضب معينها، ويحرض المؤمنين على القتال، ويامرهم بالثبات وينهاهم عن الفرار،

١ - الثكنة جمع تكن وتكنات (اصلاح عسكري)، مركز الجند، مجتمع الجند- المنجد في اللغة ص٧٣.

الرسول القائد ﷺ، الهامش ١ ص٧٠.

٢ - المثابة: مرجعا او ملجا، تفسير وبيان كلمات القرآن ص١٨ جاء في التنزيل العزيز

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَكَّةَ لِلنَّاسِ أُمَّةً ﴾ البقرة: ١٢٥.

مرجعا يثوبون اليه من كل جانب- تفسير الجلالين ص٢٦.

وانظر تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) لابي الليث ١/٤٧٥.

وانظر مواهب الرحمن المجلد الاول ص٢٥٧ وما بعدها.

والمثابة في المصطلحات العسكرية: هي مكان اجتماع القائد برجاله لاصدار الاوامر اليهم ومكان

استلام الاوامر- جيش الرسول ﷺ ص١٦.

٣ - جيش الرسول ﷺ ص١٤ وما بعدها.

٤ - سورة الشورى ٤٢/٣٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ويحذرهم الفرقة والنزاع ويامرهم بالطاعة والنظام ويشيع فيهم المحبة والالفة والتآخي، وكانت الغزوات والسرايا^(١) تتطلق من المسجد، وتعدّ الألوية والرايات في المسجد، وتوزع فيه الأسلحة والمعدات. وكان اصحابه يجتمعون في المسجد حين يداهمم الخطر، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا الى المسجد وتضمّد جروح المصابين في المسجد، ويتعلم المسامون احكام الجهاد في المسجد^(٢).
لقد كان مسجد رسول الله ﷺ مركز الاشعاع نور العقيدة الذي يظهر النفوس ويصلح القلوب لان (النفوس وعاء تستقر فيه هيئات وصفات معينة راسخة هي التي تحدد نمط السلوك والتصرف الذي يصدر عن الانسان على صعيد الواقع وما السلوك الانساني الا انعكاس هذه الهيئات والصفات المستقرة في النفس الانسانية، وان صلاح سلوك الانسان من اقوال وافعال منشأوه صلاح قلبه)^(٣).

^١ - المراد بالغزوة ما خرج فيها النبي ﷺ مع المقاتلين وبالسرية مالم يخرج لها بنفسه، وقد يطلق على السرية غزوة ولكن ذلك قليل، كما قالوا في غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل، انظر السيرة النبوية، لابن هشام ق ٢ ص ٣٧٣، ص ٦٢٣، الرسول القائد ﷺ ص ٣٠٤، ص ٣٠٩، الجيش العربي الاسلامي ص ٣٥ وما بعدها.

^٢ - جيش الرسول ﷺ ص ١٥.

^٣ - النظم الاسلامية/ الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٦٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال رسول الله ﷺ :

((... الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب))^(١).

وهذه العلاقة بين القلب والجوارح، اعني والنفس من الداخل والبدن، فان كل صفة تظهر في القلب يفيض اثرها على الجوارح حتى لا يتحرك الا على وفقها لا محالة^(٢).

لذا كان الاشتغال باصلاح القلب والنفس من الداخل هو طريق اصلاح وتقويم الفرد والجماعة ابتغاء الوسيلة^(٣) الى الله تعالى، التي تكون (لمن توسل بالايمان بمحمد ﷺ واتباعه)^(٤). لان الايمان به ﷺ واتباعه هو سبيل الله^(٥).

١ - بلوغ المرام من ادلة الاحكام- باب الزهد والورع ص ٣٦٥ وما بعدها رياض الصالحين- باب

الورع وترك الشبهات، متفق عليه ورواه من طرق بالفاظ متقاربة ص ٢١٩.

٢ - موعظة المؤمنين ٢ / ٢٠١ وما بعدها.

٣ - الوسيلة (التي امر الله تعالى ان تبتغي اليه واخير عن ملائكته وانبيائه انهم يبتغونها هي ما يتقرب به اليه من الواجبات والمستحبات فهذه الوسيلة التي امر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب، وما ليس بواجب ومستحب لا يدخل في ذلك سواء كان محرما او مكروها فامر به امر ايجاب او استحباب واصل ذلك الايمان بقاء جاء به الرسول ﷺ فجماع الوسيلة التي امر الله تعالى الخلق بابتغائها هو التوسل اليه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ، ولا وسيلة لاحد الى الله الا ذلك).

انظر: قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة- ابن تيمية ص ٤٤.

٤ - المصدر السابق ص ٣.

٥ - المصدر السابق.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ۗ ﴾^(١).

لقد استطاع النبي الكريم ﷺ بفضل الله تعالى وتوفيقه- بناء الانسان المسلم المجاهد على ثلاث دعائم^(٢)، اولهما غرس وتعميق معاني العقيدة الاسلامية في النفس تعميقا منتجا وفعالا ظهرت اثاره على سلوك الفرد والجماعة الاسلامية التي تحرص على هجر البيئة الفاسدة ورفقه السوء، التي تؤدي الى ظلم الانسان لنفسه وضياع دينه وايمانه.

قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ يُنَوِّلتَنِي لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٣٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾^(٣).

والتحول الى البيئة الصالحة التي تعيش في جو ايماني يسود فيه الصلاح والتقوى. قال تعالى:

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

١ - سورة المائدة/٥ / ٣٥.

انظر تفسير الاية الكريمة في تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) لابي البيهق/ ٣ / ٧٢.
وانظر تفسير الجلالين ص ١٤٨ وما بعدها.

٢ - جيش رسول الله ﷺ ص ١٧.

٣ - سورة الفرقان/٢٥ / ٢٧ - ٢٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١﴾.

اما الدعامة الثانية التي بنى عليها الانسان المسلم المجاهد فكانت القدوة الحسنة، وخير قدوة لنا رسول الله ﷺ.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢).

الذي كان خلقه القرآن، سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن زوجها قالت:

((كان خلقه القرآن)) (٣).

وقال ﷺ:

((ان الله تعالى بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الاعمال)) (٤).

لقد كان النبي الكريم ﷺ مؤيدا من الله سبحانه وتعالى بالوحي وكان لهذا التأييد اثر حاسم في توفيقه بشيرا ونذيرا، ومشرعا وقاضيا وسياسيا واداريا، وقائدا وجنديا، ومعلما ومربيا، وبشرا وانسانا. وهذا التأييد (٥) الالهي لا يمنع من ان تكون لكفائاته الشخصية اثر حاسم ايضا في توفيقه، وهذه الكفايات هي القدوة الحسنة والاسوة والمثل. التي باستطاعت المسلم ان يضعها نصب عينيه لانها كفايات

١ - سورة الكهف ١٨ / ٢٨.

٢ - سورة الاحزاب ٣٣ / ٢١.

٣ - مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي ٢ / ١٨٧، وفي رواية مسلم عنها رضي الله عنهما قالت: (خلق نبي الله ﷺ القرآن). انظر رياض الصالحين ص ٥١٦.

٤ - كنز العمال ١١ / ٤١٥ (عن جابر) وعن ابي هريرة (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) نفس المصدر ١١ / ٤٢٠.

٥ - سمات سفراء النبي ﷺ القسم الاول ص ٤٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بشرية متميزة يمكن الطموح في اقتفاء اثارها ما استطاع المقتدى الى ذلك سبيلا^(١). وان اتخاذ الرسول الكريم ﷺ قدوة حسنة يقتضى التأسي به في سائر احواله وافعاله، واذا فات المؤمن اليوم صحبة رسول الله ﷺ فلا يفوته ان يصاحب شعور وتفكر، فيستشعر نفسه في مجلسه وبين يديه يتعلم منه كما تعلم منه اصحابه الابرار، ويراه ويسمعه من خلال افعاله واقواله عليه الصلاة والسلام ومن خلال دراسة سيرته العطرة وشمائله الكريمة واخلاقه العظيمة فيقتدى به في كل ذلك، بعد ان تنشأ كفي نفسه المحبة الصادقة لشخصه الكريم والتعلق به تعلقا يملا سغاف القلب فيجد المؤمن نفسه منساقا الى الاقتداء به، ومحاكاته فحي افعاله وصفاته بدافع المحبة والاشتياق. ويدخل في هذا الباب ايضا الاقتداء بسيرة الصالحين، صحابته الابرار وال بيته الاطهار...^(٢).

لقد كان ﷺ القدوة الحسنة لاصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وكان المثل الشخصي لهم يقتفون اثاره ويتأسون بأعماله، فقد كان ﷺ اذا تكلم نطق قلبه، واذا عمل نطقت جوارحه. فكان ﷺ مثلهم الاعلى قولاً وعملاً وايماناً وخلقاً ومعاملة واستقامة وشجاعة واقداماً^(٣).

وكان قرنه ﷺ خير القرون، كما قال الصادق الامين ﷺ: (خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث)^(٤).

١ - سمات سفراء النبي ﷺ القسم الاول ص ٤٩.

٢ - النظم الاسلامية- الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ١١٧.

٣ - سمات سفراء النبي ﷺ القسم الاول ص ٢٢.

٤ - كنز العمال ١١ / ٥٢٦ (عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان رجاله اعظم الرجال ورعا وخلقا وشجاعة واقداما، فاصبوا قدوة حسنة لمن حولهم من الناس كل حسب حاجته وطاقته^(١).

قال ﷺ:

((صحابي كالنجم، فأيهم اقتديتم اهتديتم))^(٢).

اما الدعامه الثالثه في بناء الانسان المسلم المجاهد: هي اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب، ذلك الاختيار الذي يخضع في مقوماته ومقاصده لاحكام الشريعة الاسلاميه، لان (هدف الولايات كلها في الاسلام المساهمة والتعاون لتنفيذ شرع الله تعالى، ويتمثل هذا التنفيذ بالخضوع لاحكام الشرع، ونصوص القرآن والسنة التي تامر بالخضوع لشرع الله تعالى وتنفيذه)^(٣).

قال تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٤).

والولاية^(٥) في الاسلام تستند الى اساس القوة والامانة قال تعالى:

﴿ قَالَتْ إِحْمَدُ بِهِمَا يَكْتُبُ اسْتَجْرَهُ إِسْكُ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٦).

١ - سمات سفراء النبي ﷺ القسم الاول ص ٤٨.

٢ - مختصر الجامع الصغير للمناوي ١ / ٣٨٩.

٣ - النظم الاسلاميه/ الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٣١٣.

٤ - سورة الاعراف ٧ / ٣.

٥ - الولاية: بمنزلة الامارة، والولي هو الذي يتولى ادارة وشؤون الولاية، انظر اللسان ١٥ / ٤٠٧

(ولي)، وهو كل من ولي امر احد، انظر المنجد في اللغة ٨ / ٩ وما بعدها.

٦ - سورة القصص ٢٨ / ٢٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه (١) قال:

(قلت يارسول الله، الا تستعملني، قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها") (٢).

وقال الرسول الكريم ﷺ لتقر من يهود المدينة جاؤه يطلبون منه ان يولى رجلا يحكم لهم في اشياء اختلفوا فيها من اموالهم. فقال لهم ﷺ: ((أتوني العشية أبعث معكم القوي الامين))، فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح (٣).

١ - ابو ذر الغفاري: جندب بن جنادة، ابو ذر الغفاري رضي الله عنه من قبيلة تسمى غفار، وهي قبيلة مضرية كانت تسكن الحجاز على الطريق بين مكة والمدينة، توفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة بقرية من قرى المدينة تسمى الريدة على ثلاثة اميال على طريق ذات عرق على طريق الحجاز. انظر اسد الغابة ١/ ٣٥٨، سير النبلاء للذهبي ٢/ ٣٨ معجم البلدان ٤/ ٢٢١، وانظر مناقبة في سنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب ابي ذر رضي الله عنه.

٢ - الجامع الصحيح، للامام مسلم ٦/ ٦ وما بعدها، وانظر في هامشه: (قوله عليه الصلاة والسلام وانها امانة اي والامانة ثقيلة لا ينهض بها الا الاقوياء، وانت ضعيف لا تستطيع القيام بها فلا تصح لك وقوله خزي وندامة اي ذل وهوان وحزن واسف على من ضعف عن اداء حقها ومفهومه ان من لم يكن ضعيفا عن اداء حقها لا تكون عليه كذلك وقد صرح به في قوله الا من اخذها بحقها وادى ما عليه فيها وفيه اشارة لطيفة الى انها اما ان تكون عليه اولا تكون عليه اما كونها له فلا فالاولى تركها الا لضرورة، وقال النووي هذا الحديث اصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائفها واما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن اهلا لها او كان اهلا ولم يعدل فيها واما من كان اهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت فيه الاحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلهم الله في ظله).

٣ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٥٨٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وجاء في خطبة خطبها عمر الفاروق رضي الله عنه بعد توليته الخلافة سنة ثلاث عشرة هجرية (٦٢٣م)^(١). اذ قال:

(اما بعد، فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومن غاب عنا ولينا اهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيء نعاقبه)^(٢).

ويقول الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه:

(فان على الاجتهاد لامه محمد صلى الله عليه وسلم حيث عملت القوة والامانة استعنت بها في بني هاشم وغيرهم)^(٣).

ويقول ابن تيمية رحمه الله^(٤).

(فان الولاية لها ركنان: القوة والامانة: والقوة في كل ولاية ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة والى القدرة على تنفيذ الاحكام، والامانة ترجع الى خشية الله تعالى، وان لا يشتري باياته ثمناً قليلاً وترك خشية الناس)^(٥).

١ - الاستيعاب ٢/ ٢٤٣، اسد الغابة ٣/ ٢٠٥، شذرات الذهب ١/ ٢٤ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨١.

٢ - الطبقات الكبرى - ابن سعد ٣/ ٢٧٤.

٣ - النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٣١٦ نقلا عن الامامه والسياسة ص ٢٦ المنسوب لابن قتيبة.

٤ - ابن تيمية (نقي الدين) ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحاراني الدمشقي الحنبلي (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ)، توفي بدمشق معتقلا في قلعها سنة ٧٢٨هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ١٤٩٦. نيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧ النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١.

٥ - السياسة الشرعية/ ابن تيمية ص ١٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال رحمه الله: (وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الزلوية فيختار الامثل فالامثل في كل منصب بحسبه واذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام... فقد ادى الامانة وقام بالواجب)^(١).

وقال ايضا: (وهذا واجب عليه فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نواية على الامصار من الامراء الذين هم نواب ذي السلطان، والقضاة، ومن امراء الاجناد ومقدمي العساكر الصغار والكبار وولاة الاموال من الوزراء والكتاب... وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستتنب ويستعمل اصلح من يجده)^(٢).
ومن يخرج عن ذلك فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين.
قال ﷺ:

((من ولي من امر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين))^(٣).
وفي رواية عن ابن عباس^(٤) رضي الله عنهما (من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين).
وقال الخليفة الراشد عمر الفاروق ﷺ:

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق ص ٩.

٣ - السياسة الشرعية- ابن تيمية ص ١٠.

٤ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهامشي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رسول الله ﷺ دعا له الرسول ﷺ فقال: (اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب) وقال رسول الله ﷺ: ((ان خير هذه الامة لعبد الله بن عباس)) توفي ﷺ سنة ثمان وستين بالطائف، انظر الاستيعاب ٢/ ٣٥٠، الاصابة ٢/ ٣٣٠، اسد الغابة ٣/ ١٩٢ تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، كنز العمال ١١/ ٧٣١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(من استعمل رجلا لمودة او لقربا لا يشغله الا ذاك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين)^(١).

وقال ﷺ (من استعمل فاجرا وهو يعلم انه فاجر، فهو مثله)^(٢).

وقال ابن تيمية ﷺ في العدول عن الحق الاصلاح الى غيره:

(فان عدل عن الاحق الاصلاح الى غيره، لاجل قرابه بينهما، او ولاء عتقانه او صداقة. او موافقة في بلد او مذهب او طريقة او جنس كالعربية والفارسية والتركية والرومية، او لرشوة) ياخذها منه مال او منفعة، او غير ذلك من الاسباب، او لضغن^(٣) في قلبه على الاحق، او عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ويدخل فيما نهى عنه في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَحُونُوا إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٤)....

وذكر قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥).

ثم قال ثم الرجل لحبه لولده، او لعتيقه، قد يؤثره^(٦) من بعض الولايات، او يعاقبه مالا مالا يستحقه، فيكون قد خان امانته، وكذلك قد يؤثره زيادة في ماله او حفظه، بأخذ

^١ - الفاروق القائد ص ٤٤ وما بعدها.

^٢ - المصدر السابق.

^٣ - الضغن: جمع اضغان: الحقد، انظر المنجد في اللغة ص ٤٥١.

^٤ - سورة الانفال ٨ / ٢٧.

^٥ - سورة الانفال ٨ / ٢٨.

^٦ - يؤثره: يفضله ويقدمه، انظر المنجد في اللغة ص ٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

مالا يستحقه او محاباة من يداهنه^(١) في بعض الولايات، فيكون قد خان الله ورسوله وخان امانته^(٢).

بيد ان هذا الاختيار الانسب المشروع (لايكفي في النظام الاسلامي ان يعين الخليفة في الادارة وغيرها ذوي الكفاءة الامناء، اذ لا يكون بذلك دفع المسؤولية عن نفسه بل لابد له شرعا ان يراقب اعمالهم بصورة مستمرة فهم ليسوا معصومين عن الخيانة والغش ولا معصومين عن الخطأ، واذا امكن استبعاد غشهم او خيانتهم نظرا لما يشترط فيهم من شروط شرعية في بدء توليتهم، فلا يمكننا ان نستعبد خطأهم، وما دامت المراقبة الدائمة والمحاسبة المستمرة تناي بهم عن الخيانة وتقلل الخطأ فانها تكون واجبة شرعا^(٣).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لمن حوله:

(أرايتم اذا استعملت عليكم خير من اعلم ثم امرته بالعدل، أكنت قد قضيت ما علي؟ فقالوا: نعم، قال: (لا، حتى انظر في عمله، اعلم بما امرته ام لا))^(٤).

وكتب الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاحد عماله: (اما بعد، فاستخلف على عمك واخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بارض السواد كوره كوره فتسألهم عن عمالهم وتنتظر في سيرتهم)^(٥).

^١ - المداهنة: المصانعة والموارية، المخادعة والمخاتلة واطهار خلاف ما يضمر انظر المنجد في اللغة ص ٢٢٧.

^٢ - السياسة الشرعية- ابن تيمية ص ١١.

^٣ - النظم الاسلامية/ الدكتور منير البياتي وفاضل النعيمي ص ٢١٩.

^٤ - الفاروق القائد ص ٤٥.

^٥ - الخراج، ابو يوسف ص ١١٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وهذا يعني ان على الخليفة: (ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصفح الاحوال ليهتم بسياسة الامة وحراسة المله ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة او عبادة، فقد يخون الامين ويغش الناصح)^(١).

وكان النبي ﷺ وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفيء وغير ذلك^(٢).

فقد ورد في الصحيحين عن ابي حميد الساعدي^(٣) ان رسول الله ﷺ استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فلما قدم قال:

هذا ما لكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فلما قدم قال:

هذا ما لكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ:

((فهلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا)) ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

((اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لي افلا جلس في بيت ابيه وامه حق تأتية هديته ان كان صادقا والله لا ياخذ احد منكم منها شيئا بغير حقه الا القى الله تعالى يحمله يوم القيامة...))^(٤).

^١ - الاحكام السلطانية- ابو يعلى ص ١٢.

^٢ - السياسة الشرعية- ابن تيمية ص ٣٧.

^٣ - ابو حميد الساعدي الانصاري، صحابي مشهور، اختلفوا في اسمه فقيل المنذر بن سعد بن المنذر وقيل عبد الرحمن بن سعد، وقيل غير ذلك. شهد احدا وما بعدها وعاش الى خلافة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٠هـ. انظر تقريب التهذيب ٢/ ٤١٤، تهذيب التهذيب ١/ ١٣٢.

^٤ - الجامع الصحيح- للامام مسلم ٦/ ١١ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وجعل عمر الفاروق رضي الله عنه (موسم الحج موسما عاما للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في اقطار الدولة من اقصاها الى اقصاها: يفد فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم واخبار ولايتهم، ويفد فيه اصحاب المظالم والشكايات لبط ما يشكيهم، ويفد فيه الرقباء الذين يبيتهم في انحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال)^(١) وكان يقول رضي الله عنه:

(أيما عامل لي ظلم احدا فبلغني مظلمته فلم اغيرها فانا ظلمته)^(٢).

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اصحابه معرفة مفصلة. وكان يعرف ما يتميز به كل صحابي من مزايا تفيد المجتمع الاسلامي قال صلى الله عليه وسلم:

((ارحم هذه الامة بها ابو بكر، واقواهم في دين الله عمر، وافرضهم زيد بن ثابت^(٣) واقضاهم علي بن ابي طالب، واصدقهم حياء عثمان بن عفان، وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح، واقرأهم لكتاب الله ابي بن كعب^(٤) وابو هريرة وعاء من العلم،

١ - الفاروق القائد ص ٣٧.

٢ - المصدر السابق ص ٤٥.

٣ - زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي، ابو خارجه، من كبار الصحابة، واحد كتاب الوحي. كان رأسا في القضاء والفتوى والفرائض. استصغره الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر فرده. مات بالمدينة سنة ٤٥هـ.

انظر الاستيعاب ١ / ٥٥١، الاصابة ١ / ٥٦١، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٤٦.

٤ - ابي بن كعب بن قيس بن عبيد الانصاري الخزرجي، من اجلاء الصحابة، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، وهو اقرأ المسلمين، واول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة توفى سنة = عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه اسد الغابة ١ / ٤٩، الاستيعاب ١ / ٤٧، الاصابة ١ / ٢٩ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وسلمن عالم^(١) لا يدرك، ومعاذ بن جبل^(٢) اعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما اظلت الخضراء^(٣) ولا اقلت الغبراء^(٤) من ذي لهجة من ابي ذر^(٥).

وكان ﷺ يسخر تلك المزايا تسخييرا كاملا لخير ذلك المجتمع وللمصلحة العامة للمسلمين، فكان ﷺ يبني الانسان المسلم، ويقوم المعوج، ويشيد للحاضر والمستقبل فهو الرحمة المهداة للعالمين. قال تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٦).

وقال ﷺ:

١ - سلمان الفارسي ابو عبدالله ويعرف سليمان الخير مولى رسول الله ﷺ، اصله من فارس من رامهرمز. وكان اسمه قبل الاسلام: مابه بن بوذخشان بن مورسلان. وكان اذا قيل له: ابن من انت؟ قال: (انا سلمان ابن الاسلام) اول مشاهدة غزوة الخندق وهو الذي اشار بحضره، وبقية المشاهد وفتوح العراق، وولى المدائن، وكان يعمل الخوص بيده فيعيش منه، واذا خرج عطاؤه تصدق به، ولا يقبل من احد شيئا. توفي آخر خلافة عثمان سنة ٣٥هـ بالمدائن وعمره مائتان وخمسون سنة. انظر الاستيعاب ٢/ ٦٥، اسد الغابة ٢/ ٣٢٨، الاصابة ٢/ ٦٢.

٢ - معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن شهد العقبة ويدرأ او المشاهد، وكان من نجباء الصحابة وفقائهم، بعثه ﷺ قاضيا ومرشدا لاهل اليمن، استشهد في طاعون (عمواس)، وعمواس كوره من فلسطين بالقرب من مدينة بيت المقدس، وهي على اربعة اميال من مدينة الرملة على طريق بيت المقدس سنة ١٨هـ وكان عمره (٣٨ سنة). انظر تذكرة الحفاظ ١/ ١٩، اسد الغابة ٤/ ٣٧٦، الاستيعاب ٣/ ٣٥٥ الاصابة ٣/ ٤٢٦، كنز العمال ١١/ ٧٤٤، معجم البلدان ٦/ ٢٢٥.

٣ - الخضراء: السماء، انظر المنجد في اللغة ص ١٨٢، ومختار الصحاح للرازي ص ١٣٩.

٤ - الغبراء: الارض، مختار الصحاح للرازي ص ٣٦٨، وانظر المنجد في اللغة ص ٥٤٣.

٥ - انظر كنز العمال ١١/ ٦٤٢ (عن ابي سعيد الخدري).

٦ - سورة الانبياء ٢١/ ١٠٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

((ياأيها الناس انما انا رحمة مهداة))^(١).

وكان ﷺ يولي المناصب افضل من يستحقها وممن يعدها تكليفا لا تشريفا^(٢). وكان ﷺ لا يقدم رجلا على رجل الا بالحق، فقد كان يختار الرجل المناسب للعمل الذي يناسبه، فولى قيادة الجيش صاحب الطبع الموهوب والعلم المكتسب والخبرة العملية^(٣).

لقد كان كثير من اصحاب رسول الله ﷺ يعدون من اشجع الشجعان، تميزوا بالشجاعة الفردية فاستفاد منهم ﷺ في مبارزة الشجعان والاقران والنهوض بالواجبات الفدائية جنودا متميزين من جنود المسلمين، ولم يتولوا قيادة المجاهدين^(٤) وكان من بين اصحابه ﷺ، من تميز بالثراء، فافاد المسلمون من ماله لاغراض الدعوة والجهاد، ولمعاونة الفقراء والمحتاجين، ولم نسمع ان الرسول القائد ﷺ كلف عثمان بن عفان بمنازلة الاقران يوم الطعان^(٥).

لقد استفاد ﷺ من كل مزية لكل مسلم، واستقطاب تلك المزايا لبناء المجتمع الاسلامي الجديد، فلا يضع لبنه الا في مكانها اللائق بها والمناسب لها. قال الرسول الاكرم ﷺ.

((اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة))^(٦).

١ - كنز العمال ١١ / ٤١٢.

٢ - جيش الرسول ﷺ ص ٥٦، سمات سفراء النبي ﷺ ص ٥٠ وما بعدها.

٣ - جيش الرسول ﷺ ص ١٩.

٤ - جيش الرسول ﷺ ص ٢٢.

٥ - جيش الرسول ﷺ ص ٢١، ص ٧٩.

سمات سفراء النبي ﷺ ص ٥١.

٦ - مختصر الجامع الصغير للمناوي / ١ / ٥٨ (عن ابي هريرة) وانظر رياض الصالحين ص ٥١٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فلم تغط كفاية ولم يهمل صاحب كفاية، وبذل قصارى جهده لاضفاء التجربة العلمية على تلك الكفايات، ووضع ﷺ كل رجل من ذوي الكفايات المتميزة في المكان المناسب لكفايته وفسح له المجال لاضفاء التجربة العملية عليها، فجعل الفرد المسلم يعتمد على قدرته وكفايته وايمانه للتقدم، لا على حسبه ونسبه^(١).

قال ﷺ:

((من يبطىء به عمله لم يسرع به نسبه))^(٢).

واستدعى عمر الفاروق رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص^(٣) بعد تعيينه قائدا عاما في العراق واوصاه بقوله: (ياسعد، سعد بن وهيب: لا يغرنك من الله ان قيل: خال رسول الله ﷺ وصاحبه، فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن: وليس بين الله وبين احد نسب الاطاعته، فالناس شريفهم ووضعهم في دين الله سواء:

١ - جيش الرسول ﷺ ص ٢٤.

٢ - سنن الدرامي ١ / ٨٣.

٣ - سعد بن ابي وقاص: مالك بن ابيب بن عبد مناف الزهري ابو اسحاق، احد العشرة المبشرة، واول من رمي بسهم في سبيل الله تعالى، شهد بدرًا والمشاهد كلها، مات بالعقبة، ودفن بالمدينة بالبيع سنة ٥٥ هـ على المشهور ومناقبه كثيرة، قال له رسول الله ﷺ يوم احد: ((ياسعد: ارم فذاك ابي وامي))، وقال ﷺ: ((هذا خالي فليرني امرؤ خاله)).

انظر السيرة النبوية/ لابن هشام مق ١ ص ٢٥٠ وما بعدها، كنز العمال ١١ / ٦٨٩ اسد الغابة ٢ / ٢٩٠، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٨٣، تقريب التهذيب ١ / ٢٩٠، الاصابة ٣ / ٨٣، جوامع = لابن حزم ص ٤٦، طبقات ابن سعد ١ / ٥٩ فتح الباري بشرح البخاري ٧ / ٦٦، البدء والتاريخ ٥ / ٨٤ تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الامر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه، فانه الامر^(١).

بهذه الروح السامية بنى ﷺ الانسان المسلم المجاهد (فلما التحق ﷺ بالرفيق الاعلى، خلق بين المسلمين عددا لا يكاد يعد ولا يحصى من القادة والامراء والولاة والجبابة والعلماء والفقهاء والمحدثين، قادوا الامة الاسلامية عسكريا وسياسيا واداريا وماليا واجتماعيا وفكريا الى المجد والسؤدد والخير، والى الفتح والنصر والتوفيق، والى طريق الحق وسبيل الرشاد)^(٢).

٢- أسس اختيار القائد.

((الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته))

(حديث شريف)

لقد غرس النبي الكريم ﷺ في المسلمين مبادئ قوة العزم والرأي واستقلال الفكر، والاعتماد على النفس، وزرع الفضائل ومكارم الاخلاق التي تجلت بكل معانيها في معاملته لهم باخلاقه وفضائله وكفائاته ﷺ فكان خير اسوة يحرسون عليها الحرص كله والاسوة خير مرشد^(٣).

قال كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه^(٤) في رثاء النبي ﷺ.

١ - الفاروق القائد ص ١١٩ وما بعدها.

٢ - جيش الرسول ﷺ ص ٢٣.

٣ - معارك الاسلام الاولى ص ١٥.

٤ - كعب بن نمالك: ابو عبد بن مالك الانصاري الخزرجي السلمي، شهد بيعة العقبة الثانية في ايام التشريق. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله التيمي في المدينة، جرح في احد احد عشر جرحا وقيل ثلاثة عشر جرحا، شارك في غزوة الخندق وفي غزوة حمراء الاسد، وغزوة بن لحيان وغزوة ذي قرد، وشارك في غزوة خيبر، وانشد قصائده في تلك المواقف كلها، وفي السنة

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد ورثت اخلاقه المجد والغنى

فلم تلقه الا رشيداً ومرشداً^(١)

وقال حسان بن ثابت ؓ.

يدل على الرحمن من يقتدى به

وينفذ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا

معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا^(٢)

فقد كان ؓ يتعهدهم بالنصح والارشاد ويمرّنهم على ذلك لتكون فيهم ملكه وخلقا، ولكي يتنافس في طاعة الله تعالى المتنافسون، ولم تلبث ثمار هذا الغرس الطاهر ان

التاسعة من الهجرة ندب رسول الله ؓ اصحابه بالتيهوه الى الجهاد، والسير الى تبوك لملاقاة جيش الروم، وتخلف عن رسول الله ؓ اربعة نفر من المسلمين المؤمنين الصادقين المخلصين: كعب بن مالك، فزاره بن الربيع، وهلال بن امية، وابو خيثمة قيس بن مالك، الذي ضاقت به نفسه بعد رسول الله ؓ فعزم على اللحاق بالرسول الكريم ؓ، فادركه حين نزل تبوك، فكان كعب احد الثلاثة الذين خلفوا وضاقت عليهم الارض بما رحبت، وقاطعهم رسول الله ؓ واصحابه خمسين يوماً، حتى عفا الله عنهم وناب عليهم بقوله تعالى:

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ التوبة ٩/ ١١٨

وقد كف بصره اخر عمره وتوفى في المدينة سنة خمسين الهجرة، وله سبع وسبعين سنة قضاها بالجهاد والعمل الصالح ؓ.

انظر السيرة النبوية ؓ لابن هشام ق ١ ٤٣٩، ٥٠٥، ق ٢ ٥١٩، اسد الغابة ٤/ ٢٤٧، الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣ وما بعدها الاصابة ٥/ ٣٠٨، معجم الشعراء ص ٣٤٢.

١ - ديوانه ص ١٩٨.

٢ - سيرة النبي ؓ لابن هشام- كتاب التحرير ١١٨ / ٣٤ ج ٤ / ٢٧٤ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

آتت اكلها ولم يجد ﷺ في اصحابه ﷺ ضعفا في مواقف الجد، ولم يجد همهم فاترة وعقولهم قاصرة ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﷺ.

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١).

ولكن قالوا: (اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون)^(٢).

وقد ارسى الرسول الكريم ﷺ قواعد القيادة الاسلامية، ووضع تعاليمها النظرية والتطبيقية، فقال ﷺ:

((الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلمها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))^(٣).

فالقيادة ظاهرة نلمسها في مختلف ميادين الحياة، وان كل فرد في المجتمع يمارس خلال موقعه نوعا معيناً من القيادة في نطاق واجبه الرسمي او المهني او الشخصي فهو قائد يتحمل اعباء القيادة^(٤)، وفي كل العلاقات الانسانية هناك قادة وهناك اتباع، ويتوقف النجاح والتقدم على نوع وكفاية القيادة^(٥)، فهي (مصطلح عملي لمجموعة متوافقة في المزايا والمعارك والخصائص التي تميز انسانا عن سواه، وتؤهله لقيادة

١ - سورة المائدة/٥ / ٢٤.

٢ - تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٣٩.

٣ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ٦/ ٨ (عن ابن عمر رضي الله عنهما).

٤ - بين العقيدة والقيادة ص ٤٦٩.

٥ - المصدر السابق، وانظر القيادة/ عبد الوهاب هديب والدكتور محمد زكي ص ٤١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الناس في بيئته ومحيطه او مهنته، وبالتالي تمكنه من التصرف بشؤون الآخرين وتمشية امورهم^(١).

ولا تقتصر صفة القيادة على القادة العسكريين الا في معناها الخاص، والتي يقصد بها الادارة العسكرية التي تسيطر وتعمل على تنظيم القوات المسلحة واعدادها للحرب ثم قيادتها وتوجيه جهودها لتنفيذ المهمات الموكلة لها^(٢)، فهي مسؤولة تناط بشخص لغرض توجيه وتنسيق فعاليات القوات المسلحة والسيطرة عليها^(٣)، وهي الاعمال التي يضطلع بها القائد في قيادة الجنود^(٤)، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واقدامهم وتعاونهم، فهي معاملة الطبيعة البشرية او التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف معين^(٥).

والقيادة من اهم مستلزمات المقاتلين، وذلك لحاجتهم الى اجتماع الرأي والكلمة^(٦). كان رسول الله ﷺ القائد الاعلى للمسلمين، وكان يتولى قيادة المجاهدين ميدانيا، او يوكل هذه المهمة الميدانية لغيره احيانا^(٧). لقد قاد النبي ﷺ بنفسه ثمانين وعشرين غزوة^(٨).

١ - الجيش العربي الاسلامي ص ٧٣.

٢ - المصدر السابق.

٣ - القيادة ممارسات ميدانية ص ٩.

٤ - بين العقيدة والقيادة ص ٤٧.

٥ - كراسة الادارة- اصدار وزارة الدفاع العراقية ص ١٤٦، وانظر القيادة/ عبد الوهاب هديب والدكتور محمد زكي ص ٤٠، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٣٠٢.

٦ - شرح كتاب السير الكبير - الشيباني ١ / ٦٠، اثار الاول في ترتيب الدول/ الحسن بن عبدالله ص ١٧٦.

٧ - الطبقات الكبرى - ابن سعد ٢ / ١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وبعث ﷺ سبعا واربعين سرية^(٢).

ولم يتول الخلفاء الثلاثة الاولون قيادة المجاهدين ميدانيا في الحرب باستثناء خروج ابي بكر الصديق ﷺ في جمادى الاولى والثانية عام ١١هـ^(٣) فيمن معه لمقاتلة

١ - انظر السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص: ٥٩١، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ق ٢ ص: ٤٤، ٤٥، ٦٠، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٢٨، ٢٩٩، ٤٣٧ وانظر الطبقات الكبرى- ابن سعد ٢/ ٥، المغازي للوافدي ١/ ٧، عيون الاثر لابن سيد الناس ٥/ ٢٢٣، جوامع السيرة لابن حزم ص ١٦.

وانظر كتاب الرسول القائد ﷺ الصفحات: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٧١، ١٨٥، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٩٥.

وانظر الملحق (أ) في جيش الرسول ﷺ ص ٤١- ٤٥ ففيه اسم الغزوة، قوات الطرفين، المكان، التاريخ مجمل النتائج.

٢ - انظر السيرة النبوية/ لابن هشام: ق ١ ص: ٥٩١، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٤٢، ق ٢ ص: ٥٠، ١٨٣، ٣٧٣، ٦٠٥، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٥٠، ٦٤١.

وانظر كتاب (الرسول القائد ﷺ) الصفحات: ٨٥- ٨٧، ٩١، ١٦١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٥٠- ٢٥٦، ٢٩٩- ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١١، ٣٤٣- ٣٤٥، ٣٧٢- ٣٧٥، ٤٠٢- ٤٠٥.

=وانظر الملحق (ب) وايضاحه في جيش الرسول ﷺ ص ٤٦- ٥٦ فيه اسم السرية وقوتها وقائدها وقوة الاعداء وقائدهم والمكان الذي وقعت فيه وتوقيتها الهجري ونتائجها.

٣ - الطريق الى المدائن ص ١٥٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

طوائف العرب المرتدة، وكان قد أشار عليه المسلمون بعدم الخروج للقتال بنفسه عن ابن عمر رضي الله عنهما^(١) قال:

(لما برز ابو بكر واستوى على راحلته، اخذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه بزمامها وقال: الى اين يا خليفة رسول الله، اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد: شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة، فو الله لئن فجعتنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا)^(٢).

فقال الصديق رضي الله عنه:

(لا والله لا افعل ولا واسئلكم بنفسي)^(٣).

وسار الى ذي القصة^(٤).

واستشار عمر الفاروق رضي الله عنه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المسير الى العراق قائلاً: (احضروني الرأي فاني سائر فاجتمعوا جميعا على ان يبعث رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم، ويرميهم بالجنود لان في ذلك اغاظه للعدو)^(١).

^١ - عبد الله بن عمر بن الخطاب: ابو عبد الرحمن صحابي نشأ في الاسلام، هاجر الى المدينة مع ابيه، افى ستين سنة، من مشاهده: الخندق، مؤته واليرموك ومصر وافريقية توفي بمكة سنة ٧٣هـ. انظر الاصابة ٢/ ٣٤٧. اسد الغابة ٣/ ٢٢٧ الاستيعاب ٢/ ٣٤١.

^٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٥.

^٣ - تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٧.

^٤ - ذو القصة: موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا، وهو على طريق الريدة، وهي على بريد من المدينة لتقاء نجد، انظر معجم البلدان ٧/ ١١٤.

* البريد: ١٢ ميل تقريبا- المنجد في اللغة ص ٣٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

واضطرت الظروف الخليفة الراشد علي بن ابي طالب ؑ الى قيادة المقاتلين في وقعة الجمل^(٢)، وكان قد استشار الناس في الخروج الى صفين^(٣) فاشار عليه البعض بالمقام، بينما اشار اخرون بالمسير، فابى الا مباشرة

١ - فتوح البلدان - البلاذري ص ٢٥٥، الاخبار الطوال - الدينوري ص ١٣٤. تاريخ الطبري ٤ / ٨٤، الفتوح - ابن الحكم ٢ / ٣٥ الخراج وصنعة الكتاب - قدامة ٣٧١ مروج الذهب - السعودي ٢ / ٣٠٩ وما بعدها.

٢ - يقال: اخرج طلحه والزبير الى مكة وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعنهم بها فاخذها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان ؑ وبلغ ذلك عليا ؑ فخرج الى العراق، فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ؑ ومن معهم فكانت المعركة التي سميت بمعركة (الجمل) نسبة الى جمل السيدة عائشة رضي الله عنها الذي دار حوله القتال في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل فيها طلحة والزبير وغيرهما تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٤.

٣ - صفين: موضع يقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، انظر معجم البلدان ٥ / ٣٧٠ اثار البلاد واخبار العباد - القزويني ٢١٤. المسالك والممالك - الاصطخري ص ٥٤، وفيه التقى جيش معاوية بن ابي سفيان ؑ ومن معه بالشام وجيش الخليفة الراشد علي بن ابي طالب ؑ وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين.

انظر الاخبار الطوال - الدينوري ص ١٨٩ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٨، الكامل في التاريخ - ابن الاثير ٣ / ٣١٨ - ٣٢٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٤.

من اللائق بهذا المقام ان نتذكر اقوال الرسول الكريم ﷺ في اصحابه الكرام ؑ، فقد قال ﷺ:

((ان شرار امتي اجرؤهم على صحابتي)) عن عائشة رضي الله عنها كنز العمال ١١ / ٥٣٢.

وقال ﷺ:

((لا تسبوا اصحابي، دعوا اصحابي، فان احكمم لو انفق كل يوم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا

نصيفه))، عن ابي سعيد كنز العمال ١١ / ٥٤٢.

وقال ﷺ:

((اذنا ذكر اصحابي فامسكوا)) تاريخ الخلفاء - السيوطي ص ١٧٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

القتال بنفسه^(١).

لقد استعمل الرسول الكريم ﷺ لفظ (امير) على الشخص الذي تسند اليه مهمة قيادة المجاهدين.

عن ابي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ((من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني))^(٢) واستمر استعمال هذا اللفظ في العهد الراشدي، فقد اوصى الصديق ؓ المجاهدين حين وجههم الى الشام بقوله:

(فاني مؤمر عليكم امراء، وعاهد لهم عليكم، فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا امراءكم)^(٣).

وعندما ندب الخليفة الراشد عمر الفاروق ؓ الناس لقتال الفرس قال قائل لعمر: (امر عليهم رجلا من السابقين، المهاجرين والانصار، فقال عمر: (لا والله: لا افعل، وانما رفعكم الله بسيفكم وسرعتكم الى العدو، فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فاولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الى الدعاء. والله لا اوامر عليهم الا اولهم انتدابا))^(٤). وعلى هذا كان الخلفاء يؤمرون الامراء على الجند^(٥)، وهم على قمة القيادة العليا المستندة على مبدأ الشورى.

١ - تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٦.

٢ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٦ / ١٣، وانظر ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥ / ١١٩.

٣ - تاريخ فتوح الشام - الازدي ص ٥.

٤ - تاريخ الطبري ٤ / ٦١.

٥ - الفائق في غريب الحديث والاثر - الزمخشري ١ / ٤١٥، فتوح البلدان البلاذري ص ٣٠٢ تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٣، الاخبار الطوال الدينوري ١٤٦ وما بعدها الخراج وصناعة الكتاب - قدامة بن جعفر ص ٨٥، ٣٠٠ وما بعدها البداية والنهاية - ابن كثير ٦ / ٣٢٤، الفتوح - ابن اعثم ١ / ٨٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى:

﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ يَنْتَهُم﴾^(١).

في تدارس ما يخر بهم من امور الحرب واختيار القائد الميداني، اراد عمر الفاروق رضي الله عنه ان يبعث قائدا لمحاربة الفرس في العراق فجمع الناس وقال لهم: (اني كنت قد عزمت على المسير، حتى صرفني ذوو الرأي منكم، وقد رأيت ان أقيم وابعث رجلا، فأشيروا علي برجل)^(٢).

^١ - سورة الشورى ٤٢ / ٣٨.

^٢ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٥٥ الاخبار الطوال - الدينوري ١٣٤، تاريخ الطبري ٤ / ٨٤، الفتوح - ابن اعثم ٢ / ٣٥، الخراج وصنعه الكتاب ٣١٧، مروج الذهب - الالسعودي ٢ / ٣٠٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

واعداد الخطط السوقية^(١) لادارة الحرب في ساحة الحرب^(٢) كلها لما لهذه الخطط من تأثير على نتائج الحرب في مختلف ساحات الحركات^(٣) والجبهات^(٤) ومناطق الحركات^(٥).

ويضعون الاسس العامة للحملة كلها منذ بدايتها، ويعهدون في تنفيذها الى ذي خبرة وقوة وامانة ولا يتخلون عن تبعثهم العظمى في مصائر الحرب، اعتمادا على القائد

١ - الخطط السوقية (الخطط الاستراتيجية): هي جمع التدابير (سياسة، مادية، معنوية، عسكرية التي تتخذها الامة في زمن الحرب والسلم لتأمين اسباب الظفر وتقليل احتمال الخذلان الجغرافية العسكرية، وزارة الدفاع العسكرية ص ١٣.

ومن الناحية العسكرية، هي الخطط التي يعدها القائد الاعلى ومستشارية لادارة الحرب في ساحة الحرب، الفاروق القائد ص ٨٥).

٢ - ساحة الحرب: هي جميع البلاد التي يحتمل ان يحدث فيها القتال بين الفريقين المتخاصمين في البر والبحر - انظر الجغرافية العسكرية ص ١٧، الفاروق القائد ص ٨٦.

٣ - ساحة الحركات: هي الساحق التي يمكن احد الخصمين من القتال فيها، فهي جزء من ساحة الحرب، الفاروق القائد ص ٨٥، الجغرافية العسكرية ص ١٧.

٤ - الجبهة: هي عدة مناطق داخلية في حدود جغرافية معينة، وهي مصطلح سوقي يفيد معنى ساحة الحركات تماما.

انظر الجغرافية العسكرية ص ١٨، الفاروق القائد ص ٨٥.

٥ - منطقة الحركات: هي قمم من ساحة الحركات يقاتل فيها جيش او قسم من جيش اتبعا الى خطة مقرره.

انظر الجغرافية العسكرية ص ١٨، الفاروق القائد ص ٨٥.

وانظر المخطط الايضاحي في الملحق (أ) عن ساحات الحركات والقيادات وعن تفصيل ساحة الحرب في ص ٨٧ من كتاب (الفاروق القائد).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الميداني وحده، اذ ليس هذا القائد المسؤول الوحيد عن هدف الحركات الخطير^(١)، وكانوا يساهمون مساهمة فاعلة في معاونة القادة الميدانيين، في وضع خططهم التعبوية^(٢) واعانتهم بالمدد والمشورة، فقد كتب ابو عبيدة الى ابي بكر رضي الله عنه يعلمه بتجمع اهل مدائن الشام فكتب اليه الصديق رضي الله عنه موجها: (... فقد جاءني كتابك تذكر فيه تيسر عدوكم لمواقعتكم وما كتب به ملكهم اليهم من عدته اياهم ان يمدهم من الجنود ما تضيق به الارض الفضاء... فبث خيلك في القرى والسواد، وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة. ولا تحاصرن المدائن حتى ياتيك امري. فان ناهضوك فانهد اليهم واستعن بالله عليهم فانه ليس ياتيهم مدد الا امددناك بمثلهم او ضعفهم. وليس بكم والحمد لله قلة ولا ذلة...)^(٣).

وكتب عمر الفاروق رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص قبل معركة القادسية: (وليكن منك عند دخولك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم، فتقطع

١ - الفاروق القائد ص ٨٨، وهدف الحركات الخطير: هو الهدف الذي متى ما تم الاستيلاء عليه تنتهي الحرب، او ان العدو يضطر الى قبول الصلح.

الفاروق القائد ص ٩١، الجغرافية العسكرية ص ٣٢.

ولكن في الحروب الحديثة لاي مكن ان يوجد هدف حركات خطير بالمعنى المحدد اعلاه لان الحرب الحديثة لا تنتهي الا بتحقيق بالهدف الاصلي للقوات المهاجمة في القضاء على جيش الخصم ومجهوده الحربي.

انظر الجغرافية العسكرية ص ٣٢ وما بعدها.

٢ - الخطط التعبوية: هي الخطط التي يعدها القادة المرؤوسون في منطقة الحركات والقادة السامون في الجبهة وفي ساحة الحركات لادارة الحرب في معارك معينة، فهي خطط معركة معينة في ميدان قتال معين، وهي نتائج معركة واحدة محلية الفاروق القائد ص ٨٥.

٣ - تاريخ فتوح الشام- الازدي ص ٥٠.

الفتوح- ابن اعثم ١ / ١٢٤ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

السرايا امدادهم وطرقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم وانتق للطلائع أهل الحرب، والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل، فان لقوا عدوا كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد. والصبر على الجلاء، لا تخصص بها احدا بهوى، ولا تبغثن طليعة، ولا سرية في وجه تخوف عليها فيه غلبة او ضيعة ونكاية، فاذا عانيت العدو فاضم اليك اقاصيك، وطلائعك وسراياك، واجمع اليك مكيدتك، وقوتك^(١).

وكانوا يطلبون من قادتهم العامين اطلاعهم على تفاصيل المعلومات عن العدو، وعن الارض التي يقاتلون عليها، فقد كتب الفاروق رضي الله عنه الى قائده العام سعد بن ابي وقاص قبيل القادسية:

(... اكتب الى اين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فانه منعني من بعض ما اردت الكتاب به قلة علمي بما هجمتم عليه، والذي استقر عليه امر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينك وبين المدائن صفة كاني انظر اليها. واجعلني من امرك على الجليه...)^(٢).

وكانت حركة الجند ترتبط باوامر الخليفة، دون ان تغل يد القائد فيما يحسن ان تتطلق فيه، ولا ينتظر الرجوع الى القيادة العليا، وان يجري في ادارة المعركة على الوجه الذي تملية ضرورة الساعة، فهو الشاهد الحاضر كما يقول الفاروق رضي الله عنه لابي عبيدة. (انت الشاهد، وانا الغائب، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وانت بحضرة عدوك، وعيونك يأتوك بالاخبار)^(٣).

١ - العقد الفريد/ ابن عبد ربه ١/ ١٣٠ وما بعدها.

٢ - تاريخ الطبري ٣/ ٩٠.

٣ - الفاروق القائد ص ٨٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد امتازت القيادة الإسلامية العليا بميزتين ظاهرتين:

الاولى: المقدرة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤسين.

الثانية: قابليتهم الموهوبة والمكتسبة على القيادة السوقية والقيادة التعبوية^(١).

وكانوا ﷺ قادة مبادئ لا قادة مصالح، فاخاروا لجندهم قادة مبادئ^(٢).

قال عمر بن العاص^(٣) للخليفة الراشد ابي بكر الصديق ﷺ: (اني سهم من سهام

الاسلام، وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر اشدها واخشاهما

وافضلها فارم به شيئاً ان جاءك من ناحيه من النواحي)^(٤).

وعزل خالد بن الوليد^(٥) وهو محمود محبب في المسلمين، وقد وليهم فاحسن الولاية

١ - المصدر نفسه ص ٣٣.

٢ - بين العقيدة والقيادة ص ٤٨٠.

٣ - عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي/ اسلم قبل الفتح في السنة الثامنة الهجرية، فطنا سريع البديهة، قال عنه الرسول ﷺ: (ان عمرو بن العاص الرشيد الامر) وولاه ﷺ قيادة المجاهدين بعد اسلامه مباشرة، واستعمله على صدقات اهل اليمن، له باع طويل في السياية والحرب، توفي سنة ثلاث واربعين للهجرة، وقيل (٥١هـ) وعمره (٩٤) سنة ودفن في المقطم بمصر. انظر كتاب تالعمال ١١ / ٧٢٩ وانظر مناقبه في الترمذي باب مناقب لعمر بن العاص وانظر انساب الاشراف- البلاذري ٣٨٠ وما بعدها، طبقات ابن سعد ٣ / ٣٨٢، الاستيعاب ٧ / ١٠٣٤، أسد الغابة ٤ / ١١٧.

٤ - الطبري ٣ / ٣٨٩ وما بعدها.

٥ - خالد بن الوليد ابو سليمان المخزومي: اسلم قبل الفتح مع عمرو بن العاص قال عنه الرسول ﷺ: ((خالد سيف من سيوف الله ونعم فتى العشيرة)) ولاه الرسول ﷺ قيادة المجاهدين بعد اسلامه مباشرة، وصف عمرو بن العاص قيادة خالد بقوله: (له أناة القطة ووثوب الاسد) وقال خالد قولته المشهورة: (لا اقاتل من اجل عمر ولكن اقاتل من اجل اعلاء =كلمة الله) فكان له بلاء وغناء واقدام حتى توفي في حمص في خلافة عمر، وترجم له الحاكم في المستدرک وقال: (توفي سنة احدى

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

عليهم وعظم بلاؤه وجزاؤه وغناؤه عنهم، وعلم خالد بأمر عزله فأقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال: (يغفر الله لك، أتاك كتاب امير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني، وانت تصلي خلفي والسلطان سلطانك؟) فقال ابو عبيدة: (وانت يغفر الله لك ما كنت لاعلمك ذلك حتى تعلمه من غيري، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله ثم قد كنت اعلمك، ان شاء الله، وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا اعمل، وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع، وانما نحن اخوان وقوام بأمر الله عز وجل، وما يضر الرجل ان يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه. بل يعلم الوالي انه يكاذان يكون ادناهما الى الفتنة او اقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم)^(١).

ان الاحساس بجسامة الامانة التي يحملونها، واستيعابهم للدور الذي يمكن ان يترتب على النتائج التي تنتهي اليها معارك الجهاد جعلتهم لا ينامون ولا ينيمون، ويحرصون كل الحرص على اختيار القادة المتميزين بالطبع الموهوب والعلم المكتسب، والتجربة العملية، والعقيدة الراسخة^(٢)، التي يكون عمادها تقوى الله تعالى اساسا لكل الشروط

وعشرين في حمص) المستدرك ٣/ ٢٩٥، ومناقبة كثيرة انظر في ذلك، الترمذي، باب مناقب لخالد بن الوليد.

انظر كنز العمال ١١/ ٦٧٨، الاستيعاب ٢/ ٤٢٩، ٣/ ٣٨٢، ٧/ ١٠٣٤ الاصابة ٢/ ٩٨، اسد الغابة ٢/ ٩٣، ٣٨٢، جمهرة انساب العرب- البلاذري ١٤٧، تاريخ يعقوبي ٢/ ١٠٨.

^١ - ابن الاثير - الكامل ٢/ ٢٠٧، تاريخ الطبري ٢/ ٢٩٥.

تاريخ يعقوبي ٢/ ١١٧، اسد الغابة ٣/ ٨٥.

الاصابة ٢/ ٩٩، الاستيعاب ٢/ ٧٩٤.

طبقات ابن سعد ٨/ ٣٩٧.

^٢ - بين العقيدة والقيادة ص ٤٧٥ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

والمؤهلات القيادية الأخرى، لان (تقوى الله هي العمدة والفوز الأكبر الأعلى)^(١) وينبغي (لصاحب الحرب ان يجعل رأس سلاحه في حريه تقوى الله وحده وكثرة ذكره، والاستعانه، به والتوكل عليه، والفرع اليه ومسألته التأييد والنصر، والسلامة، وان يعلم ان ذلك انما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالارب منه والحيلة، والاقطار والكثرة، وان يبرأ اليه جل وعز من الحول والقوة، في كل امر ونهى ووقت وحال...) ^(٢) وكان الرسول الكريم ﷺ اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيرا^(٣)، وسار على هدى النبي ﷺ من بعده خلفاؤه الراشدون^(٤)، فقد اوصى الصديق ﷺ خالدا حين بعثه لقتال اهل الردة بقوله: (يلخالد عليك بتقوى الله وايثاره على من سواه والجهاد في سبيله)^(٥).

وكتب عمر الفاروق ﷺ الى ابي عبيدة بن الجراح يوليه على جند خالد بالشام: (... وأني اوصيك بتقوى الله الذي اخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى...) ^(٦).

^١ - الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، لمحمد بن منكلي (٧٦٤هـ - ٧٧٨هـ).

كتاب مخطوط بعمل اللواء الركن محمود شيت خطاب على تحقيقه، نقلنا عن كتاب بين العقيدة والقيادة ص ٤٧.

^٢ - مختصر سياسة الحروب - الهرثمي ص ١٥.

^٣ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ٥ / ٤١، سنن الترمذي ٣ / ٨٥.

وانظر صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل الاسلام ص ٣٩٧ وما بعدها.

^٤ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٩.

^٥ - تاريخ الطبري ٣ / ٢٥١.

جروب الردة - الكلاعي، تحقيق احمد غنيم ص ٥٨.

^٦ - تاريخ فتوح الشام - الأزدي ص ١٠٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكتب ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الجنود: (.. اما بعد، فاني امرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال، فان تقوى الله افضل العده على العدو واقوى العده في الحرب...) (١).

وكان ﷺ لا يولي القيادة العسكرية الا لمن تتوفر فيه كفاية العقيدة وكفاية القيادة (٢)، ولعله لم يؤمر خالد بن الوليد في غزوة مؤتة (٣) مع درايته الحربية، لكونه تأخر في اسلامه عن السابقين الاولين من صحابة الرسول ﷺ (٤)، او ربما كان ذلك اختيارا او تمحيصا واثباتا لحسن اسلام خالد، او ترويضاً له (والله اعلم) (٥).

ان الكفاية والخبرة بشؤون الحرب من اساس القيادة الناجحة وقد راعت القيادة الاسلامية العليا هذا الاساس في اختيار القائد الحربي قال الرسول الكريم ﷺ: ((اني لا اومر الرجل، وفيهم من هو خير منه، لانه ايقظ عينا وابصر بالحروب)) (٦).

١ - العقد الفريد/ ابن عبد ربه/ ٩٣، ابن الاثير - الكامل ٢/ ٤٥٢.

٢ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ١٧٥.

٣ - غزوة مؤتة: كانت في شهر جمادى الاول سنة ثمان من الهجرة، ولم يخرج النبي ﷺ معهم فهي سرية من سراياه ﷺ، ولكن علماء السيرة أطلقوا عليها اسم الغزوة لكثرة عدد المسلمين فيها، ولما كان لهم من اهمية بالغة. جعل النبي ﷺ اميرهم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحه، وكان خالد في هذا البعث. ولمؤتة قرية على مشارف الشام من قرى البلقاء. انظر تفاصيل هذه الغزوة في السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٣٧٣ الرسول القائد ﷺ ص ٣٠٤. معجم البلدان ٨/ ١٩٠.

٤ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ١٧٥.

الفن الحربي في صدر الاسلام - عون ص ١٧٥.

٥ - الطريق الى المدائن، ص ١٩٧.

٦ - مختصر سياسة الحروب - الهرثمي الهامش ٣، ص ١٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وطبق ﷺ هذا الاساس في تأميره لعمر بن العاص على سرية فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما^(١).

وورد عن الصديق ﷺ قوله لابي عبيدة:

(وعمر قد علمت انه من ذوي الرأي والخبرة)، وطلب من ابي عبيدة مشاورته، والاستماع اليه^(٢).

وقال عمر الفاروق ﷺ لسليط بن قيس^(٣):

(لولا عجلة فيك لوليتك، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا الرجل المكيث)^(٤).

وقال ﷺ:

(انه لم يمنعي ان اوامر سليطا، الا سرعته في الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع، ولكنها الحرب لا يصلح لها الا الرجل المكيث)^(٥).

١ - كان ذلك في سرية ذات السلاسل من السنة الثامنة للهجرة، انظر السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٦٢٣، الطبقات الكبرى، ابن سعيد ٢ / ٩١، زاد المعاد- ابن القيم الجوزية ٢ / ١٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٣١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٤، نهاية الارب في فنون الارب النويري ٦ / ١٥٢.

٢ - الفتوح- ابن ... الكوفي ١ / ١٢٥.

٣ - سليط بن قيس بن عدي بن النجار من الخزرج، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه ابو بكر الصديق ﷺ ردها (مؤخرة) لخالد بن الوليد في حرب مسيلمة الكذاب باليمامة (١١هـ)، تطوع لحرب فارس وفتح العراق.

=الاستيعاب ٢ / ١١٧، الاصابة ٥ / ٣٤٢، ٨ / ٧٢٢.

٤ - فتوح البلدان- البلاذري ٢٥١، المكيث: الرزين، المتأني جمعها مكثاء ومكيثون، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٨٨٧، المنجد في اللغة ص ٧٧٠.

٥ - الاخبار الطوال- الدينوري، ص ١١٣.

تاريخ الطبري ٤ / ٦١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد كان الخلفاء الراشدون يفضلون السابقة في الاسلام في اختيار القائد اذا لم يقصر بهم عملهم، وكانوا ﷺ لا يؤمرون في الفتوح الا للصحابه^(١)، البارزين في جهادهم ومزاياهم العسكرية^(٢)، لان الصحابة بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة في القتال تحت لواء الرسول القائد ﷺ اقتبسوا اخلاق اعلى واسس ضروب التضحية والفداء وانبل وارفح آداب الحرب والسلام. فقد امد رسول الله ﷺ اصحابه بنفحة منه، وكان دائما أسوة حسنة لهم يقتفون آثاره ويهتدون بهديه ولا يحدون عن تعاليمه ابدا^(٣).

قال عمر بن الخطاب ﷺ لعمر بن العاص:

(ولابي عبيدة عندما افضل منزلة منك، واقدم سابقة، وقال فيه الرسول ﷺ: "ابو عبيدة امين الامة")^(٤) ولم يعد الاسلام شرط السن من شروط اختيار القائد، فقد ذكر عبد الله بن عمر ﷺ ان الرسول ﷺ استعمل اسامة بن زيد^(٥) وهو ابن ثمانى عشرة سنة على سرية فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٦).

١ - الاصابة ١/ ٣٠٩، ٢/ ١٩٤، ٤/ ٢٣٥.

٢ - قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٤٠٤.

٣ - الفاروق القائد، ص ٣٣ وما بعدها.

٤ - فتوح الشام ١/ ١٤ وما بعدها.

٥ - أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي: كان اسود افطس، وكان من احب الناس الى رسول الله ﷺ. قال قال ﷺ: ((أسامة احب الناس الي)) عن ابي عمر اخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٥٩٧، استعمله النبي ﷺ على جيش، واوصى لما اشتد به المرض ان يسير الى الشام، فسيره ابو بكر ﷺ بعد موته ﷺ.

توفى اسامة فس سنة ٥٨ هـ وقيل سنة اربع وخمسين.

أسد الغابة ١/ ٦٤، الاستيعاب ١/ ٥٧، الاصابة ١/ ٣١.

٦ - السيرة النبوية الشريفة، ق ٢، ص ٦٤١ وما بعدها، صفة الصفوة/ ابن الجوزي ١/ ٥٢٢، عيون الاثر/ ابن سيد الناس ١/ ٢٨١، طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٠ وما بعدها ٤/ ٦٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ولكن الاسلام عَدَّ الصبر وتحمل الصعوبات والمحن والعناء من المؤهلات القيادية التي يجب ان يتصف بها القائد قبل غيره، وقد حث دستور الاسلام على الصبر، قال تبارك وتعالى: ﴿... وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١). وذكر سعد بن ابي وقاص عن سرية عبدالله بن جحش^(٢) من قول النبي ﷺ: ((لابعثن عليكم رجلا اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش، فكان اول امير في الاسلام))^(٣)، ووصى عمر الفاروق رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص الزهري عندما ولاه على جيش العراق: (اني قد وليتك حرب العراق، فاحفظ وصيتي، فانك تقدم على امر شديد كريبه لا يخلص منه الا الحق، فعود نفسك ومن

^١ - سورة البقرة ٣/ ١٧٧، وقد وردت (صبر) ومشتقاتها في ثلاث آيات ومائة آية من الذكر الحكيم، انظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ص ٣٣٩- ٤٠١، والفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم- محمد مصطفى محمد، ص ٣٦٣ وما بعدها.

^٢ - عبدالله بن جحش بن رثاب الاسدي القرشي، ابو محمد، امه امية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الارقم، وشهد بدرًا واستشهد يوم أحد ٣ هـ. =طبقات ابن سعد ٣/ ٨٩، اسد الغابة ٣/ ١٣١، الاصابة ٤/ ٤٦، الاستيعاب ٣/ ٨٧٧.

^٣ - بعثه ﷺ في رجب من السنة الثانية الهجرية اميرا على قوة قوامها اثنا عشر رجلا من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما امره به، ولا يستكره من اصحابه احدا، فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب، فاذا فيه: (اذا نظرت في كتابي هذا فامضي حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف، فترصد بها قريش وتعلم لنا من أخبارهم). ونخلة: واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين، معجم البلدان ٨/ ٢٧٦، وانظر السيرة النبوية لابن هشام، ق ١، ص ٦٠١. زاد المعاد- ابن قيم الجوزية ٢، ص ٨٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

معك على الخير، واستفتح به، واعلم ان لكل عادة عنادا، وعناد الخير الصبر، فاصبر على ما اصابك^(١).

وغرس الاسلام روح الشجاعة والاقدام، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾.

واتخذت القيادة الاسلامية العليا اساسا لاختيار القائد العسكري، وبهذا قال عمر الفاروق رضي الله عنه: (لا تستعملن رجلا يكون اول ما يلقاه من الاسنة)^(١).

١ - قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٢٦٠.

٢ - سورة الأنفال ٨/ ١٥ - ١٦.

يجب على المجاهدين حال التحام القتال، وفي اثناء المعركة: الثبات امام عدوهم اذا غلب على ظنهم انهم يقاومونهم، قال تعالى: =

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلِبُوا ﴿٤٥﴾. فان غلب على ظن المقاتلين المسلمين انهم سيغلبون ويقتلون، فلا بأس أن يفروا من عدوهم منحايزين الى فئة يستنصرون بها من المسلمين، ولا عبرة بالعدد، حتى ان الواحدة اذا لم يكن معد سلاح، فلا بأس ان يفِر من اثنين مسلحين، او من واحد مسلح، او بسبب عجز لمرض ونحوه. قال ابن عمر رضي الله عنهما: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد، وانا فيهم، فحاص المسلمون حيصة (يعني انهزموا من العدو) فلما قدمنا المدينة، قلنا: نحن الفرارون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل انتم العكارون ((العاطفون الراجعون الى الجهاد مره اخرى)) في سبيل الله، وانا لكم فئة لترجعوا معي الى الجهاد في سبيل الله).

انظر تفسير الجلالين ص ٢٣٦، نيل الاوطار للشوكاني ٧/ ٢٥٢، وانظر الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد، ص ٤٥٩ وما بعدها، النظم الاسلامية/ الدكتور منير البياتي، وفاضل النعيمي، ص ٣٩٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال ﷺ حين وجه سعد بن ابي وقاص الى العراق قائدا عاما: (انه رجل شجاع رام)^(٢).

ان اختيار قواد الجيش امانة جسيمة وخطيرة، وذلك لان بين ايديهم تاريخ الامة ومكانتها وسمعتها ومستقبلها ومصائر خير بنيتها. وقد حرصت القيادة الاسلامية العليا على بناء الرجال واعدادهم وتبصيرهم بامور الحرب المختلفة، ومن بين المتميزين منهم كان يتم اختيار القائد الذي يكون (ايمنهم نقيبة)^(٣)، واكملهم عقلا، واطولهم تجربة، وابعدهم صوتا، وابصرهم بتدبير الحرب ومواضعها، ومواضع الفرص والحيل والمكابدة، واحسنهم تعبئة لاصحابه في احوال التعبئة، وتسييرهم اوان المسير، وانزالهم اوان النزول، وادخال الامن عليهم والخوف على عدوهم، مع طلب السلامة لنفسه واصحابه من العدو، وان يكون حسن السيرة عفيفا صارما حذرا متيقظا شجاعا سخيا)^(٤).

وكانت القيادة العسكرية عقلاً يفكر ويتدبر، وقلباً ثابتاً عامراً بالايمان، ذلك الايمان الذي يفرغ على صاحبه صبرا وصلابة وكفاية، ويذا تضرب في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى.

١ - الاخبار الطوال - الدينوري ١٣٥، تاريخ الطبري ٤ / ٣٢٩.

الخراج وصنعه الكتاب / قدامة بن جعفر ص ٣٧١، العقد الفريد / ابن عبد ربه ١ / ٧١، ابن الاثير - الكامل ٣ / ٩، البداية والنهاية - ابن كثير ٧ / ١٠٧.

٢ - فتوح البلدان - البلاذري ٢٥٥.

٣ - النقية: مؤنث النقيب، وتعني النفس، العقل، الطبيعة، المشورة نفاذ الرأي، يقال: (فلان ميمون النقية) اي محمود المختبر - انظر المنجد في اللغة، ص ٨٢٩.

٤ - مختصر سياسة الحروب، للهرثمي ص ١٧.

الفصل الثالث

القيادة العسكرية الإسلامية
والتطبيق العلمي لمبادئ الإسلام في
القتال

الفصل الثالث

القيادة العسكرية الإسلامية والتطبيق العملي لمبادئ الإسلام

في القتال

المبحث الأول

القيادة العسكرية الإسلامية ومبادئ الحرب

(الحرب خدعة)

(حديث شريف)^(١)

مبادئ الحرب^(٢):

١ - سمي النبي ﷺ الحرب خدعة في غزوة الخندق، لما بعث تعيم بن مسعود الغطفاني، يخذل بين قريش وغطفان واليهود.

هذا الحديث اخرجہ مسلم في المغازي وابو داود والترمذي في الجهاد والنسائي في السير، انظر الجامع الصحيح للامام مسلم / ٥ / ١٤٣.

قال النووي: (انفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيفما امكن الا ان يكون فيه نقص عهد او امان فلا يجوز).

انظر ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري / ٥ / ١٥٥ وما بعدها.

٢ - لقد اختلف جيوش عديدة في سرد مبادئ الحرب الاساسية، كما اختلف الكتاب والقيادة العسكريون في بعضها، وانفقوا على معظمها، فاضيف الى المبادئ التقليدية مبادئ اخرى وحذف منها او ادمج بعضها ببعض.

انظر:

الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٨ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(ان الحرب رحى، اثقالها الصبر وقطبها المكر)^(١).
لقد عرفت مبادئ الحرب بأنها: (المبادئ التي يهتدى بها القادة العظام

العسكرية الإسلامية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٣٨، ٢٩١.

الجيش العربي الإسلامي ص ١٦٦.

تاريخ العرب العسكري ص ٢٣٧ وما بعدها.

ومبادئ الحرب الأساسية التي تركز عليها الحروب هي:

١. اختيار المقصد وادامته (انتقاء وتوخي الهدف).

٢. التعرض.

٣. المباغثة.

٤. حشد القوة.

٥. الاقتصاد بالمجهود (الاقتصاد بالقوة).

٦. الامن.

٧. المرونة وقابلية الحركة.

٨. التعاون.

٩. ادامة المعنويات.

١٠. الامور الادارية.

انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٩.

الجيش العربي الإسلامي ص ١٦٧.

١ - العقد الفريد - ابن عبد ربه ١ / ٦٧.

الثقال: جلد يبسط تحت الرchy، والنقال: حجر الرchy الاسفل

المنجد في اللغة ص ٧١.

القطب: حديدة في الطبq الاسفل من الرchy يدور عليها الطبq الاعلى، جمعها اقطاب وقطوب

وقطبة: ملاك الشيء ومداره

يقال: (هو قطب ذلك الامر) اي مداره، و(صاحب الجيش قطب رحى الحرب) اي مدارها.

المنجد في اللغة ص ٦٣٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

في التاريخ، والتي اظهرت بالاختبار انها ضمنت بالسير عليها بلوغ النجاح^(١) و(هي الجوهر التي تنشئ في القائد (السجية) الصحيحة في تصرفاته في الحرب، وهي العنصر التي يتكون منها مسلك القائد في اعماله بصورة طبيعية وغير متكلفة)^(٢) و(هي مبادئ ثابتة لا تتغير ابدا، وهي الاسس القديمة التي تركز عليها الحروب في كل زمان ومكان)^(٣)، وقيل: هي الحقائق الثابتة التي تؤدي مفعولها بالحرب، والتي ينبغي ادارة كافة انواع العمليات العسكرية وفق مبادئها، فهي ادلة القيادة العسكرية التي ثبت نجاحها قديما، وقد استخدمت كتخدير بان تجاهلها يعني المخاطرة ومن المحتمل ان تجلب الفشل، فهي في حقيقتها خلاصة التجارب الدقيقة التي جرى استنباطها من دراسة عوامل النجاح والفشل للطرق التي سلكها القادة في حروبهم المختلفة، الا ان تطبيق هذه المبادئ لا يعني النجاح التام في كسب الحرب، ولكن عدم الاخذ بها يكثر من احتمال الخسارة، والسبب في ذلك تأثير العنصر البشري في الحرب، لكون هذا العامل دائم التغيير والتأثير^(٤).

التطبيق العملي لمبادئ الحرب في عصر النبوة والعصر الراشدي:

١ - اختيار المقصد وادامته: (انتقاء وتوخي الهدف)

في كل حركة حربية من اللازم اختيار المقصد وتعريفه بوضوح، وبعبارة فليس هناك امل من الوصول الى نتيجة مؤثرة، ولا الى خطة مرضية، حيث ان المقصد النهائي

^١ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٦٧.

^٢ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٨.

^٣ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢٠٩.

^٤ - العمليات البرية- المجلد الاول- الاسس- القسم الاول، استخدام القوة (محاضرات كلية الاركاب العراقية)، وانظر محاضرات السوق لكلية الاركاب والقيادة العسكرية الدورة (٤١)، انظر الجيش العربي الاسلامي ص ١٦٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

هو تحطيم ارادة العدو على القتال. ويجب ان توجه كل صفحة من الحرب وكل صفحة منفردة نحو هذا المقصد الاعلى، ولكن لكل منها مقصد محدد يجب ان يعرف بوضوح^(١).

لقد قضى الرسول الكريم ﷺ الحقبة الاولى من حياة دعوته وهو بمكة محتملا العذاب والقسوة والشدة التي تعرض لها هو واصحابه، حتى اذا ما اذن له بالقتال، جعل للقتال اهدافا معينة واغراضا خاصة تنحصر في الدائرة السببية التي دل عليها القرآن الكريم لحماية العقيدة وتأمين حرية انتشارها بين الناس، ورد العدوان^(٢).

وكان الرسول ﷺ يختار مقصده بالضبط، ويفكر في اقوام طريقة للوصول اليه، ثم يقرر خطة مناسبة للحصول عليه^(٣)، فبعد هجرته ﷺ من مكة الى المدينة كانت قريش مقصده الحيوي، لتلك المرحلة، لذا جاءت غزواته^(٤) وسراياه^(١) الاولى لمعرفة

١ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٩.

الجغرافية العسكرية- وزارة الدفاع العراقية ص ٣٣.

الجيش العربي الاسلامي ص ١٦٦.

الطريق الى المدائن ص ٣٤٤.

٢ - القرآن والقتال ص ٨٩.

الرسول القائد ﷺ ص ٤٠.

٣ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٩.

٤ - كغزوة ود ان (الايواء)- التي وادع فيها الرسول ﷺ بنى ضمرة.

انظر: السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٥٩١، تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٣. وانظر هدف ونتائج هذه الغزوة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٨٨ وما بعدها وغزوة ذي العشيرة، التي وادع فيها الرسول ﷺ

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الطرق المحيطة بالمدينة المنورة والمؤدية الى مكة المكرمة، خاصة الطرق التجارية الحيوية لقريش بين مكة والشام، التي اصبحت غير سالكة، وغير مأمونة، وبذلك اضعفهم ماديا ومعنويا، كما استطاع ﷺ من خلال هذه الغزوات والسرايا معرفة قبائل المنطقة وموادعة بعضها، وبذلك اثبت ان المسلمين اقوياء ويستطيعون الدفاع عن انفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة واهل المدينة غير الموالين للمسلمين، وتجاه يهود^(٢).

وجاءت اعمال الرسول ﷺ السياسية^(٣) خطوات ممهدة لتحقيق مقصده

بنى مدلج وخلفاءهم من بني ضمرة. انظر: السيرة النبوية- لابن هشام =ق ١ ص ٥٩٨، تاريخ الطبري ٢/ ٤٥٦ وانظر هدف ونتائج هذه الغزوة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٩٠.

١ - كسرية حمزه بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ في رمضان من السنة الاولى الهجرية، لتهديد طريق تجارة قريش بين مكة والشام على الطريق المار بالقرب من ساحل البحر الاحمر.

انظر: السيرة النبوية- لابن هشام ق ١ ص ٥٩٥.

تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢.

وانظر: هدف ونتائج هذه السرية في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٨٦. انظر ترجمة (حمزة) في أسد الغابة ٢/ ٤٦، الاستيعاب ١/ ٢٧١ الاصابة ١/ ٣٥٣.

وسرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، في شوال من السنة الاولى الهجرية، لتهديد تجارة قريش بين مكة والشام.

انظر السيرة النبوية لابن هشام ق ١ ص ٥٩١، وهدف ونتائج هذه السرية في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٨٧. وانظر ترجمة (عبيدة) في اسد الغابة ٣/ ٣٨٣، الاستيعاب ٣/ ١٠٣٠ الاصابة ٤/ ٣٩، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠.

٢ - الرسول القائد ﷺ ص ٩٣.

٣ - كمعاهدته ﷺ التي عقدها بعد هجرته الى المدينة بين المسلمين من جهة والمشركين ويهود من اهل المدينة من جهة اخرى، فقد جاء في بعض بنودها: (وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفس، ولا يحول دونه على مؤمن).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ومكمله لغايته السوقية^(١).

وبرز اختيار المقصد وإدامته بإجراءات الصديق ﷺ عندما قابل فتنة الردة بأحزم ما تقابل به ومن بدايتها الى منتهاها، وعالجها في كل خطوة من خطواتها وكل ناحية

انظر السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٥٠٣.

وجمهرة رسائل العرب- لاحمد زكي صفوت ١/ ٢٥- ٣٠.

وكما حدث في غزوة الحديبية (ذو القعدة من السنة السادسة الهجرية) حيث برز مبدأ اختيار المقصد بأجلى مظاهره فقد قرر الرسول الكريم ﷺ منذ مغادرته المدينة الا يحارب قريشا، بل يبذل جهده للتفاهم معها، الا اذا لم يجد مناصا للقتال، فسار من المدينة المنورة مع المسلمين معتمرا الى مكة، وحاولت قريش منعه والتحرش به الا انه ﷺ تملص من كل المحاولات التي تؤدي الى اصطدام الفريقين، واطهر للناس بكل المظاهر السليمة ان غايته الاساسية هي زيارة البيت وتعظيم شعائر الله، فكان على اثر ذلك ان تم الوصول الى صلح الحديبية، الذي اظهر ان قريش قد انتصرت تعبويا، بينما المسلمون انتصروا سوقيا، ونفذوا خطتهم وبسطوا نفوذهم بين عرب الجزيرة العربية.

انظر السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٣٠٨- ٣٢٢، تاريخ الطبري ٢/ ٦٢٠- ٦٣٩ وانظر تفصيل غزوة الحديبية ودروسها ونتائجها وثمراتها في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٢٦٩- ٢٩٢.

قال ابو بكر ﷺ: (ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس يؤمئذ قصر رأيهم على ما كان بين محمد وربيه، والعباد يعجلون) المغازي للواقدي ٢/ ٦١٠.

وقال عمر الفاروق ﷺ: (... ما كان فتح في الاسلام اعظم من صلح الحديبية) المغازي للواقدي ٢/ ٦٠٩ وما بعدها.

وروى عن ابن مسعود ﷺ انه قال: (انكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٤/ ١٨٢ وتم فتح مكة في شهر رمضان من السنة الثامنة الهجرية بدون اراقة للدماء.

=انظر السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٣٨٩- ٤٣٧، تاريخ الطبري ٣/ ٤٣- ٦٠ وانظر تفصيل الدروس العسكرية من فتح مكة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٣٤٧- ٣٥٨.

١ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٦١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

من نواحيها، فبأدائها بالحزم من صيحتها الأولى، وتعبها بالحزم يوماً بعد يوم، حتى أسلمت مقادها وثابت إلى قرارها^(١). فقد عرف الصديق ﷺ هدفه وعينه بكل وضوح وفكر بأقوم الطرق لتحقيقه، ومن ثم قرر الخطة المناسبة للحصول عليه، ونفذ تلك الخطة، فبعد أن حطم معنويات المرتدين بأنفاذ جيش أسامة، جعلهم يقولون: (لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه)^(٢). وأقدم على توجيه جيوشه إلى المرتدين على الخطوط الداخلية^(٣)، مما أجبر المرتدين على الدفاع في أماكنهم أولاً، وعدم الاجتماع في منطقة واحدة كقوة ضارية لتهديد جيش المسلمين بقوات متفوقة تفوقاً ساحقاً ثانياً والتغلغل بعيداً في أرجاء شبه الجزيرة العربية شرقاً وشمالاً وجنوباً لإبعاد خطر المرتدين الداهم على المدينة المنورة قاعدة المسلمين الرئيسية أخيراً^(٤). بهذه الخطة السوقية استطاع الصديق ﷺ القضاء على فتنة المرتدين رافضاً ما عرضه بعضهم من إقامة شعائر الإسلام كلها إلا الزكاة، لأن الإسلام كل لا يتجزأ فاختار مقصده بقوله:

١ - عبقرية الصديق - عباس محمود العقاد ص ١٤٩، الفاروق القائد ص ٢٨.

٢ - ابن الأثير - الكامل ٢ / ١٢٨.

٣ - الخطوط الداخلية: هي الخطوط التي يسلكها فريق ما بجيشين أو أكثر على أن يتباعد بعضها عن بعض.

وهي عكس الخطوط الخارجة التي تعني: الخطوط التي تسلكها جيوش متعددة متفرقة للاحاطة بالعدو.

انظر: الجغرافية العسكرية/ وزارة الدفاع العراقية ص ٣٩.

الفاروق القائد ص ٢٨.

٤ - الفاروق القائد ص ٢٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(... والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه)^(١).

واصر على هدفه وحاربهم على الزكاة حتى اعاد الى شبه الجزيرة العربية الوحدة تحت لواء الاسلام كما كانت في ايام النبي ﷺ^(٢). فلم تحل سنة اثنتي عشرة هجرية (٦٣٣م) اي بعد عام من وفاة النبي ﷺ الا وكانت طلائع الجيوش الاسلامية تهدد ملك كسرى في العراق وملك قيصر في ارض الشام^(٣).

٢ - التعرض^(٤):

لقد رأت القيادة العسكرية الاسلامية ان التعرض هو افضل وسيلة للدفاع^(٥)، فاتخذته بعد تأمين قاعدتها الامنية اساسا لها في عملياتها الحربية^(٦)، التي

١ - صحيح مسلم / ١ / ٣٠.

٢ - الفاروق القائد ص ٢٩.

٣ - المصدر السابق ص ٢٨.

٤ - التعرض: هو الهجوم على العدو لسحقه، ولا يتم الحصول على النصر الا بالتعرض وحده. الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٠، قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢١٠ لان الدفاع وحده لا يؤدي الى النصر الحقيقي بل الى نصر موضعي فقط في حالة نجاحه اما التعرض فيؤدي في حالة نجاحه الى النصر.

الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٠.

والهجوم: تعبير عسكري به سلسلة حملات تتخللها وقفات ضرورية.

=الرسول القائد ﷺ ص ٢٣٩.

اما الدفاع: فهو الاخر تعبير عسكري يقصد به التدابير المتخذة لايقاف تقدم العدو في موضع ما لمدة قصيرة او طويلة، الرسول القائد ﷺ ص ٢٣٩.

٥ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٠، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٥١.

٦ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٥٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

اعتمدت على البحث والتقصي وجمع المعلومات الدقيقة عن نيات اعدائها قبل وقت مناسب وترقب الفرص التي تمكنها من التعرض باعدائها، وتقضي على نياتهم العدوانية^(١)، وكان لهذا اكبر الاثر في نتائج المعارك التي خاضها المسلمون في عصر النبوة والعصر الراشدي^(٢).

وقد علمت القيادة العسكرية الاسلامية ان العمل التعرضي يمنح الفرص لاحراز النصر ويعطى القوات المحاربة الثقة بقاداتها وقدراتها القتالية، ومن شأنه ان يسمح لقيادة السرايا والبعوث بالابداع الذاتي^(٣)، ويؤمن لهم المبادرة^(٤) والعمل بحرية التصرف لارغام العدو على ان يختل توازنه ومن ثم انهائه^(٥).

١ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٠

الحيش العربي الاسلامي ص ١٦٨.

٢ - العمليات التعريضية والدفاعية عند المسلمين ص ٢١.

العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٥٣.

٣ - الابداع الذاتي: هو ان تتخذ احسن خطة في ساحة التعبئة تلائم الموقف الحربي الراهن بلا تردد او تأخير، حتى اذا اقتضى الامر الى ان تشذ او تخالف الاوامر الصادرة اليك.

انظر المدخل في السوق والجغرافية العسكرية- وزارة الدفاع العراقية ص ٤٣.

وقالوا: (يعني الابداع في العمل العسكري تلك الاعمال النشطة والفعالة التي يقوم بها الجنود وضباط الصف والضباط الصف والضباط والتي تتجز بطريقة او اسلوب جديد كحل معضلة او موقف معين يتعلق بقيادة وتوجيه القطعات كاستخدام الاسلحة والمعدات باساليب جديدة، بحيث تكون فعالة جدا خلال المعركة).

ان الابداع في المعركة يعطي امكانية الاقتصاد بالقطعات ويسمح بتنفيذ الواجب بخسائر قليلة في قطعاتنا وجسيمة في العدو).

انظر: المبادرة والعمل الذاتي في المعركة، تأليف العقيدان خورشو وكوردينكو، ترجمة (بتصرف) العميد الركن صميم جلال عبد اللطيف ص ١٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ومن امثلة العمل التعرضي البارز ما حصل في غزوة مؤتة^(٣) التي حدثت في السنة الثامنة من الهجرة، فقد افادت هذه الحملة التعرضية بمغزاها الهجومي الخطير المسلمين كثيرا فكانت حملة استطلاعية في معرفة خواص قوات الروم، وحلفائها وتنظيمها ونسليحها واساليب قتالها، مما كان له الاثر في المعارك التي خاضها المسلمون فيما بعد^(٤)، كما وحقت هذه المعركة نصرا سويقيا للمسلمين برز اثره في حفظ الاطار السياسي لدولة المسلمين من زحف الروم نحو الجزيرة العربية^(٥)، وعندما زحف المسلمون في غزوة تبوك^(٦) (رجب من السنة التاسعة

١ - المبادأة: هي التي تجعل المدافع مجبرا على توفيق حركاته مع حركات المهاجم بعد فقدة حرية العمل واضطراره الى اجراء تغيير واسع في ترتيب قواته بصورة يتعذر معها امكان تطبيق خطته المرسومة، والفرق بين المبادأة والسبق بالعمل الذي يقصد به ان تسبق عدوك في عمل ما ترغمه على تغيير خطته وتجعله منقادا الى رغائبك، هو ان الاصطلاح الاول يستعمل في الحركات التعرضية والثاني يستعمل في مجال جميع الحركات العسكرية، والفرق الثاني ان المبادأة يمكن ان تنقل بين الفريقين بينما ينتهي السبق بالمعركة الاولى.

انظر: الجغرافية العسكرية ص ٤٢.

٢ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٦٨، الطريق الى المدائن ص ٣٤٣.

٣ - مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، معجم البلدان ٨/ ١٩٠، وفي المنجد من الاعلام ص ٦٩١ موضع جنوب شرقي البحر الميت (الاردن).

انظر تفاصيل هذه الغزوة في: السيرة النبوية لابن هشام ق ٢/ ٣٧٣، تاريخ الطبري ٣/ ٣٢- ٤٢، صفة الصفوة، ابن الجوزي ١/ ٤٨٤، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦ وما بعدها.

=وانظر من الناحية العسكرية كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٣٠٤- ٣٠٩ الفن الحربي ص ٧٧، الطريق الى المدائن ١٩٦ وما بعدها.

٤ - الرسول القائد ﷺ ص ٣٠٩.

٥ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٦٩.

٦ - تبوك: موضع بين وادي الفرس والشام- معجم البلدان ٢/ ٣٦٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الهجرية) لم يكن هناك اي اثر لقوات الروم والقوات العربية الموالية لها، وآت المبدأ التعرضي اكله، فقد استطاع الرسول القائد ﷺ تنظيم نقاط ارتكاز على الحدود الشمالية التي تربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام الخاضعة للروم، وذلك بعقد المحالفات مع سكان تلك المنطقة واقبال بعضهم على الاسلام، ونقاط الارتكاز هذه سهلت مهمة الفتح الاسلامي على عهد الخلفاء الراشدين، فمنها انطلقت قوات المسلمين الى الشمال وعليها ارتكزت لتحقيق هدفها العظيم في فتح ارض الشام^(١).

٣- المباغته:

تعبير يقصد به من الناحية العسكرية احداث موقف لا يكون العدو مستعدا له^(٢) من حيث انها فعل مالا يتوقعه العدو بما يوقع الارتباك في صفوفه ودفاعاته وفي تفكيره^(٣).

والمباغته من اقوى العوامل وابعدها اثرا في الحرب، وتأثيرها المعنوي عظيم جدا ويكمن بما تحدثه من شلل متوقع في تفكير القائد الخصم^(٤) وبالتالي دفعه الى ان يقدم على تصرفات غير مدروسة، وكلما طبق مبدأ المباغته مع بقية مبادئ الحرب الاخرى كانت فرص النصر انجح.

وانظر غزوة تبوك في السيرة النبوية ق ٢ / ٥١٥ - ٥٢٧.

وانظر تفاصيل هذه الغزوة وما رافقها من احداث للسيطرة على المنطقة ودروسها ونتائجها في كتاب:

الرسول القائد ﷺ ص ٣٩٥ - ٤١٨.

١ - الرسول القائد ﷺ ص ٤١٨.

٢ - الرسول القائد ﷺ ص ٤١٨.

٣ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٤٦.

الطريق الى المدائن ص ٣٣٦ وما بعدها.

٤ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وللمباغته اصول وعناصر ووسائل يمكن بواسطتها تحقيق مباغته ناجحة منها: التنقل السريع للقطعات من نقطة الى اخرى تمهيدا لانزال الضربة على موضع لا يتوقعه العدو، او استخدام الارض الوعرة او الصعبة، او بعبور المواقع التي تعتبر غير قابلة للعبور، او استخدام اسلحة جديدة غير متوقعة او أساليب تعبوية جديدة، ومن اهم هذه الوسائل الكتمان الشديد للخطط الحربية واستعداداتها، وجسامة القوات الاحتياطية^(١).

وقد اعطى المسلمون هذا الموضوع عناية خاصة، فقد حذر دستور الاسلام من اذاعة الاسرار العسكرية وجعل اذاعتها من شأن المنافقين، وطلب الرجوع بها الى القيادة قبل اذاعتها، كما طلب من المؤمنين ان يثبتوا فيما يصلهم من انباء قبل الركون اليها والعمل بها^(٢).

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ:

((استيعنوا على أموركم بالكتمان وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار))^(١).

^١ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥١.

^٢ - القرآن والقتال ص ١١٣ وما بعدها.

^٣ - سورة النساء ٤ / ٧٣.

وانظر قوله تعالى في: سورة الاحزاب ٣٣ / الآية الكريمة ٣٦ و ٦٠ وفي سورة الانفال ٨ / ٢٣، وفي

سورة الحجرات ٤٩ / ٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد حرص القادة المسلمون على التكتم، والسرية في وضع خططهم الحربية وتنفيذها، فكان الرسول الكريم ما يريد غزوة الا وري بغيرها^(٢) فقد كتب ﷺ في شهر رجب من السنة الثانية الهجرية كتابا مكتوما لعبد الله بن جحش، وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه^(٣)، وبهذا الكتمان والسرية التامة لم يستطع احد من اهل المدينة على اختلاف اهوائهم وميولهم، ان يعرف نيات الرسول ﷺ ولا واجب سرية عبدالله وهدفها^(٤).

وارسل عمر الفاروق ﷺ ابا عبيد بن مسعود الثقفي^(٥) الى العراق لقتال أهل فارس.

(سنة ١٣ هـ) واوصاه بقوله:

- ١ - مروج الذهب- للمسعودي ٢/ ٣٠٣، انظر الجامع الصغير للسيوطي ١/ ٣٩، وانظر المقاصد الحسنة- السخاوي ص ٥٦ وما بعدها.
- ٢ - غريب الحديث/ ابو عبيدة ١/ ١٩٧، طبقات ابن سعد ٢/ ١٦٧، الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس، السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ ص ٥١٦ وانظر تاريخ الطبري ٣/ ١٠١.
- ٣ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٦٠١، طبقات ابن سعد ٢/ ١٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٨ مغازي رسول الله ﷺ، الواقدي ١/ ١٣، تاريخ الطبري ٢/ ٢٦٣ وما بعدها. زاد المعاد في هدى خير العباد/ ابن قيم الجوزية ٢/ ٨٤.
- ٤ - عيون الاثر- ابن سيد الناس ١/ ٢٢٧.
- ٥ - البداية والنهاية- ابن كثير ٣/ ٢٤٩.
- ٦ - امتاع الاسماع- المقرئ ١/ ٨٩.
- ٧ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٢.
- ٨ - اول منتدب لحرب فارس في العراق، انظر تاريخ الطبري ٢/ ٦٣١، الكامل- ابن الاثير ٢/ ١٦٦، فتوح البلدان- البلاذري ٢٥١، الاصابة ٤/ ٢٩٩، تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢٠.
- ٩ - وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ١/ ٣١٦، عيون الاثر- ابن سيد الناس ٢/ ٢٢٨. وانظر تفاصيل حياته في قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢١٢ - ٢٢٠.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(انك تقدم على ارض المكر والخديعة، والخيانة، والجبرية، تقدم على قوم قد جرأوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، واخرن لسانك، ولا تفشين سرك، فان صاحب السر ما ضبطه متحصن ولا يؤتي من وجه يكرهه، واذا ضيعه كان بمضيعة)^(١).

واوصى الخليفة الراشد علي بن ابي طالب ﷺ اصحابه عندما أزمع المسير الى صفين، بقوله:

(الا وان لكم عندي الا احتجزه دونكم بسر، الا في الحرب)^(٢).

والمباغطة قد تكون سوقية او تعبوية، وتتحقق في المكان او في الزمان او في الاسلوب^(٣)، حتى يمكن اعتبار غزوات الرسول ﷺ نماذج رائعة لتطبيق انواع واساليب المباغطة^(٤).

ومن امثلة المباغطة في المكان غزوة بني لحيان (جمادى الاولى من السنة السادسة الهجرية)^(٥)، فقد اظهر الرسول ﷺ انه يريد الشام، حتى يستطيع مباغطة بني لحيان دون ان يعرفوا بحركته اليهم، فتحرك بقواته شمالا، فلما اطمأن الى انتشار حركته الى

^١ - الكامل - ابن الاثير ٢ / ١٦٩.

^٢ - موقعة صفين - نصر بن مزاحم - تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ١٠٧.

^٣ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥١.

الطريق الى المدائن ص ٣٣٦ وما بعدها.

الجيش العربي الاسلامي ص ١٧٠.

^٤ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥١.

^٥ - السيرة النبوية ق ٢ / ٢٧٩.

وانظر هدف وحوادث هذه الغزوة في كتاب:

الرسول القائد ﷺ ص ٢٤٨ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الشمال باتجاه الشام، عاد راجعا باتجاه مكة مسرعا في حركته حتى بلغ منازل بني لحيان.

وخرج خالد بن الوليد من العراق في ٨ صفر ١٣ هـ متوجها الى الشام^(١) و اراد ان يباغت عدوه بالمكان، فقال: (.ز كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم، فاني ان استقبلتها جلستني عن غياث المسلمين)^(٢)، فعبّر مفازه السماوة تلك الصحراء القاحلة بين العراق والشام^(٣)، متجنباً اي التحام بالمقاومات التي كانت على الطريق المألوف المحاذي نهر الفرات من الشمال بين العراق والشام، واتى الروم من مأمنها^(٤).

ومن امثلة المباغته في الزمان مسير اقتراب^(٥) قوات المسلمين الى (خيبر)^(٦) (المحرم (المحرم من السنة السابعة الهجرية) ووصولها ليلا الى منطقة خيبر واكمال تطويقها

١ - تاريخ الطبري ٤ / ٣٩ وفي فتوح البلدان ص ٣٠٦ في شهر ربيع الاول ١٣ هـ.

٢ - تاريخ الطبري ٤ / ٤٠.

٣ - اختلف الكتاب والباحثين في الطريق الذي سلكه خالد بجيشه لعبور هذه الصحراء، انظر الطريق الى المدائن ص ٣٢٤ - ٣٣٣، فقيه تفصيل وتوضيح لذلك.

٤ - المصدر السابق ص ٣٢٩.

٥ - مسير الاقتراب: تعبير عسكري يقصد به الحركة من القاعدة الى الهدف ويتم بتقديم القوة المجابهة عد واحتل موضعا دفاعيا او في حالة المسير. انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ١١٦، ص ٣١٢.

٦ - خيبر: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل - معجم البلدان ٣ / ٤٩٥.

انظر السيرة النبوية / لابن هشام ق ٢ / ٣٢٨.

وانظر سرر احداث هذه الغزوة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٢٩٤ - ٢٩٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

في نفس الليلة، دون ان يستطيع يهود معرفة وصول قوات المسلمين وتطويقها لقصبتهم^(١).

وباغث رسول الله ﷺ يهودا في وقت لا يتوقعونه، وذلك في غزوة (بني قريظة) (ذو القعدة من السنة الخامسة الهجرية)^(٢)، ففي ظهر يوم انسحاب الاحزاب عن الخندق، امر رسول الله ﷺ مؤذنا، فأذن في الناس: (من كان سامعا مطيعا، فلا يصلين العصر الا ببني قريظة)^(٣).

والمباغثة بالاسلوب نوع آخر من انواع المباغثة يتم القتال فيه بالاسلوب جديد او بسلاح جديد، وقد حقق المسلمون المباغثة بالاسلوب في معارك كثيرة منها على سبيل المثال: غزوة بدر الكبرى (رمضان من السنة الثانية الهجرية)^(٤) فقد قاتل المسلمون بالاسلوب: (الصف) الذي يصح للدفاع والهجوم في وقت واحد ويؤمن ترتيب القوات بالعمق والسيطرة على القوة بكاملها، ويؤمن احتياط للطوارئ، فتبقى دائما بيد القائد قوة احتياطية يعالج بها المواقف التي ليست بالحسبان، كان يصد هجوما مضادا للعدو، او يضرب كميناً لم يتوقعه، او ان يحمي الاجنحة التي يهددها العدو بفرسانه

١ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٣.

٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢/ ٢٣٤، وانظر تفاصيل سير القتال في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ١١١-١١٣، ص ٢٠٣، ص ٢١٧، ص ٢٣٤، ص ٢٤٥.

وانظر تاريخ العرب العسكري ص ١٣٩-١٤٣.

٣ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢/ ٢٣٤، زاد المعاد- ابن قيم الجوزية ٢/ ١٣٢.

٤ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٦٠٦، وانظر تفاصيل المعركة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٩٩-١٤٨، تاريخ العرب العسكري ٨٠-٩٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

او بمشاته، ثم يستثمر الفوز بالاحتياط من الصفوف الخليفة عند الحاجة، بينما قاتل المشركون بأسلوبهم القديم (الكرّ والفر)^(١).

وفي غزوة الخندق (شوال من السنة الخامسة الهجرية)^(٢)، باغت رسول الله ﷺ الاحزاب بالخندق^(٣)، فلما رأوه قالوا: (والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب

^١ - الرسول القائد ﷺ ص ١١٦ وما بعدها.

الطريق الى المدائن ص ٦٠.

^٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٢١٤، تاريخ الطبري ٢/ ٥٧٤. وانظر تفاصيل المعركة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٢٢٥ - ٢٣٩.

تاريخ العرب العسكري ١٢٦ - ١٣٨.

^٣ - الخندق: جمع خنادق: صفيح حول اسوار المدينة او عموما .

انظر المنجد في اللغة ص ١٩٧.

من الناس من يقول: ان اهل مكة والمدينة لم يكن لهم علم بالخنادق، ويجهلون هذا الاسلوب، وان الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) ؓ الذي يعرف من اساليب الحرب مالم يكن معروفا في بلاد العرب هو الذي علم العرب فكرة حفرة الخندق، ويعتقد ان تاريخ دخول هذا الاسلوب الى العربية من هذا الحادث، ومنهم من يقول: ان العرب كانت تعرف هذا الاسلوب بدليل ان اهل الطائف كان لديهم خندق حول حصون مدينتهم عندما غزاها النبي ﷺ وانشد بجير بن زهير بن ابي سلمى يذكر حيننا والطائف:

لم يمنعوا منا مقاما واحدا

الا جدارهم وبطن الخندق

(السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٤٨٧).

وان اهل اليمن كانوا قد احاطوا مدنهم بالخنادق لتعوق المهاجمين عن بلوغ الاسوار، كما ان اهل فلسطين كانوا يحيطون مدنهم بالخنادق ايضا، وكان في سوريا والعراق كثيرا من المدن التي كان يحكمها الفرس والرومان وهي محاطة بالحصون والخنادق، وقد كان لاهل الحجاز اتصالات وعلاقات بهؤلاء، وقد زاروا منا احيطت بالخنادق.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تكيدها^(١).

واستخدم رسول الله ﷺ المجانيق والدبابات* في حصار الطائف^(٢) (شوال من السنة الثامنة الهجرية).

واستخدم خالد بن عرفطة العذري^(١) الجمال المجللة بالقماش لآخافة فيله الفرس في معركة القادسية^(٢).

والراجح: ان الرسول ﷺ كان قد جمع اصحابه حين داهمه خطر الاحزاب وما اجمعوا له من الامر ليستشيرهم في كيفية الدفاع عن المدينة، وكان رأي الصحابي الجليل (سلمان الخير) ﷺ حفر خندق ليحول بينهم وبين دخول المدينة، فأخذ الرسول الكريم ﷺ برأيه وحفر الخندق. =وباغت به الاحزاب، لان العرب ما كانت تكيد مثل هذه المكيدة وذلك لان طبيعة القتال فيما بينهم ام يستوجب مثل هذا الاسلوب. (والله اعلم).

انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/ ٤٥٣ وما بعدها.

تاريخ العرب العسكري ١٣٠ - ١٣٣.

الطريق الى المدائن ص ٦٢ وما بعدها.

^١ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٢٢٤.

* - سيرد الحديث عنها في مبدأ التعاون (ان شاء الله).

^٢ - انظر السيرة النبوية ق ٢ ص ٤٧٨، ص ٤٨٣.

طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٨، فتوح البلدان - البلاذري ٦٧.

الكامل - ابن الاثير ٢/ ١١١.

والطائف: بلد تعيق، مدينة محصنة ذات اسوار وحصون قوية ولها ابواب تغلق عليها، وبها مزارع واعتاب ومياه جارية.

انظر التفاصيل في معجم البلدان ٦/ ١٠ وانظر المنجد في الاعلام ص ٤٣٣.

وانظر حصار الطائف من الناحية العسكرية في كتاب الرسول القائد ﷺ ص ٣٧١ وما بعدها، وتاريخ

العرب العسكري ص ٢٠٠ - ٢٠٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان خالد بن الوليد يستخدم اساليب قتالية متعددة، فهو لا يكاد يقاتل بأسلوب واحد في معركتين، بل هو يبذل اساليبه القتالية^(٣) وبذلك باغت اعداء الاسلام وكتب الله تعالى له النصر .

٤ - حشد القوة^(٤) :

لقد طبق الرسول الكريم ﷺ مبدأ حشد القوة في كل غزواته^(٥)، ففي فتح مكة اراد ﷺ ان يدخل مكة دون حرب، وكانت وسيلته في ذلك حشد اكبر قوة لهذا العمل الحاسم.

١ - خالد بن عرفطة العذري - نائب سعد بن ابي وقاص في القادسية، انظر ترجمته الاصابة ٢ / ٩٤، أسد الغابة ٢ / ٨٧، الاستيعاب ٢ / ٤٣٤ والقادسية: موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينه وبين العذيب اربعة أميال، معجم البلدان ٧ / ٥، آثار البلاد، القزويني ٢٣٩.

٢ - تاريخ الطبري ٣ / ٥٤.

٣ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢١٥.

٤ - حشد القوة: هو حشد اعظم قوة ادبية وبدنية ومادية واستخدامها في الزمان والمكان الجازمين. انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٣.

والتحشد او التجمع السوقي يعني: ارسال الجيوش التي اكملت تنظيمها بالنفير الى مناطق التحشد على الحدود المدرجة في خطة الحركات، ويستعمل هذا التعبير ايضا للدلالة على جميع القوات المخصصة لحملة ما لغاية القيام بالحركات.

انظر الجغرافية العسكرية ص ٢٢.

وهذا يعني جمع اكبر عدد من القوات المقاتلة وسوقها من قواعدها الى مناطق متقدمة تسمى بمناطق التحشد وتوجيهها الى الغرض الرئيس للعملية.

انظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٤٣.

وحاليا يطلق على مبدأ التحشد: حشد قوة متفوقة في الوقت والمكان اللازمين ويشمل التفوق في قوة النار والتموين ومهارة القتال والتصميم والضبط والمعنويات والقيادة.

انظر: الجيش العربي الاسلامي ص ١٧١.

٥ - الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فبعث ﷺ الى قبائل المسلمين خارج المدينة وطلب انضمامهم الى جيش المسلمين، وقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة)^(١).

وفي غزوة (تبوك) امر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، وبعث الى مكة وقبائل العرب يدعوهم الى السير معه، فأقبل المسلمون من كل فج لداعي الجهاد، وجدّ ﷺ في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحض اهل الغنى على النفقة والحملان، في سبيل الله، فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا، وانفق عثمان بن عفان ﷺ في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق احد مثلها^(٢).

واهتمت القيادة الاسلامية في العصر الراشدي باعداد كل الوسائل المعنوية والمادية الممكنة في الزمان والمكان المناسبين وتوجيهها الى المعارك، فقد كتب امين الامة الى الصديق ﷺ (٦ شوال ١٢هـ)^(٣): (... وان عيوني من انباط الشام اخبروني ان اوائل امداد ملك الروم قد وقعوا عليه، وان اهل مدائن الشام بعثوا رسلهم اليه يستمدونه...)^(٤) فأجابه الصديق ﷺ:

^١ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص ٢٤٤.

وانظر احداث الغزوة في السيرة النبوية/ لابن هشام ص ٣٨٩ - ٤٣٧.
تاريخ الطبري ٣/ ٤٣ - ٦٥.

وانظر: دروس من الفتح في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ١٣٤٧ - ٣٥٨.

^٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٥١٦ - ٥١٨.

الرياض النضرة ٢/ ١١٨.

^٣ - تاريخ فتوح الشام- الازدي ص ٤٤ وما بعدها.

^٤ - المصدر السابق.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

(... فان ناهضوك فانهذ اليهم واستعن بالله عليهم، فإنه ليس يأتيهم مدد الا امددناك بمثلهم او ضعفهم. وليس بكم والحمد لله قله ولا ذله...)(^١).

وقبل معركة القادسية كتب عمر الفاروق رضي الله عنه الى عماله: (لا تدعا احدا له سلاح او فرس او نجد، او رأى الا انتخبتموه، ثم وجهتموه الى... والعجل العجل، وأمر ان لا يدعوا احدا من اهل النجدات الا احضروه اما طوعا او كرها. فلم يدع رئيسا ولاذا رأى وذا شرف وبسطه، ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به)(^٢).

٥- الاقتصاد بالمجهود (الاقتصاد بالقوة)(^٣).

ان الاقتصاد بالمجهود يدل على الاستخدام المتوازن للقوى والتصرف الحكيم بجميع الموارد لغرض الحصول على حشد القوى المؤثر في الزمان والمكان الحاسمين(^٤).

وقد اولت القيادة الاسلامية في عصر النبوة والعصر الراشدي اهتمامها بتطبيق مبدأ (الاقتصاد بالمجهود) ففي عصر النبوة راعى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في كل غزواته، ولم يندب قوة لواجب ما الا وهي كافية من كل

^١ - المصدر السابق ص ٥٠، الفتوح- ابن اعثم ١/ ١٢٤ وما بعدها.

^٢ - تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٨ - ٤٧٩، ص ٤٨٣.

^٣ - الاقتصاد بالمجهود: هو استخدام اصغر للامن او لتحويل انتباه العدو الى عمل آخر او صد قوة معادية اكبر منها مع بلوغ الغاية المتوخاة.

الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ص ٤٥٤.

وحاليا لهذا المبدأ صلة قوية بالتحشد، فلأجل حشد قوة قديرة في اي مكان يجب الاقتصاد بالقوة في الاماكن الاخرى، وهذا ينطبق على التنظيم واسلوب استخدام القطاعات اقتصاديا.

الجيش العربي الاسلامي ص ١٧١.

^٤ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢١٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الوجه^(١).

وقد استخدم القائد خالد بن الوليد مبدأ الاقتصاد بالمجهود في معركة مؤتة، فبعد ان تولى قيادة المجاهدين، اعاد تنظيم قواته وألف مؤخرة قوية قامت بقتال التعويق لاحباط مطاردة العدو للمسلمين، حيث انتشرت في جبهة واسعة وحدثت ضجة عاليه لايهام العدو بقدوم امدادات جديدة للمسلمين، ولحرمان العدو من معرفة انسحاب قوات المسلمين، ومن ثم عمد الى سحب جزء من قواته الى ان قطع التماس مع العدو ونجح في خوض معركته الانسحابية^(٢).

وفي العصر الراشدي طبق القائد ابو عبيدة بن الجراح مبدأ الاقتصاد بالمجهود، خلال عمليات فتح ارض الشام^(٣) (الهجوم على دمشق) تنفيذاً لامر الخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه الذي جاء فيه:

(أما بعد فابدؤا بدمشق فانهدوا لها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم

^١ - الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ص ٤٥٤، وانظر الملحق (ن) من المصدر المذكور ص ٤٢٠ - ٤٢٦، يظهر بوضوح مقدار حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيق مبدأ الاقتصاد بالقوة، بمقارنة قوات المسلمين بقوات اعدائهم.

^٢ - الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ص ٣٠٨ وما بعدها.

^٣ - ارض الشام: (فلسطين، الاردن، سورية، لبنان): حدودها من الشمال بلاد الروم (تركيا) ومن الشرق البادية من (أبله) الى الفرات الى حد الروم، ومن الغرب بحر الروم (البحر الابيض المتوسط)، ومن الجنوب حد مصر وتيه اسرائيل.

انظر المسالك والممالك، للاصطخري ص ٤٣، معجم البلدان ٥/٢١٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

واشغلوا عنكم اهل فحل^(١) بخيل تكون بازائهم في نحورهم^(٢) فكانت قوة الهجوم الرئيسية موجّهة لفتح دمشق عاصمة البلاد (هدف الحركات الخطير)، وبعد فتحها تتوجه الجيوش الى الاهداف الثانوية، ولكي يحرم الروم وحلفاءهم من تعاون قواتهم في مختلف مناطقها عند فتح دمشق طبق مبدأ الاقتصاد بالمجهود، بتخصيص قوة لمواجهة قوات الروم في فحل وتوجهت القوة الرئيسية لهدفها الرئيس^(٣).

٦- الامن^(٤):

ان من اهم الواجبات الملقة على عاتق القادة خلال العمليات الحربية مراعاة سلامة القوات والمحافظة عليها ووقايتها، ولضمان الحصول على هذه السلامة وتلك الوقاية يلزم استيفاء اسباب الامن، التي يؤدي اهمالها الى كوارث محققة للجيوش. فمن واجب القائد الا يترك ثغرة تتيح لعدوه ان يناله منها.

لقد حرص الرسول الكريم ﷺ والقادة المسلمون على استيفاء الامن، فكان التكتّم والسرية في وضع خططهم الحربية وتنفيذها هو الاساس الذي يقوم عليه مبدأ الامن، فقد كانوا يهيئون الجيش للحركة، ولكن لا يخبر بالاتجاه ولا الغاية، فكان

^١ - فحل: اسم موضع بالشام- انظر معجم البلدان ٦/ ٣٤٠.

وكانت فحل تعرف عند الروم باسم (بيلا) (pella)، وهي اليوم اطلّاع تقع الى الشرق من نهر الاردن بين نهر الزرقا جنوباً ونهر اليرموك شمالاً. انظر المنجد في الاعلام ص ٥٢٠.

^٢ - تاريخ الطبري ٣/ ٤٦٤.

^٣ - الفاروق القائد ص ٩١.

^٤ - الامن: هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها لوقايتها من المباغته ومنع العدو من الحصول على المعلومات.

الرسول القائد ﷺ ص ٤٥٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

رسول الله ﷺ، (ما يريد غزوه الا ورى بغيرها)^(١).

وحرصت القيادة الاسلامية على الحصول على المعلومات السوقية والتعبوية عن العدو بشتى الوسائل، وقد كانت قبيلة خزاعة^(٢) (مسلموها ومشركوها) اصحاب سر للرسول ﷺ ، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة^(٣)، وكان العباس^(٤) عم النبي ﷺ مصدراً للمعلومات، يخبر رسول الله ﷺ بكل مجريات الامور في دار الندوة، فقد ارسل قبل معركة أحد رسالة الى النبي ﷺ يخبره فيها عن نيات قريش وقوتها وحركتها قبل وقت مناسب من حركة قوات قريش باتجاه المدينة لغزو المسلمين^(٥).

وقامت القيادة الاسلامية بارسال الغزوات والسرايا والبعوث للحصول على المعلومات عن العدو.

كما حرصت القيادة العسكرية الاسلامية على حرمان العدو من الحصول على اية معلومات عن المسلمين، ففي غزوة بدر الكبرى، سأل احد الشيوخ الرسول ﷺ بعد ان زوده بمعلومات عن قريش: ممن أنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: (نحن من ماء)^(٦).

١ - غريب الحديث - ابو عبيد / ١ / ١٩٧، طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٧.

٢ - انظر نسبها في السيرة النبوية / لابن هشام ق ١ ص ٩١ وما بعدها.

٣ - المصدر السابق ق ٢ ص ٣١٢.

٤ - العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف: اظهر اسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، كان جواداً مطعماً وصولاً للرحم ذا رأى حسن ودعوه مرجوه. توفى بالمدينة سنة ٣٢ هـ.

انظر: الاستيعاب ٣ / ٩٤، الاصابة ٢ / ٢٧١.

اسد الغابة ٣ / ١٠٩.

٥ - مغازى رسول الله ﷺ - الواقدى / ١ / ١٥٩.

٦ - السيرة النبوية / لابن هشام ق ١ ص ٦١٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وزيادة في الحيطة والحذر، اتخذ رسول الله ﷺ كل التدابير الممكنة لمعالجة أسوأ الاحتمالات، فكان يقسم قواته في سيرها الى خمسة أقسام: مقدمة، وقلب، وجناحين (ميمنة وميسرة) وساقه^(١)، وهذا التشكيل يقلل الى ادنى حد ممكن من الخسائر في حالة مباغاة العدو، كما يؤمن عامل السيطرة والحماية للقوات ويسهل في واسطته الانتقال من تشكيل المسير الى تشكيل القتال^(٢)، ضمن افضل الشروط بسبب توزيع عناصر الحيطة والاستطلاع والعناصر الدفاعية^(٣).

تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٦.

عيون الاخبار - ابن قتيبة ٢ / ١٩٤.

١ - الساقه من الجيش: مؤخرته. والساقه في المصطلحات العسكرية هي القوة المسؤولة عن حماية المؤخرة من العدو، اي مؤخرة المؤخرة والجزء القريب بها الى العدو.

انظر: كتاب الرسول القائد ﷺ ص ٣٨٠.

واعتياديا تخرج الطليعة امام المقدمة (ولا تكون اقل من ثلاثة)

مختصر سياحة الحروب - الهرثمي ص ٤٩.

ويمتازون بخفة الحركة ويتسلحون بالاقواس والسهام، ويتم اختيارهم من بين المقاتلين الذين يمتازون بالرأي والبأس ويركبون سوابق الخيل تفريج الكروب في تدبير الحروب - عمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري ص ٥٢، مختصر سياسة الحروب - للهرثمي ص ٤٨ - ٥٠، اثار الاول في ترتيب الدول/ الحسن بن عبد الله ص ١٧٥، حلية الفرسان وشعار الشجعان - ابن هذيل ص ١٧٣).

وانظر: وصية الخليفة الراشد عمر الفاروق ﷺ الى سعد بن ابي وقاص، حين وجهه الى العراق: (... وليكن منك عند دنوك من ارض العدوان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم، فقطع السرايا امدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم، وانتق للطلائع اهل الرأي والبأس من اصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل...).

الكامل - ابن الاثير ٢ / ٤٥٢.

العقد الفريد/ ابن عبد ربه ١ / ٩٣.

٢ - تشكيل القتال: التدابير التعبوية للقتال.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعلى هذا سارت قوات المسلمين الى بدر^(٢) وواحد^(٣)، وفي المسير الى خيبر، اذ قال اهلها لما رأوا رسول الله ﷺ والجيش (محمد والخميس)^(٤)، كما واتبع هذا المسير لفتح مكة^(٥) وفي غزوة حنين^(٦) وفي غزوة تبوك^(٧).

وبقي هذا التنظيم متبعا في العهد الراشدي، وقد اتبعه الصديق ﷺ في قتاله للمرتدين^(٨). وكان خالد بن الوليد لا يسير الا على تعبيه^(٩) ولا يبيت الا على

الرسول القائد ﷺ ص ٤٤٠.

١ - الحياة العسكرية عند العرب- احسان هندي ص ٢٣٠- ٢٣٢.

الجيش العربي الاسلامي ص ١٨٤.

٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١ ص ٦١٢ وما بعدها، تاريخ الطبري ٢ / ٢٧٣.

عيون الاثر- ابن سيد الناس ١ / ٢٤٧، البداية والنهاية- ابن كثير ٣ / ٢٦٠، جوامع السيرة- ابن حزم ص ٢٠٨.

٣ - مغازي رسول الله ﷺ-الواقدي ١ / ٢١٥.

٤ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٣٣٠- فتح الباري- ابن حجر ٧ / ٤٦٧ تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس- الدياربركي ٢ / ٤٧، والخميس: الجيش المنظم الكبير الذي يحارب بامر ونظام- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٤٠١، ويذكر بعض علماء اللغة: ان العرب سميت الجيش خميسا لانه مكون من خمس فرق (المقدمة، والقلب، والميمنة والميسرة والساقة) وقالوا: بل سمي الجيش خميس لانه يخمس فيه الغنائم.

انظر: اللسان ٦ / ٧٠، تاج العروس ٤ / ١٤٠، مختار زالصاح ص ١٩٠.

المنجد في اللغة ص ١٩٦.

٥ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢ ص ٤٠٦ وما بعدها.

مغازي رسول الله ﷺ، الواقدي ٢ / ٨٠١ وما بعدها. فتوح البلدان- البلاذري ص ٥٢.

٦ - الرسول القائد ﷺ ص ٣٦٤.

٧ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٧.

٨ - تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٣، البداية والنهاية- ابن كثير ٦ / ٣١٣.

٩ - تاريخ الطبري ٣ / ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٧٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تعبية^(١)، وسار على هذا التنظيم لقتال المرتدين^(٢)، واتبع سعد بن ابي وقاص هذا التنظيم في سيره الى القادسية حيث (رتب المقدمة والساقه والمجنبات والطلائع ثم سار على تعبیه)^(٣).

وكذلك اتبع هذا التنظيم في خروج الخليفة الراشد علي بن ابي طالب ﷺ لموقعة الجمل^(٤) وصفين^(٥).

٧- المرونة^(٦):

لقد اثر المناخ الصحراوي، وقلة المصادر الغذائية في القبائل العربية قبل الاسلام وجعلها تنتقل وراء الماء والكلا، مما ادى الى تفشي الروح القبيلية والولاء لها لحماية افراد القبيلة والقبيلة نفسها، مما جعل كل رجال القبائل جنودا مقاتلين في حالة تأهب

١ - قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢١٨ وما بعدها.

٢ - البداية والنهاية- ابن كثير ٦/ ٣٢٣.

٣ - تاريخ ابن خلدون ٢/ ٩٢٠، تاريخ الطبري ٤/ ٨٨، الكامل- ابن الاثير ٢/ ٤٥٢.

٤ - مروج الذهب- المسعودي ٢/ ٣٥٨.

٥ - تاريخ الطبري ٥/ ١٨٥، الاخبار الطوال- الدينوري ١٦٦.

٦ - المرونة: ان المبدأ الذي كان يسمى قبل الحرب العالمية الثانية بمبدأ (قابلية الحركة) اصبح يسمى الان مبدأ: (المرونة)، وذلك لان (قابلية الحركة تدل على الحركة المادية وهي صفة نسبية لا يعبر عنها تعبيراً صحيحاً الا بالمقارنة مع قابلية حركة العدو. ان (المرونة) تعني اكثر من ذلك، انها لا تتضمن قوة الحركة فحسب بل قوة العمل السريع كذلك، فعلى القائد ان يكون مرناً الفكر وعليه يطبق تلك المرونة عند وضع الخطط لحملته، وان تكون خطته بشكل يمكنه من ان يعدل سريعا في حركات قواته حين تضطره الظروف غير المنظورة وغير المتوقعة).

انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٦.

=وتؤمن (المرونة) بالتدريب الجيد والتنظيم الجيد والضبط الجيد وعمل هيئة الركن الجيد وبراعة القائد وقوة ارادته. انظر: الجيش العربي الاسلامي، ص ١٧٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

دائم ليلا ونهارا للدفاع عن مصالح القبيلة او لغزو القبائل الاخرى^(١)، وكنتيجة لذلك كان العرب قبل الاسلام ماهرين في حروب (الكر والفر)، ماهرين في استخدام السلاح والفروسية لهم قابلية ممتازة على الحركة من مكان الى اخر بسهولة ويسر وسرعة وبأقل تكاليف ادارية، ولكنهم كانوا متفرقين، باسهم بينهم شديد، لهذا كانت خبرتهم الحربية وشجاعتهم الفطرية تذهب عبثا في الغازات والمناوشات المحليه. فلما جاء الاسلام، وحد عقيدتهم ونظم صفوفهم وغرس فيهم روح الضبط^(٢) والطاعة وطهر نفوسهم ونقى ارواحهم، واشاع فيهم انسجاما فكريا، فاصبحت قوتهم المبعثرة وجهودهم المضاعفة تعمل بنظام دقيق وضبط متين، بقيادة واحدة لهدف واحد، واصبح المؤمنون في مشارق الارض ومغاربها اخوه يتحابون بنور الله ويهتدون بهديه، وهم امة واحدة تحيتها السلام وغايتها السلام ودينها الاسلام^(٣).

لقد اهتم الرسول ﷺ والخلفاء من بعده بالتنظيم والتسليح والضبط للقوات المجاهدة وتنمية قدراتهم وقابلياتهم واكسبتهم خصائص المرونة التي تتوقف على خفة الحركة وعلى سرعة اتخاذ القرار المناسب وفقا لتطورات الموقف^(٤).

^١ - مقدمة ابن خلدون ١/ ١٢٥.

^٢ - الضبط: اصطلاح عسكري يقصد به الحالة العقلية التي تساعد الفرد على عمل واجبه باعتبار انه ملزم بادائه سواء مراقبا او غير مراقب. او القدره على حبس بعض الانفعالات غير الاعتيادية كالخوف والغضب والجوع... الخ. وانجاز العمل المطلوب بحرص وامانة واخلاص في الحالات الصعبة.

انظر: كتاب الرسول القائد ﷺ، ص ٢٨٢.

^٣ - الفاروق القائد، ص ١٨ وما بعدها.

^٤ - الجيس العربي الاسلامي، ص ٤٠ - ٦٦، ص ٨٤ - ١١٧، الجيش والقتال، ص ٧٣ - ١١٨. الطريق الى المدائن، ص ٣٤٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد كانت قوات المسلمين تتحرك^(١) الى اهدافها بسرعة وكفاية، فاستطاعت ان تصل الى اهدافها في الوقت المناسب، وتقوم باحباط نيات العدو العدوانية، قبل ان يكمل العدو استعدادته، فقد وصلت هذه القوات الى (دومة الجندل)^(٢) وتبوك، والى ربوع فلسطين وخاضت المعارك العنيفة ضد الفرس على ارض العراق، وكل هذه الاماكن بعيدة عن قاعدة المسلمين - المدينة - وقد قطعت اكثر هذه المسافات ليلا، وفي ظروف قاسية من ناحية المشاكل الادارية والطقس، كما استطاع المسلمون ان يستمروا في الحركة ثلاثين ساعة متتابعة عند عودتهم من غزوة بني المصطلق (شعبان من السنة الخامسة الهجرية)^(٣).

١ - الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٦.

٢ - دومة الجندل: موقع حصين شمال جزيرة العرب على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة وعلى عشر مراحل من الكوفة وعلى عشر مراحل دمشق - المسالك والممالك - ابن خرداذيه ١٢٩. وهي حصن على سبع مراحل من دمشق تقع بين دمشق والمدينة المنورة فيها حصن مبني بالجندل لذلك سميت بدومه الجندل، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء. معجم البلدان ٤/ ١٠٦. وقيل: واحه وبلده في جوف السرحان، نزلها بنو كنانة، بعث الرسول ﷺ خالد بن الوليد لغزوها ٤هـ / ٦٢٥م فاسر عاملها الاكيدر الكندي فحقن الرسول ﷺ دمه وصالحه على الجزية، وفي اوائل فتوح فارس ١٢هـ / ٦٣٣م انجاز اهل الدومه ومن الهم من العرب الى الفرس فحضر اليهم خالد بن الوليد، واسفرت المعركة عن نصر مبين وقتل الاكيدر وجميع قادة المشركين. جرى فيها التحكيم بعد معركة صفين بين انصار علي وانصار معاوية رضي الله عنهما بشأن الخلافة.

=انظر: المنجد في الاعلام، ص ٢٩١.

٣ - المصطلق: هو لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بطون خزاعة - فتح الباري، شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني، ٧/ ٣٣٢. وانظر: المنجد في الاعلام، ص ٢٦٩. وانظر ما جاء عن الغزوة في السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٢٨٩ - ٢٩٦. وانظر: غزوة بني المصطلق من الناحية العسكرية في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ٢١٣ - ٢١٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وبعد تحرك قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد من العراق (٨ صفر ١٣هـ) الى الشام عبر مفازه السماوة وقطع المسافة الطويلة الخطيرة بوقت قصير جدا أنموذجا رائعا لتطبيق المرونة^(١).

لقد شهدت جميع معارك المسلمين في عصر النبوة والعصر الراشدي تطبيق مبدأ المرونة السوقية والتعبوية والتخطيطية^(٢).

لقد كان المسلمون يتحركون عن حساب محسوب وتخطيط مرسوم وايمان عميق، ولم تكن تحركاتهم عن ارتجال او مجرد قوة عضل، بل كانت كل معركة من معاركهم تضيف الى التي بعدها دراية وتجربة وعلما ومعرفة، يدلنا على ذلك تنقل جيوش المسلمين من فتح الى فتح، والانتقال السريع من منطقة الى اخرى كان من نتيجة دخول الناس في دين الله افواجا.

٨- التعاون:

يعد العسكريون مبدأ التعاون من مبادئ الحرب المهمة، ويعني توحيد جهود كل الاسلحة والقطعات لبلوغ الغرض المنشود، وهو النصر في الحرب^(٣)، ولا تظهر نتائجه الا ضمن بقية مبادئ الحرب الاخرى، فعلى مستوى التخطيط يستوجب تعاون جميع الصنوف والخدمات في مرحلة وضع الخطه، وكذلك خلال عملية التعرض يستدعي تعاون كل الصنوف والخدمات لانجاح العملية التعرضية^(٤).

١ - الطريق الى المدائن، ص ٣٢٩.

٢ - الجيش العربي الاسلامي، ص ١٧٣.

٣ - الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٧.

٤ - الجيش العربي الاسلامي، ص ١٧٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

كانت اهم الصنوف التي يتألف منها الجيش الاسلامي في عصر النبوه والعصر الراشدي هي (١) :

أ. الرجاله: (المشاة)

كانت المشاة تتسلح بالسيوف والرماح والاقواس، وتشكل القوة الرئيسية في الجيش الاسلامي في عصر النبوة، وذلك لان حالتهم الاقتصادية كانت متردية، ففي معركة بدر الكبرى بلغت قوة المسلمين التي شهدت المعركة (٣٠٥) رجلا من المهاجرين والانصار بقيادة الرسول ﷺ وكان معهم فرسان فقط وسبعون بعيرا يتعاقب الرجلان والثلاثة والاربعة على البعير الواحد(٢). وكان واجب المشاة الرئيسي الالتحام القريب والمباشر بالعدو وصد قوات الصوله المعاديه، ومسك الاراضي والعمل كرماة للنبيل(٣)، كما في معركة احد(٤).

ب- الفرسان: (الخيالة)

تطور صنف الفرسان بعد تزايد الموارد المالية للمسلمين وخاصة بعد فتح العراق والشام ومصر. وبرز دورهم كنتيجة منطقيه استنادا لطبيعة المعارك والاراضي التي تجري عليها، وكان يعهد اليها الواجبات المهمه كالاستطلاع وتقوم به (الطلائع) والمجاهبه الاماميه وتقوم بها (المقدمة) وحماية الاجنحه تقوم بها (المجنبات)، كما ويعهد للخياله الالتحام القريب بالعدو لما تحدثه من قوة الصدمه، ولما تمتاز به من

١ - قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٢٢٢. الجيش العربي الاسلامي، ص ٦٧ - ٧٢.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام، ق ١، ص ٦١٣ - ٦٢٢. جوامع السيرة لابن حزم/ ١٤٤ - ١٤٦. طبقات ابن سعد/ ١٢.

٣ - الجيش العربي الاسلامي، ص ٦٧.

٤ - السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٦٥ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

مرونة وسرعة الحركة، وكذلك يعهد للفرسان بالقيام بالغارات في عمق اراضي العدو ومطاردة العدو المنهزم^(١).

ج- المنجنيقيون: (رماة المنجنيق)^(٢):

استخدم الجيش الاسلامي المجانيق لأول مرة في حصار الطائف^(٣) وازداد استعماله في العهد الراشدي، فقد استعملوه اثناء حصارهم مدينة دمشق^(٤)، وكذلك اثناء فتحهم المدائن فقد نصبوا على بهرسير^(٥) عشرين منجنيقا^(٦).

د- الدبابيون: (الصنف المدرع)

تألف هذا الصنف من الدبابات^(٧) والضبور^(٨)، فقد استخدم المسلمون الدبابه لأول مرة مرة في حصار الطائف^(٩)، واستمر استخدامها في العصر الراشدي^(١٠) كما في حصار حصار دمشق^(١١).

١ - الجيش العربي الاسلامي، ص ٦٩. الطريق الى المدائن ص ٦٧ - ٧٥.

٢ - المنجنيق والمنجليق جمع مجانيق ومجانيق ومنجنيقات: آلة حربية ترمى بها القذائف (يونانية) المنجد في اللغة، ص ٧٧٦.

٣ - السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٤٧٨، ص ٤٨٣. طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٨. فتوح البلدان، البلاذري، ص ٦٧. الكامل، ابن الاثير، ٢ / ١١.

٤ - تاريخ الطبري ٤ / ٧٥. الكامل، ابن الاثير، ٢ / ٢١٥. البداية، ابن كثير ٧ / ٢٠.

٥ - بهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي احدى المدن السبع التي سميت بها المدائن، معجم البلدان، ياقوت الحموي ١ / ٥١٥.

٦ - تاريخ الطبري ٤ / ١٦٨. الكامل، ابن الاثير، ٢ / ٢١٥.

٧ - الدبابة: آلة من الآلات الحرب تتركب من كتل خشبية صلبه على هيئة برج مربع له سقف مغلف باللبود او الجلود المنقعه بالخل لمقاومة النار التي تطلق عليها، وبين كتل البرج مسافات قليلة يستطيع المقاتلة العمل من خلالها واسلوب استخدامها بان يدخل المقاتلون ويدفعونها حتى تاتصق

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

هـ- الفعلة: (الهندسة العسكرية)

تعد اعمال تمهيد الطرق واصلاح الجسور، او بنائها وحفر الخنادق، او ردم الموجود منها بجثث الحيوانات او بجلودها^(٥) وتهيئة آبار الماء والعيون وشق الترع وزرع الحسك^(٦) او رفع الموجود منها والتي وضعها العدو^(١). من

بالسور ويقومون بهدم السور بواسطة الات الحفر. اثار الاول في ترتيب الدول ص ١٩٢ العسكرية العربية الاسلامية، ص ١٦٦. الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٦٨.

١ - الصبر: مصدر جمع ضبور: آلة من خشب تغشى بجلد كانوا يستعملونها في الحرب فيقترب الرجال تحتها الى الحصون للقتال، وهي تشبه الدبابة. المنجد في اللغة، ص ٤٤٥. وانظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ٢/ ٢٧٧ وما بعدها. الاشتقاق، ابن دريد ٢/ ٢٩٠.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٤٨٣، تاريخ الطبري ٣/ ١٣٢. جوامع السيرة، ابن حزم، ص ٥٤٢.

٣ - الكامل، ابن الاثير، ٢/ ٥٠٩.

٤ - البداية والنهاية، ابن كثير ٧/ ٢٠.

٥ - امر خالد بن الوليد في معركة الانبار (١٢هـ) بنحر الابل العجاف ورميها في الخندق الموجود امام حصن اهل الانبار، تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٤. البداية والنهاية، ابن كثير ٦/ ٣٤٩. والانبار تقع غربي بغداد على الشاطيء الشرقي لنهر الفرات، المسالك والممالك، ابن خرداذبه، ص ٧. وانظر الخراج وصنعة الكتاب، قدامه بن جعفر، ص ٢٣٥.

٦ - الحسك: نبات له ثمرة خشنة تعلق باصواف الغنم، وكل ثمره تشبهها نحو ثمره القطب، والسعدان والهراص وما اشبهه يسمى الحسك. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ٢/ ٢٦٨. مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٦. المنجد في اللغة، ص ١٣٣.

والحسك من اسلحة الحرب الدفاعية يضرب في الارض حيثما اتفق، فحيث وقع كان فيه سن تعطب فيها اقدام الخيل والمشاة، انظر: آثار الاول في ترتيب الدول، الحسن بن عبد الله، ص ١٩٤. ويصنع الحسك من الخشب،.. وكان الحسك الذي زرعه الرسول ﷺ حول الطائف من العيدان مؤلفا من شعبتين، انظر طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٨. امتاع الاسماع، المقرئ ١/ ٤١٨. ويصنع كذلك من

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

اهم مستلزمات سير المقاتلين في ظروف المعارك، وكان المجاهدون يقومون بمثل هذه الاعمال بانفسهم، وباتساع الفتوح استقاد المسلمون من اهل البلاد المفتوحة في هذه الاعمال^(٢)، ففي جلولاء كان الفلاحون للطرق، والجسور، والاسواق^(٣)، وفي مصر استخدم عمرو بن العاص جماعات من الفلاحين فاصلحوا له الطرق والجسور^(٤).

ومن هنا جاء قول الهرثمي: (اجعل رجلا من اهل الصرامة في قوة من اصحابك امام عسكريك دون طلائعك مع الفعله، لاصلاح الطرق وقطع الشجر، واقامة الجسور والمعابر، وحفر الابار وتقيتها وما اشبه ذلك)^(٥).

و- الطبابة (الاطباء والبيطريون والممرضون)

لقد اهتمت القيادة الاسلامية في عصر النبوة والعصر الراشدي بهذا الصنف الحيوي الذي يؤمن الخدمات الطبية للمقاتل في ساحات المعارك، وكانت المرأة تقوم على المرضى وتداوي الجرحى في الميدان، ففي معركة احد اخرج المسلمون اربع عشرة

الحديد، حيث يصل عدد شعبه الى ست شعب، انظر: تاريخ الطبري ٤/ ١٨٠. المخصص، ابن سيده ٦/ ٧٤. الكامل ابن الاثير ٢/ ٢٢٠. ويذكر ان المسلمين غلبوا المشركين في (جلولاء) على حسك الخشب، واتخذوا حسك الحديد... تاريخ الطبري ٤/ ١٨٠ (جلولاء): موضع على نهر ديالى على بعد سبعة فراسخ من خانقين تقع بين خانقين وبعقوبا، معجم البلدان ٣/ ١٢٩.

^١ - طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٨.

^٢ - فتوح البلدان، البلاذري، ١٧٨- ١٨٠. الاخبار الطوال، الدينوري ص ١١٦. الاموال، ابو عبيد، ص ٢١٤.

^٣ - تاريخ الطبري ٤/ ١٨٤.

^٤ - فتوح مصر واخبارها، ابن عبد الحكم، ص ١٧٩ وما بعدها.

^٥ - مختصر سياسة الحروب، الهرثمي، ص ٢٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

امرأة لاسقاء الجرحى ومداواتهم، منهم فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ التي ضمدت جراح رسول الله ﷺ في تلك المعركة^(١). واستمر الحال على ذلك في العصر الراشدي، ففي اليرموك فمن بمداواة الجرحى^(٢)، وفي القادسية، بعث الخليفة الراشد عمر الفاروق الاطبة مع سعد^(٣)، ويستشف من هذا تهئية وسائل الاسعاف من خيم وادوية وغير ذلك^(٤). كما قامت النساء بمساعدة الرجال بدفن الشهداء ومداواة الجرحى^(٥)، وكان الرثيث ينقل الى النساء لعلاجه اثناء المعركة وبعدها^(٦). وحرص الاسلام على حيوية المقاتل في المعركة، فقد ابيح الاقطار لمن يقاتل، ففي غزوة بدر الكبرى: (خرج منادى الرسول ﷺ ينادى من لم يقطر - وكان قد امرهم بذلك من قبل-: "يامعشر العصاة اني مفطر فافطروا"^(٧))، وكذلك امر النبي ﷺ اصحابه بالافطار في غزوة الفتح^(٨).

ز - البحرية:

- ١ - صحيح البخاري ١٢ / ١٥٤ . صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٩ ، ١٤٤٣ . سنن الترمذي ٣ / ٦٨ . السيرة النبوية، لابن هشام، ق ٢، ص ٢٣٩، ٣٤٢ . شرح كتاب السير الكبير، الشيباني ١ / ٢٠١ . صفة الصفوه، ابن سعد ٨ / ٢٩١ - ٢٩٣ . مغازي رسول الله ﷺ الواقدي ١ / ٢٤٩ .
- ٢ - فتوح الشام ١ / ٢١٨ .
- ٣ - تاريخ الطبري ٤ / ٨٨ .
- ٤ - تنظيمات الجيش العربي، خالد الجنابي، ص ١٢٣ .
- ٥ - تاريخ الطبري ٤ / ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٤٣ . الكامل، ابن الاثير ٢ / ٢٠٠ ، ٢٠٢ . البداية والنهاية، ابن كثير ٧ / ٤٦ . فتوح الشام ٢ / ١٩١ وما بعدها .
- ٦ - مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٣١٧ .
- ٧ - مغازي رسول الله ﷺ الواقدي ١ / ٤٧ وما بعدها .
- ٨ - شرح كتاب السير الكبير، الشيباني ١ / ١١٣ ، تاريخ الطبري ٣ / ١١٤ المصنف، الصنعاني ٥ / ٣٠٢ . مغازي رسول الله ﷺ الواقدي ٢ / ٨٠٢ .

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لم تكن لقوات الجيش الاسلامي في بدء انشاءه قوة بحرية، الا انه بعد فتح الشام ومصر، تطلب الدفاع عن سواحل هذين القطرين ضد الاسطول الرومي، وقد رلى الشام معاوية بن ابي سفيان^(١) اهمية هذا الخطر فكتب الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه السماح له في غزو البحر، فكتب عمر الفاروق رضي الله عنه الى عمرو بن العاص يطلب منه ان يصف له البحر وراكبه، فكتب اليه عمرو بن العاص: اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس الا السماء والماء - ان ركد خرق القلوب، وان تحرك ازاع العقول، يزداد فيه اليقين قلبه والشك فيه كثره. هم فيه كدود على عود، ان مال غرق، وان نجا برق فلما قرأه كتب الى معاوية: (والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، لا احمل فيه مسلما...)^(٢).

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كرر معاوية الاستئذان بالغزو بحرا، فاذن له واوصاه بقوله: (لا تنتخب الناس، ولا تفرع بينهم، وخيرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله واعته)^(٣).

لقد امنت القيادة الاسلامية في عصر النبوة والعصر الراشدي مبدأ التعاون الذي ظهرت نتائجه من خلال تعاون الصنوف فيما بينها ضمن مبادئ الحرب الاخرى

^١ - معاوية بن ابي سفيان صخر بن امية، ابو عبد الرحمن الاموي اسلم يوم الفتح، وقيل قبل ذلك. من كتاب الوحي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر واخته ام حبيبه. وروى عنه جرير بن عبد الله البجلي وابن عباس وآخرون. وواه بن الخطاب الشام بعد اخيه يزيد، فأقره عثمان مدة ولايته، ثم ولي الخلافة. قال ابن اسحاق: كان معاوية اميرا عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة، مات سنة ٦٠ هـ. تهذيب التهذيب، لابن حجر ١٠ / ٢٠٧. وتهذيب التهذيب، ابن حجر ٢ / ٢٥٩. اسد الغابة ٤ / ٣٨٥. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩٤

^٢ - الكامل، ابن الاثير ١ / ٩٤. تاريخ الطبري ٤ / ٢٢٨. فتوح البلدان للبلاذري، ص ١٥٧.

^٣ - تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٠، الكامل، ابن الاثير ١ / ٩٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ووفوق الخطة السوقية والتعبوية. ففي معركة بدر الكبرى تعاون الرماه مع السياقه والرماحه، فقد نضح الرماة المشركين بنبالهم وواقعوا بهم خسائر فادحه سهلت مهمة هجوم السيافه والرماحه للقضاء على مقاومة قريش^(١)، وفي معركة احد تعاون السيافه والرماة فكان النصر بجانب المسلمين في الصفحة الاولى، وعندما فقد التعاون تخرج موقفهم في الصفحة الثانية كما هو معروف^(٢)، وفي معركة البويب^(٣) (رمضان ١٣هـ)، امر المثنى بن حارثه الشيباني^(٤) امراء المجنيتين بقوله: (ان رأيتونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه، فان الجيش ينكشف ثم ينصرف. الزموا مصافكم واغنوا غناء من يليكم)^(٥).

وكذلك تعاون المشاة والخياله في معركة اليرموك، ادى الى الافراج عن خيالة الروم، ومن ثم تدمير جيش العدو^(٦).

ان الحماس المجرى لا مكان له في المعركة، اذا لم تسانده اسس صحيحه ونظر في الحرب، ولقد افلت من يد ابي عبيد^(٧) في معركة الجسر (شعبان ١٣هـ)^(٨)، عنصر

١ - الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٧.

٢ - انظر اسباب النكبة في كتاب: الرسول القائد ﷺ ص ١٨٦ وما بعدها.

٣ - البويب: موضع قرب الكوفة على طريق الشام وكان البويب قناة تصريف لمياه الفرات يخرج منه قبيل موضع الكوفة، فيصب ايام الفيضان في الجرف ومعركة البويب تسمى ايضا معركة النخيله. انظر: معجم البلدان ٢ / ٣١٠. فتوح البلدان، ص ٦٣٠. تاريخ الطبري ٤ / ٧١.

٤ - انظر نسبه في جمهرة انساب العرب، ابن حزم ص ٣٠٥. تفاصيل سيرته في قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٢٥ - ٤٤.

٥ - تاريخ الطبري ٤ / ٧٤.

٦ - الجيش العربي الاسلامي ص ١٧٢.

٧ - انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ١ / ٣١٦. عيون الاثر، ابن سيد الناس ٢ / ٢٢٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الامن بانحصاره في مكان ضيق المخرج وكأنه وضع جيشه في مصيده دون عذر مقبول، وافلت من يده عنصر التعاون بين الاسلحة المختلفة فخرج سلاح الفرسان من المعركة بعد عبور الجسر، فصارت قواته مشاة دون فرسان وكان عليهم ان يواجهوا مشاة الفرس وفرسانهم وافيالهم، وفقد عدد كبير من جنوده روحهم المعنويه، وفقدت المعركة كفاءة القيادة حتى تولاها المثني اخيرا بعد سبعة سبقوه. وكما فقد ذلك فقد ايضا عنصر الحشد بسبب ضيق المكان اذ لافائدة من اعداد الجند اذا لم تسعفها مسرفة جيدة بطبيعة الارض التي تدور عليها المعركة. كما انه فقد حسن اختيار الهدف وما يتفرع عنه من اختيار الارض واختيار طريق الوصول اليه وطريقة ضربه وما الى ذلك، فوته على نفسه، بل اتاح لعدوه ان يفرضه عليه^(٢).

٩- ادامة المعنويات^(٣):

١ - معركة الجسر: تعرف ايضا بالمروحة، والقرقس، والقس، وقس الناطف. المروجع: موضع قريب من الكوفة على شاطيء الفرات الغربي معجم البلدان ٨/ ٣٢. قس الناطف: موضع= قريب من الكوفة على شاطيء الفرات الشرقي، معجم البلدان ٧/ ٨٨. وانظر تفاصيل المعركة في الطريق الى المدائن، ص ٣٩٨-٤١٢.

٢ - الطريق الى المدائن، ص ٤١٤

٣ - المعنويات: هي القوى الكامنة في صلب الانسان التي تكسبه ارادة القتال. الاسلام والنصر، ص ٦٠.

وقالوا: هي القوى الكامنة في صلب الانسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل والتفكير بعزم وشجاعة، مهما اختلفت الظروف المحيطة به، وهذا التعريف يشمل كله لا الجيش وحده الاسلام والنصر، ص ١٦ وما بعدها.

وقالوا ان الروح المعنوية هي القوة والافكار التي تمكن الفرد والجماعة من بالاحتفاظ بالصبر والشجاعة وتحمل الاخطار والمتاعب وبذل الدم رخيصة في المواقف التي تتطلب ذلك لتحقيق هدف

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

يتوقف النجاح في الحرب على المعنويات أكثر مما يتوقف على المزايا البدنية، فالاعداد البشرية والأسلحة المختلفة والمنابع الأخرى لا تعوض عن النفس في الشجاعة والنشاط وروح التعرض الجريئة والإيمان بالقضية العادلة التي يحارب من أجلها، لذا تعد تنمية الروح المعنوية وإدامتها من أهم عوامل النصر، ففي التي تبعث الإيمان بالنصر والقدرة على التغلب على المصاعب والعقبات وتولد العزيمة التي تواجه الموت بصدر رحب في سبيل العقيدة الراسخة والإيمان الثابت والمبادئ السامية^(١).

يعمل القرآن الكريم على غرس الروح المعنوية وإدامتها في نفوس الأمة

مشترك يؤمن الجميع به بدون الالتفاف الى المخاطر والاضرار - الادارة - كراس رسمي - وزارة الدفاع العراقية، ص ٩٣.

وقالوا ان المعنويات: هي الصفات التي تميز الجيش المدرب عن العصابات بها تظهر الطاعة القائمة على الحب، وتبرز الشجاعة في القتال والصبر على تحمل المشاق، وتبرز المزايا التي تجعل الجندي مطيعا، باسلا، صبورا.

انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٨.

وتعتمد ادامة المعنويات على:

=الاسس الروحية التي تعتمد على الايمان بقضية معينة والروح التعريضية والاسس العقلية والاسس المادية والقيادة الجيدة، والضبط الجيد، والتسليح والتجهيز الجيدين، والتدريب الجيد.
انظر:

الادارة - كراس رسمي - وزارة الدفاع العراقية، ص ٩٣ - ١٠٠.

قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

العسكرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢٩١ - ٣٠٠.

١ - الادارة - كراس رسمي - وزارة الدفاع العراقية، ص ٩٣.

القيادة - عبد التواب هديب، الدكتور محمود زكي، ص ٤٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بالإيمان الصادق عقيدة في الله تعالى والرسول ﷺ تسمو على الشكوك والريب وتقضي ببذل النفس والنفيس جهادا في سبيل الله تعالى^(١).

قال تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾^(٢).

وفي سورة التوبة يقول جل ذكره:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٣).

تستوعب هذه الآية الكريمة جميع النواحي التي ينبعث من قبلها في العادة الجبن والخور.. وتطلب من المؤمنين التضحية بها جميعا في سبيل الله تعالى في سبيل الخير والسعادة^(٤).

ويمثل هذا الأسلوب القوي، وهو كثير في القرآن الكريم ينزع الله تعالى عوامل الضعف ونزعات الخوف، ويغرس في نفوس الأمة خلق الشجاعة والتضحية والاستهانة بزخرف هذه الحياة الفانية في سبيل الحق ونصرته^(٥) وكما يعمل القرآن الكريم على

١ - القرآن والقتال، ص ٩٧.

٢ - سورة الحجرات ٤٩ - ١٥.

٣ - سورة التوبة ٩ / ٢٤.

٤ - القرآن والقتال، ص ٩٤ وما بعدها.

٥ - المصدر السابق، ص ٩٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

غرس هذه الاخلاق الاسلامية في نفوس الامة عامة وبيني منها رجالا اقوياء الروح والقلب، يعمل بوجه خاص على غرسها في نفوس المجاهدين انفسهم^(١).
يقول تبارك وتعالى فيما يحكيه عن المجاهدين الذين تم لهم النصر:

﴿... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ فَلَئِن غَلَبْتُمْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

لقد اعتمدت القيادة الاسلامية في رفع وادامة المعنويات لدى المسلمين طريقا واضح المعالم يركز على دعائم العقيدة الاسلامية ومن خلال: غرس الايمان بوحداية الله تعالى والثقة بنصره، والايمان بالحياتين الدنيا والاخرة وان الاخرة خير وابقى، التي تعتبر المحور الاساسي للربط بين التفكير الديني والتفكير العسكري، والضوابط الخلقية، والايمان بعدالة القضية، والشعور بالخطر الموجه ضد العقيدة، والثقة والايمان بالنفس والسلاح والقيادة، ومحاربة اليأس والغزو وزرع روح العزة والاقدام^(٣).
وكان المسلمون جنودا وقادة يؤمنون بعقيدة راسخة، يسترخصون في سبيلها اموالهم وانفسهم حماية لها ودفاعا عن حرية نشرها، يعملون تحت امرة قيادات تمثل القادرين منهم قوة وامانة، تقوى وكفاية، يشكلون بانفسهم لرجالهم اسوة حسنة، وشجاعة واقداما وبذلا وانفاقا^(٤). وقد حرس القادة المسلمون على رفع وادامة الروح المعنوية لدى الجند

^١ - المصدر السابق.

^٢ - سورة البقرة ٢/ ٢٤٩.

^٣ - الجيش العربي الاسلامي، ص ١٠٠ - ١٠٥.

^٤ - جيش الرسول ﷺ، ص ٨٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

فقد عمد رسول الله ﷺ الى مطاردة اعدائه في غد غزوة أحد حتى وصل الى موضع (حمرء الاسد)^(١)، واوقد النار ثلاث ليال متتابعة^(٢).

ويقول جل ذكره مخاطبا نبيه ومذكرا له بموقفه وهو يبعث في نفوس المجاهدين القوة والشجاعة ويحثهم على الاقدام والثبات ويصور لهم مدد الله الذي يطمئنهم به^(٣):

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾^(٤)

وفي مؤتة شجع الناس عبدالله بن رواحة، وقال: (ياقوم، والله ان التي تكرهون، للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما تقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به، فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة)^(٥).

وقبيل معركة اليرموك (١٣هـ)، وبعد ان انتهى خالد بن الوليد من تعبئة الجيش قال رجل من المسلمين: (ما اكثر الروم، واقل المسلمين) فانتهره خالد بقوله: (بل قل ما اكثر المسلمين، واقل الروم، فانما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان)^(٦).

١ - حمرء الاسد: موضع على مسافة ثمانية أميال من المدينة على طريق المدينة- مكة، انظر معجم البلدان ٣/ ٣٣٧.

٢ - السيرة النبوية ق ٢، ص ١٠١، تاريخ الطبري ٣/ ٢٨ وما بعدها، امتاع الاسماع- المقرئزي/ ١٦٩.

٣ - القرآن والقتال، ص ٩٧.

٤ - سورة آل عمران ٣/ ١٢٤.

٥ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٣٧٥، تاريخ الطبري ٣/ ١٠٧، وما بعدها.

٦ - ابن الاثير - الكامل ٢/ ٢٨١، تاريخ الطبري ٤/ ٣٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ومعنى ذلك ان الجيش ليس بعدده وعدده بقدر ما هو بمعنوياته والفئة القليلة ذات المعنويات الرصينة، تغلب الفئة الكثيرة ذات المعنويات المنهارة^(١). وقد برهن المجاهدون الاوائل من خلال معارك الجهاد التي خاضوها على روحهم المعنوية العالية، واثبتوا بالفعل الملموس حقيقة الشروع في المجابهة وهم يستمعون الى رسول الله ﷺ وهو يقف في مقدمة جند المؤمنين يوم بدر الكبرى، يوم الفرقان، يقول:

(قوموا الى جنة عرضها السماوات والارض)^(٢).

فقال: عمير بن الحمام، اخو بني سلمة الانصاري، وفي يده تمرات يأكل منهن: لئن انا حييت حتى أكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل وهو ينشد^(٣):

ركضاً الى الله بغير زاد

الا التقى وعمل المعاد(*)

والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضه النفاذ(**)

١ - الاسلام والنصر، ص ١٣.

٢ - الجامع الصحيح/ الامام مسلم ٦/ ٤٤ (عن انس بن مالك).

٣ - تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٨.

وردت هذه الابيات في هامش الجامع الصحيح. للامام مسلم ٦/ ٤٤ وكما يلي.

* - الا التقى وعمل المعادى.

** - فكل زاد عرضه النفاذ.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

غير التقى والبر والرشاد (***)

فكانوا كما وصفهم ربهم جل ذكره:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا
تَبْدِيلًا﴾^(١).

١٠- الامور الادارية^(٢):

ان من مستلزمات النصر في المعارك تأمين الامور الادارية الجيدة والمحكمة تجاه اشد انواع الضغوط التي ترضها الخطة التعبوية، لان تعقد المنظومة الادارية وتعذر تنفيذها يؤدي الى صعوبة تطبيق الخطة التعبوية^(٣).

لقد جعل دستور الاسلام الجهاد بالنفس والمال، قال تبارك وتعالى في

محكم كتابه العزيز: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

*** - الا التقى والبر والرشاد.

١ - سورة الاحزاب ٣٣ / ٢٣.

٢ - الامور الادارية: هي الاعمال الواجب اتخاذها لتأمين ما يحتاجه الجيش من الاشخاص والتجهيزات والاسلحة والاعتدة والارزاق والتدابير الصحية ووسائل السكن والترفيه الخاصة بالجيش مع ضرورة ادامته باستمرار تأمينه حيث تدعو الحاجة اليه. الجيش العربي الاسلامي، ص ١١٨. وان كل خطه مرهونة بامكاناتها الادارية، ومهما تكن خطة العمليات دقيقة مرنة معقولة. لا تؤتي ثمراتها المتوقعة اذا تعذر تنفيذها من الوجهة الادارية. انظر كتاب: الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٩.

٣ - كراس الادارة- وزارة الدفاع العراقية، ص ١٠٩.

الرسول القائد ﷺ، ص ٤٥٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ^٤ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً^٥ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ^٦
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾^(١).

وقال تعالى أمرا المسلمين بالنفير العام مع الرسول ﷺ في غزوة تبوك: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرِكُو عَلَى بَحْرَتِنُ نُجُجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) وجاء الحديث
الشريف عن انس بن مالك ؓ (ت ٩٣هـ) ان النبي ﷺ قال:
(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)^(٤).

وعن ابي سعيد الخدري ؓ (ت ٧٤هـ): اتى رسول الله ﷺ فقال: ((أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله))^(٥).
وكان على المجاهد تسليح وتجهيز نفسه، فكان يشتري راحلته وفرسه وسلاحه^(١).

^١ - سورة النساء ٤/ من الآية الكريمة ٩٥، وانظر تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ١/ ٥٤٠ وما بعدها.

^٢ - سورة التوبة ٩/ ٤١، وانظر تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٢/ ٣٥٩.

^٣ - سورة الصف ٦١/ ١٠- ١١، وانظر تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٤/ ٣٦١. وانظر في كتاب الله العزيز الايات الكريمة في سورة البقرة ٢/ ٢٦١- ٢٦٢، سورة الانفال ٨/ ٦٠، سورة التوبة ٩/ ٢٠، سورة الحديد ٥٧/ ٨.

^٤ - رياض الصالحين ٣٨٨، رواه ابو داود باسناد صحيح، الامام احمد في مسنده والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدرکه، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي ١/ ٢٤٥.

^٥ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ٦/ ٣٩، متفق عليه، انظر رياض الصالحين، ص ٣٧٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تعالى مخبرا عن اولئك الذين تخلفوا في غزوة تبوك مبينا بطلان دعواهم في سبب تخلفهم: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ (٢).

وجاء في الحديث الشريف عن انس ؓ ان فتى من أسلم قال: يا رسول الله اني اريد الغزو وليس معي ما اتجهز به فقال: (ائت فلانا قد كان تجهز فمرض) فاتاه فقال: ان رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به، فقال: يا فلانة أعطيه الذي كنت تجهزت به ولا تحبسي منه شيئا فيبارك الله لك فيه (٣).

وفي غزوة الفتح أمر الرسول ﷺ الناس بالجهاز وأمر اهله ان يجهزوه (٤)، وكذلك في غزوة تبوك أمر ﷺ الناس بالجهاز (٥).

واستمر الحال في العصر الراشدي، فقد أمر الخليفة الراشد ابو بكر الصديق ؓ الناس عندما اراد غزو الروم بقوله: (فتجهزوا عباد الله الى غزو الروم بالشام، فخرج القوم يتجهزون) (٦).

لقد اهتمت القيادة الاسلامية بالامور الادارية في كل معاركها، فتعاون المسلمون على تزويد المجاهدين بالارزاق والماء والنقلية والسلاح، وقد حض الرسول ﷺ

١ - الفن الحربي في صدر الاسلام - عون، ص ١٢٥، النظم الاسلامية - ابراهيم احمد العدوي، ص ٣١٣.

٢ - سورة التوبة ٩/ ٤٦، وانظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/ ٣٥٩ - ٣٦١.

٣ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ٦/ ٤١، رياض الصالحين، ص ٣٨٠.

٤ - السيرة النبوية / لابن هشام ق ٢، ص ٣٩٧، تاريخ الطبري ٣/ ١١٣.

٥ - الخراج - ابو يوسف، ص ٢٣١.

٦ - فتوح الشام - الازدي، تحقيق عبد المنعم عامر، ص ٥، ٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الموسرين من اصحابه على تجهيز غيرهم من الفقراء، فقال ﷺ: (من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله فقد غزا)^(١).
وسارع الموسرون من الصحابة بتقديم المساعدات لتجهيز اخوانهم من الفقراء، كما فعل عثمان بن عفان ؓ وغيره من الصحابة في غزوة تبوك^(٢)، وحتى بعض النساء في هذه الغزوة كن ينزعن حليهن، ويقدمنه تطوعا في سبيل الله تعالى، لبيع ويستفاد منه في تجهيز الجيش سواء بالمؤن او بالعتاد^(٣).
وكانت الغنائم والفيء والانفال^(٤) من المصادر المهمة لتموين المقاتلين وتجهيزهم، وتجهيزهم، ففي غزوة بدر الكبرى: (ما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد

١ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ٦/ ٤٢ عن زيد بن خالد الجهني، وانظر الاحاديث النبوية الواردة فيه في باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في اهله بخير ٦/ ٤١ - ٤٢.
٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٥١٧ وما بعدها، البداية- ابن كثير ٥/ ٤- امتاع الاسماع- المقرئ ١/ ٤٦٦، مغازي رسول الله ﷺ- الواقدي ٣/ ٩٩١، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء- احمد بن عبد الله الاصبهاني ١/ ٩٩.

٣- امتاع الاسماع- المقرئ ١/ ٤٤٧.

٤ - الغنائم: هي ما يؤخذ من المشركين الحربيين عنوة بطريقة القهر والغلبة، والفيء: هو ما صالحوا صالحوا عليه بلا ايجاف خيل ولا ركاب اي بدون قتال. انظر: الام- الشافعي ٤/ ١٣٩، تفسير الطبري ١٣/ ٥٤٦، الخراج- يحيى بن ادم، ص ١٧، الاموال- ابو عبيد، ص ٢٥، الاحكام السلطانية- الماوردي، ص ١٢٦، السياسة الشرعية- ابن تيمية، ص ٣٩- ٤٠. الانفال: النفل، ما نفعه الله عز وجل من فيء المشركين أي ما غنمه لهم، انظر: الاشتقاق- ابن دريد ١/ ٥٢، وهو عبارة عما خصمه الامام لبعض المجاهدين تحريضا لهم على القتال- انظر الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد ص ٤٨٧. والانفال تعني: تلك الزيادة التي يأخذها احيانا من كان يبعث في سرية زيادة عن حظه في الغنيمة، انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري ٩/ ١١٤، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٢/

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ظهر، للرجل البعير، والبعيران، واكتسى من كان عاريا، واصابوا طعاما من ازوادهم، وأصابوا فداء للاسرى فأغنى به كل عائل^(١).

اضافة الى ذلك لم يكن الرسول ﷺ يدخر وسعا في تجهيز المجاهدين، فقد (كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوصف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقى جعله في الكراع، والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل)^(٢).

كما كان رسول الله ﷺ يهتم ب ابل الصدقة، ويشرف بنفسه على شؤونها فقد ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه: (غدوت الى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة لتحنيكه فوافيته في يده الميسم يسم ابل الصدقة)^(٣).

ويذكر ان الرسول ﷺ حمى (النقيع)^(٤) لخيال المسلمين وابلهم^(٥).

٢٨٣، الفائق في غريب الحديث- الزمخشري ٣/ ١١٧، لسان العرب- ابن منظور ٣/ ٦٩٤- ٦٩٦، الخراج وصنعه الكتاب- قدامه بن جعفر، ص ٢٣٧.

١ - طبقات ابن سعد ٢/ ٢٠، امتاع الاسماع- المقرئ ١/ ٦٤.
مغازي رسول الله ﷺ- الواقدي ١/ ٢٦.

٢ - الام- الشافعي ٤/ ١٣٩، الخراج- يحيى بن آدم ٣٥ وما بعدها، الاموال- ابو عبيد، ص ١٤، البداية- ابن كثير ٤/ ٧٩.

٣ - فتح الباري- ابن حجر ٣/ ٣٦٦.

٤ - النقيع: وادي من اودية الحجاز، يدفع سيله الى المدينة، والنقيع موضع قرب المدينة- معجم البلدان ٨/ ٣١٢.

٥ - امتاع الاسماع- المقرئ ١/ ٢٠٥ وما بعدها.

الاموال- ابو عبيد ٤١٧.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وفي العصر الراشدي، وحين سار المسلمون لفتح الشام، خرج الخليفة الراشد ابو بكر الصديق ﷺ يطوف بمعسكر المسلمين، ويقوي الضعيف منهم، فمر بخباء عكرمة بن ابي جهل^(١)، فسلم عليه، وعرض عليه المعونة، فقال عكرمة: (انا غني عنها، معي الف دينار ، فاصرف معونتك الى غيري)^(٢).

ويذكر ان الصديق ﷺ: (كان يشتري الخيل، والسلاح، والابل فتحمل في سبيل الله تعالى)^(٣).

وكان عمر الفاروق ﷺ قد حمى (النقيع) لخييل المسلمين، وحمى (الريذة)^(٤) و(الشرف)^(٥) لابل الصدقة يحمل على ثلاثين الف بغير كل حول في سبيل الله تعالى تعالى وعلى ثلاثمائة فرس^(٦).

واتخذ الخليفة الراشد عمر الفاروق ﷺ في الكوفة اربع الاف فرس^(٧)،

وكان في البصرة نحو منها^(٨)، وفي كل مصر من الامصار من الخيل قدرها، فان نابتهم نائبة، ركب قوم، وتقدموا الى ان يستعد الناس^(٩)، وكان عنده خيل موسومة على افخاذها: (حبيس في سبيل الله)^(١٠).

^١ - انظر سيرته في قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٨٥ - ٩٥.

^٢ - أسد الغابة ٤ / ٨، نسب قريش - مصعب بن عبدالله الزبيدي، ص ٣١١.

^٣ - طبقات ابن سعد ٥ / ١١.

^٤ - الريذة: من قرى المدينة على ثلاثة اميال على طريق الحجاز - انظر: معجم البلدان ٤ / ٢٢١.

^٥ - الشرف: موضع في الريذة - معجم البلدان ٥ / ٢٥٣.

^٦ - طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٥، تاريخ الطبري ٤ / ١٩٦.

الاموال - ابو عبيد ٢٧٥، ص ٤١٩.

^٧ - تاريخ الطبري ٤ / ١٩٥، الخراج - ابو يوسف ٥١.

^٨ - تاريخ الطبري ٤ / ١٩٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان ﷺ يعطي المقاتلة الخيل ليقاتلوا عليها مقابل ضمانها في غير القتال، فاذا كان في عطاء الرجل خفه، او كان محتاجا اعطاه الفرس، وقال له: (ان اعينته او صنيعته من علف او شرب فأنت ضامن، وان قاتلت عليه، فاصيب، او أصبت فليس عليك شيء) (٣).

واستمر الاهتمام بالامور الادارية بعد عمر الفاروق ﷺ فزاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ في الحمى (٤)، واتخذ الخليفة الراشد علي بن ابي طالب ﷺ خزائن خاصة للأسلحة (٥).

المبحث الثاني

التطبيق العملي لمبادئ الإسلام في القتال

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا

عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَبَّهُ عَنِ الْأُمُورِ ﴾ الحج: ٢٢ / ٤١.

لقد جعل الشرع الاسلامي قيودا شرعية على مبدأ القتال في الاسلام، تعتبر بمثابة مبادئ اساسية ينبغي العمل بها في مختلف الظروف والاحوال عمادها: تقوى الله تعالى (١)، التي هي محور كل امر صالح وذروة سنامه، قال تبارك وتعالى:

١ - المصدر السابق.

٢ - طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٦، الخراج- ابو يوسف ٥١.

٣ - الاحكام السلطانية- الماوردي ٢٠٦، التنبيه والاشراف- المسعودي ٢٣٤، الخراج- ابو يوسف ٥١.

٤ - تاريخ الخلفاء - السيوطي ٢٣٦.

٥ - تاريخ الطبري ٥ / ٢٢٢، نهاية الارب- النويري ٢٠ / ٨١.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢). وقال تعالى:
﴿تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِكَ آيَاتِنَا لِلْمُقِيمِينَ﴾^(٣).
وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾^(٤). وقال جل ذكره: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

وكان رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده، يوصون الجنود عند توجيههم لاي وجهة من الوجوه، بتقوى الله تعالى وطاعته ومحاسبة النفس، والابتعاد عن المعاصي، فقد كان رسول الله ﷺ اذا بعث أميراً على جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله تعالى، ومن معه من المسلمين خيراً^(٦).

واوصى الصديق ﷺ يزيداً بن ابي سفيان حين وجهه الى الشام: (يا يزيد أني اوصيك بتقوى الله وطاعته والايثار له، والخوف منه)^(٧)، وكتب عمر الفاروق ﷺ الى سعد بن ابي وقاص حين وجهه الى العراق: (... فاني أمرك ومن معك من

-
- ١ - التقوى: كلمة جامعة تشمل جميع الاعمال الصالحة وفقاً لاوامر الله تعالى وحدوده. انظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص ١٩.
 - ٢ - سورة الاعراف ٧/ ١٢٨.
 - ٣ - سورة القصص ٢٨/ ٨٣.
 - ٤ - سورة الحجرات ٤٩ من الآية الكريمة ١٣.
 - ٥ - سورة التوبة ٩ من الآية الكريمة ٣٦، وانظر في كتاب الله العزيز قوله تعالى: في سورة البقرة ٢/ ١٧٧، وفي سوررة آل عمران ٣/ ١٢٠، ١٨٦، ٢٠٠، وفي سورة المائدة ٥/ ٢.
 - ٦ - صحيح مسلم ٥/ ١٣٨، شرح كتاب السير الكبير - الشيباني ١/ ٩٣، الاموال - ابو عبيد ٢/ ٣٠٣، سنن الترمذي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ٣/ ٨٥، وانظر الاحكام، ص ٣٩٧ وما بعدها.
 - ٧ - فتوح الشام - الازدي، ص ١٢، تأريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١/ ٤٥٤ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الاجناد بتقوى الله على كل حال، فان تقوى الله افضل العدة على العدو واقوى العدة في الحرب...^(١).

وفي معركة اجنادين (١٣ هـ)^(٢)، يوصي خالد بن الوليد بقوله: (اتقوا الله عباد الله، قاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على اعقابكم)^(٣).

وحدد الاسلام طرق بدء الحرب باحدى طرق ثلاث^(٤): الاولى: ابلاغ الدعوة الاسلامية^(٥)، وتخيير العدو بين الاسلام او العهد او القتال^(١)، كما هو معروف

١ - الكامل- ابن الاثير ٢/ ٤٥٢، العقد الفريد- ابن عبد ربه ١/ ٩٣.

٢ - أجنادين- بصيغة المثنى او أجنادين بصيغة الجمع، أسم يقتدرن بفتوح الشام، فهو الموقع الذي وقعت به اولى المعارك الكبرى بين المسلمين وبين الروم وعملائهم من الاعراب على ارض فلسطين/ الطريق الى دمشق، ص ٤٧٣. وأجنادين موقع يقع بين الرملة وبيت جبرين، تأريخ الطبري ٣/ ٤١٧. وانظر احداث المعركة في الطبري ٣/ ٤١٧ وما بعدها، فتوح الشام- الازدي ٨٥ وما بعدها، فتوح البلدان- البلاذري ١٣٦ وما بعدها.

٣ - فتوح الشام- الازدي ٨٥.

٤ - آثار الحرب في الفقه الاسلامي ١٣٤- ١٣٨، الفقه الاسلامي في أسلوبيه الجديد ٤٥٣- ٤٥٥.

٥ - اختلف الفقهاء في حكم ابلاغ الدعوة على ثلاثة آراء:

الاول: يجب القتال تقديم الدعوة الاسلامية مطلقا سواء بلغت ام لا.

الثاني: لا يجب ذلك مطلقا.

الثالث: تجب الدعوة لمن لم يبلغهم الاسلام، فان انتشر الاسلام وظهر كل الظهور، وعرف الناس لماذا يدعون، وعلى ماذا يقاثلون، فالدعوة مستحبة تأكيدا للاعلام والانذار، وليست بواجبه، وهذا رأى جمهور الفقهاء والشيعه الامامية، انظر في ذلك:

المبسوط- السرخسي ١/ ٦، ٣٠، الام- الشافعي ٤/ ١٥٧، أرشاد الساري للعسقلاني ٥/ ١١٠ وما بعدها، المغني- موفق الدين بن قدامة المقدسي ٨/ ٣٦١، المختصر النافع- جعفر بن الحسن

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

في الفتوحات الإسلامية، فقد كان يتوجب على القادة دعوة من يتوجهون لقتالهم الى الاسلام اولاً، وان لم يقبلوا فالجزية عليهم، والا فالسيف بينهم^(٢)، ولم يثبت عن النبي ﷺ ان قاتل احد حتى يدعوه الى الله ورسوله^(٣)، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما قاتل رسول الله ﷺ قوما قط الا دعاهم)^(٤).

وكان رسول الله ﷺ اذا امر اميراً على جيش قال: (... واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال (او خلال) فايتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم وما للمهاجرين ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فاخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا تكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم...)^(٥).

الحلي، ص ١١١، مغني المحتاج الى شرح المنهاج - محمد الشربيني الخطيب ٤/ ٢٢١، وانظر تفصيل الاختلاف والادلة في الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد - الدكتور وهبة الزحيلي، ص ٤٥٣ - ٤٥٥.

١ - قادة فتح العراق والجزيرة ٥٢٤، آثار الحرب في الفقه الاسلامي، ص ١٣٦، فجر الاسلام، ص ٨٥.

٢ - الجيش والقتال في صدر الاسلام، ص ٢٧٢.

٣ - سنن الترمذي ٣/ ٨٦، الخراج - ابو يوسف ٢٠٧، ٢١٠ - الاموال - ابو عبيد ٣٠٣ - الاحكام السلطانية - الماوردي ٣٧ وما بعدها، احكام أهل الذمة - ابن قيم الجوزية، ص ٥.

٤ - سنن البيهقي ٩/ ١٠٧، مجمع الزوائد - البيهقي ٩/ ١٠٧.

٥ - الجامع الصحيح - الامام مسلم ٥/ ١٤٠ وانظر صفوة الاحكام ٣٩٨ - ٤٠٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وفي سنة ست بعد عمرة الحديبية ارسل رسول الله ﷺ، كتابا وسفراء الى رؤساء الدول المجاورة وتتلخص في الدعوة الى الاسلام، فارسل ﷺ كتابا الى قيصر الروم، وآخر الى كسرى الفرس وثالثا الى المقوقس عظيم مصر ورابعا الى النجاشي وخامسا الى المنذر الغساني في الشام، ثم الى غيرهم من الملوك والامراء كالمنذر بن سلوى في البحرين والى ملوك اليمن في عمان^(١).

وكان الخلفاء من بعده ﷺ يوصون قوادهم بمثل هذا، فقد كتب الخليفة الراشد الصديق ﷺ الى قبائل العرب كتباً من صيغة واحدة جاء فيها: (... واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله...)^(٢)، واعطى امراء الجيوش التي بعثها لقتال المرتدين عهدا يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام، وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع في امره كله سره وعلانية، وامره بالجد في امر الله ومجاهده من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى امانى الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام...)^(٣).

^١ - الجامع الصحيح- للامام مسلم / ٥ - ١٦٣ - ١٦٦.

ارشاد الحلبي- علي بن برهان الدهان الحلبي / ٣ / ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٩ - ٢٨٠.

طبقات ابن سعد / ٢ / ٣٢.

تأريخ الطبري / ٣ / ١٠٢.

وانظر الملحق (ك) في كتاب: الرسول القائد ﷺ، ص ٣٢٦ - ٣٢٨، فيه اسم سفير المسلمين واسم الملك او الامير الذي كاتبه الرسول ﷺ والرسالة والاجابة عليها والنتائج.

^٢ - تأريخ الطبري / ٣ / ٢٢٦.

^٣ - نفس المصدر .

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وعلى هذا كانت تقوم المباحثات بين المسلمين والمشركين قبيل القتال كما حدث في مباحثات خالد بن الوليد، واهل الحيرة^(١)، ومباحثات ابي عبيدة والروم قبل وقعة فحل^(٢)، والمباحثات التي دارت بين وفد المسلمين والفرس قبيل القادسية^(٣).
والثانية: اعلان الحرب والنبذ، اذا كان العدو مقيما في بلاد المسلمين بعهد فنقضه، فلا يجوز قتاله، وانما ينبذ اليه، ويبلغ المأمن، تحرزا من الغدر والخيانة^(٤).
وإذا تبين للامام مفسد تلحق بالمسلمين من جراء المعاهدات وكانت تلك المفسد تريبو على مصالح بقائها وجب نبذها، ووجب ان يكون نبذها اعلانا وجهره^(٥).
فقد اوجب القرآن الكريم اعلان الحرب وحذر أنتهاز غفلة العدو المعاهد واخذه على غرة^(٦). قال تبارك وتعالى:

﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ لَهُمُ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(٧)

يقول ابن كثير في تفسير هذه الاية الكريمة: يقول تعالى لنبيه ﷺ: "واما تخافن من قوم قد عاهدتهم خيانة" اي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود "فانبذ اليهم" اي عهدهم "على سواء" أي أعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وانه لا عهد بينك وبينهم على السواء^(٨). وفي هذا يقول

١ - فتوح الشام - الازدي، ص ٦٦.

٢ - المصدر السابق، ص ١١٤، ١١٨، ١٢٤.

٣ - الاخبار الطوال - الدينوري ١٢٠ وما بعدها.

٤ - آثار الحرب، ص ١٣٥.

٥ - القرآن والقتال ص ١١٨.

٦ - القرآن والقتال، ص ١٠٩، النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي، ص ٤١٣.

٧ - سورة الانفال ٨ / ٥٨.

٨ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢ / ٣٢٠ - وانظر ارشاد الساري للعسقلاني ٥ / ٢٤١ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

رسول الله ﷺ: ((من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل نقضه حتى ينبذ اليهم على سواء))^(١)، لان القاعدة عند المسلمين (وفاء بعهد من غير غدر خير من غدر بغدر)^(٢).

والثالثة: توجيه اعمال القتال مباشرة: فاذا كانت حالة الحرب قائمة مع العدو، او باشر العدو الحرب، وكان هناك عهد فنقضه العدو نقضا ظاهرا، فيجوز حينئذ مباشرة الحرب ضدهم واغارتهم، اذا كانوا ببلادهم، دون حاجة الى انذار او اعلان للحرب، لان العدو هو الذي كان السبب في نشوب القتال^(٣).

فقد حاصر الرسول الكريم ﷺ بني قريظة بعد نقضهم العهد^(٤)، ولم ينذر ﷺ، قريش يوم فتح مكة لبدئهم بالغدر والخيانة، وقال ﷺ: ((اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها))^(٥). واغار ﷺ على بني المصطلق (وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلهم وسبى سبيهم)^(٦).

ان الوفاء بالعهود والمواثيق وتحريم الغدر والخيانة في الظاهر والباطن من احكام الاسلام القطعية النافذة^(٧). قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٨)

١ - الاموال - ابو عبيد، ص ٢٣٧.

٢ - مغني المحتاج الى شرح المنهاج - مجد الشرييني الخطيب ٤ / ٢٦٢.

الاحكام السلطانية - الماوريدي، ص ٥١.

٣ - آثار الحرب، ص ١٣٤، وانظر النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي، ص ٤١٢.

٤ - السيرة النبوية / لابن هشام ق ٢، ص ٢٣٤.

٥ - السيرة النبوية / لابن هشام ق ٢، ص ٣٩٧.

٦ - الجامع الصحيح، للامام مسلم ٥ / ١٣٩.

٧ - القرآن والقتال، ص ١١٧، النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي، ص ٤١٢ وما بعدها - آثار

الحرب ١٢٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢). وقد حافظ المسلمون على دقة تنفيذ عهودهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اللَّهَ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣).

وأكد رسول الله ﷺ: ضرورة تنفيذ العهد بقوله^(٤): ((أبى المنافق ثلاث: اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان))، وفي رواية من علامات المنافق ثلاث... الخ، وفي رواية آية المنافق ثلاث... وان صام وصلى وزعم أنه مسلم، وورد البخاري: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من التقاق حتى يدعها: اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر، وفي مسلم: اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر.

وحافظ الرسول الكريم ﷺ على تنفيذ شروط صلح الحديبية (٦هـ)^(٥)، فقد رد ﷺ كل من قدم عليه منهم^(١)، ويبقى المسلمون على عهدهم حتى نقضه القرشيون^(٢) وحافظ

١ - سورة المائدة ٥ / ١.

٢ - سورة الاسراء ١٧ من الآية الكريمة ٣٤.

٣ - سورة النحل ١٦ / ٩١.

٤ - صحيح البخاري مع فتح الباري ١ / ٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ٤٧ وما بعدها، ارشاد الساري ٥ / ٢٤٢، الكبائر - الذهبي ١٨١، وانظر صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل الاسلام - الدكتور قحطان الدوري ص ٤٩٩ وما بعدها.

٥ - السيرة النبوية - لابن هشام ق ٢، ص ٣٠٨، وانظر نتائج الحديبية في كتاب: الرسول القائد ﷺ، ص ٢٨٧ وما بعدها.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

المسلمون على الالتزام بالعهد حتى في حالة استنصار فئة مسلمة مستضعفه بالجماعة الاسلامية الكبرى ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَسْتَضَعُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣) فلا تنصر تلك الفئة على المعاهدين من الكفار (٤).

وكان اذا اغير على معاهدين في اثناء عهدهم دفعت دية القتلى، واصدقت النساء، واعتبر الاولاد احراراً (٥)، وقد اشارت الاية الكريمة الى هذا بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ

كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ ﴾ (٦). وكان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ؓ يوصي قاداته بامضاء الامان حتى ولو كان باشارة عابرة بقوله:.

(أيما رجل من العدو أشار اليه رجل باصبعه أنه ان جئت قتلتك، فجاء فهو آمن، فلا يقتله، واذا اشار اليه باشارة الامان، وليس يدري، الكافر ما يقوله فهو آمن) (٧).

١ - افضية رسول الله ﷺ - ابن طلاع، ص ٦٢.

٢ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢ / ٣٣٧ وما بعدها.

٣ - سورة الانفال ٨ من الاية الكريمة ٧٢.

٤ - تفسير المنار - محمد رشيد رضا ١٠٨ / ١٠٨، ١٣٩ - ١٤٤.

٥ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي ٤ / ٣٩٠.

٦ - الوحي المحمدي - محمد رشيد رضا، ص ٢٢٨ وما بعدها.

٧ - الكشف - الزمخشري ١ / ٥٥٣.

٨ - سورة النساء ٤ من الاية الكريمة ٩٢.

٩ - الموطأ - الامام مالك بن أنس، ص ٣٦٦.

١٠ - شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٢٩٣.

١١ - تأريخ الطبري ٣ / ١٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ان منبع احكام الاسلام صادرة من هيمنة العقيدة الاسلامية على النفوس^(١)، وقد امر الاسلام باحترام الانسانية وتكريم البشرية، قال جل ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢). وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣).

وأمر مقاتليه بمقاتلة الذين يشتركون في الحرب برأى او تدبير او قتال ونهاهم عن قتل غير المقاتلة^(٤): من امرأة^(٥) او صبي او مجنون او شيخ هرم^(٦)، او مريض مريض مقعد، او أشل او اعمى او مقطوع اليد والرجل من خلاف، او مقطوع اليد اليمنى، او معتوه، او راهب في صومعته، او قوم في دار او كنيسة ترهبوا، والعجزة عن القتال، والفلاحين في حرثهم، الا اذا قاتلوا بقول او فعل او رأى او امداد بمال.

١ - المدخل للفقه الاسلامي - محمد سلام مذکور، ص ٣٦.

٢ - سورة الاسراء ١٧ / ٧٠.

٣ - سورة الحجرات ٤٩ / ١٣.

٤ - الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد / ٢ ط، ص ٤٥٥.

٥ - امر رسول الله ﷺ بقتل احدى نساء بني قريظة، لانها القت رحا على احد المسلمين فقتلته، عقابا عقابا لها على خيانتها.

انظر: السيرة ق ٢، ص ٢٤٢، البداية- ابن كثير ٤ / ١٢٦.

٦ - بلغ رسول الله ﷺ ان ربيعة بن ربيع السلمي ادرك دريد بن الصمة يوم حنين فقتله، وهو شيخ كبير جاوز المائة، لا ينتفع الا برأيه، ولم ينكر رسول الله ﷺ ذلك.

انظر: السيرة النبوية- لابن هشام ق ٢، ص ٤٣٨ وما بعدها، ص ٤٥٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَفَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(١).

وكان رسول الله ﷺ إذا بعث سراياه قال: ((انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيئا فانيا، ولا صغيرا، ولا امرأة))^(٢).

ووجد رسول الله ﷺ في بعض مغازيه امرأة مقتولة فنهي عن قتل النساء والصبيان^(٣)، وفي رواية لاحد وابي داود: (ما كانت هذه لتقاتل)^(٤).

وقال ﷺ لاحد صحابته: ((الحق خالدا فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا))^(٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، ان النبي ﷺ كان اذا بعث جيوشه قال: (لا تقتلوا اصحاب الصوامع)^(٦).

ويمثل هذا اوصى الخلفاء الراشدون قوادهم، فقد اوصى الخليفة الراشد الصديق ﷺ يزيد بن ابي سفيان حين بعثه الى الشام: (ولا تقتلوا وليدا، ولا شيئا كبيرا، ولا

١ - سورة البقرة / ٢ / ١٩٠.

٢ - نيل الاوطار - للشوكاني / ٧ / ٢٤٦، مجمع الزوائد - للهيتمي / ٥ / ٣١٦.

٣ - سنن ابن ماجة / ٢ / ١٠١، الموطأ - مالك بن أنس، ص ٣٥.

٤ - ارشاد الساري / ٥ / ١٤٧، مجمع الزوائد - للهيتمي / ٥ / ٣١٥.

نيل الاوطار - للشوكاني / ٧ / ٢٤٦، الخراج - لابي يوسف، ص ١٩٣.

٥ - نيل الاوطار - للشوكاني / ٧ / ٢٤٦، مجمع الزوائد - للهيتمي / ٥ / ٣١٦.

والذرية: الولدان، ذرية الرجل جمع الذري والذريات: ولده ونسله انظر المنجد في اللغة ص ٢٣٤.

العسيف جمع عسفاء وعسفه: الاجير - انظر المنجد في اللغة، ص ٥٠٥.

٦ - نيل الاوطار - للشوكاني / ٧ / ٢٤٧، الخراج - لابي يوسف، ص ١٩٥.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

امرأة^(١). وكان الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه يقول عقد الالوية لقادته: (بسم الله وبالله وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله، وما النصر الا من عند الله، ولزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات)^(٢).
وامر الاسلام بعدم المثلة تكريما لبني آدم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المقاتلة على الصدقة وينهاهم عن المثلة^(٣). ويوصي صلى الله عليه وسلم جنده بقوله: ((ولا تمثلوا))^(٤).
وبمثل هذا امر الصديق رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان^(٥) وكذلك امر عمر الفاروق رضي الله عنه قادته بقوله: (... ولا تمثلوا عند القدرة...)^(٦)، واوصى الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه جنده بصفتين: (ولا تمثلوا بقتيل)^(٧).

وكان المسلمون يحرصون على عدم قتل من لا يقدر على القتال ويتجنبون المعاصي، فقد كتب عمر الفاروق رضي الله عنه لسعد بن ابي وقاص ومن معه من الجنود: (... آمرك ومن معك ان تكونوا اشد احترازا من المعاصي منكم من عدوكم، فان

- ١ - الموطأ - الامام مالك بن أنس، ص ٣٦٥، شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٤٢ - فتوح الشام - الازدي ١٢، تأريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١ / ٤٥٤ وما بعدها.
- ٢ - العقد الفريد - ابن عبد ربه ١ / ٦٦.
- ٣ - سنن البيهقي ٩ / ٩٩، المغني - ابن قدامة ٨ / ٤٩٤، فتح الباري ٧ / ٣٦٩.
- ٤ - الجامع الصحيح للامام مسلم ٥ / ١٤٠، نيل الاوطار ٧ / ٢٤٣، الاموال - ابو عبيد، ص ٣٠٣.
- ٥ - الموطأ - للامام مالك، ص ٣٦٥، شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٤٢.
- فتوح الشام - الازدي ١٢، تأريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١ / ٤٥٤ وما بعدها.
- ٦ - العقد الفريد - ابن عبد ربه ١ / ٦٦.
- ٧ - مروج الذهب - المسعودي ٢ / ٣٦٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لان عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فان استوتينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، والا ننتصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله، وانتم في سبيل الله، ولا تقولوا: ان عدونا شره منا يسلم علينا، وان أسانا قرب قوم سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفره المجوس: ﴿فَجَاسُوا خَلَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾^(١) وأسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، اسأل الله ذلك لنا ولكم^(٢).

ولا تنتهك الاعراض، لان الاعراض حرمت الله تعالى لا تباح في ارض، ولا يختلف التحريم لها باختلاف الاشخاص او الاجناس او الاديان، ولا تعتبر المعاصي والحرمت حلالا، لان الدين والخلق يصاحبان المسلم اينما كان^(٣) وبهذا يقول الامام الشافعي رحمه الله (وان ما يفعله المسلمون ويجتمعون عليه ان الحلال في دار السلام حلال في بلاد الكفر، والحرام في دار الاسلام حرام في دار الكفر، فمن اصاب حراما، فقد حده الله على ما شاء به ولا تضع عنه بلاد الكفر شيئا)^(٤).

ووضع الاسلام مبادئ انسانية لمعاملة جرحى العدو ومن في حكمهم من المرضى، واوصى باحترامهم، والالتزام بمعاملتهم انسانية، توجب على المسلمين ان يحيطوهم

^١ - سورة الاسراء / ١٧ / ٥.

^٢ - الكامل - ابن الاثير / ٢ / ٤٥٢، العقد الفريد - ابن عبد ربه / ١ / ٩٣.

^٣ - آثار الحرب / ١٢٧.

^٤ - الام - الامام الشافعي / ٧ / ٣٢٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

بالرافة وان يضمودوا جراحهم وان يعاملوهم بمنتهى الرفق، لان دين الاسلام دين الرحمة، قال جل وعلا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١).
وادعى ما تتطلبه هذه الرحمة هي حالة الجرح والمرض، فلا يجوز قتلهم او ارتكاب اي فعل غير مشروع ضدهم^(٢).

وكان قسم من اسرى المشركين في غزوة بدر الكبرى جرحى، وقد اعتنى المسلمون بتمريضهم وعنايتهم بجراحهم سواء بسواء، ولم يهمل المسلمون امر الاعتناء بجرحى اعدائهم في كل غزواتهم، لان هذا الاعتناء قضية انسانية، والا سلام دين الانسانية جمعا^(٣).

ووضع الاسلام القواعد الانسانية لمعاملة اسرى الحرب التي حفظت كرامتهم وصانت آدميتهم، وقد اوجب الاسلام الاحسان اليهم والعناية بهم، وجعل ذلك آية على حب الله تعالى وطاعته، وصفه من صفات عباده الابرار^(٤)، وقال تبارك وتعالى في كتابه

العزیز ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾^(٥) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(٥).

١ - سورة الانبياء ٢١ / ١٠٧.

٢ - المبادئ الانسانية في معاملة المحاربين في الاسلام- بحث للدكتور عبد الستار حامد- مجلة كلية الشريعة- جامعة بغداد- العدد التاسع- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٤٥.

٣ - الرسول القائد ﷺ، ص ٤٧٨.

٤ - جامع البيان في تفسير القرآن- الطبري ٢٩ / ١٣٠.

٥ - سورة الدهر ٧٦ / ٨ - ٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان رسول الله ﷺ يأمر ببرهم والاحسان اليهم، فقد قال ﷺ بشأن اسرى بدر: (استوصوا بالاسارى خيرا)^(١).

وورد في سيرته ﷺ انه كسا بعض الاسرى^(٢)، واطعم بعضهم وسقاه بيده الشريفة^(٣). ونتيجة لوصيته ﷺ المتكررة بالاحسان اليهم، وكان الاسرى عند المسلمين كأنهم في ضيافة لديهم، وليسوا في أسر، حتى ان بعض الذين نزل هؤلاء في ديارهم كانوا يؤثرونهم بالطعام على انفسهم^(٤).

ان حكم الاسلام في اسرى الحرب لا يعدو أمرا من امرين لا ثالث لهما: اما المن او الفداء، لقوله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنتَحَسَمُوا فَشُدُّوا الْوُكُوفَ فَإِمَّا مَأْبُودٌ وَإِمَّا فَتَاةٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أوزَارَهَا﴾^(٥).

وتقديم المن على الفداء في الاية الكريمة يشير الى تكريم الاسلام للنفس البشرية وترجيح حرمتها وتفضيل تحريرها بدون مقابل على طلب المال^(٦). فكان الاسير من اسرى المشركين لابد ان يطعم ويحسن اليه حتى يحكم فيه^(٧)، وانه هو الاولى بالاتباع، وهذا ما يجب ان تنتظر فيه ولاة الامور، ولا ينصرفون عنه الا

^١ - السيرة النبوية- لابن هشام ق ١، ص ٦٤٥، البداية والنهاية- لابن كثير ٣/ ٣٠٦.

^٢ - صحيح البخاري ٢/ ١١٢، ارشاد الساري ٥/ ١٤٣.

^٣ - صحيح مسلم- تحقيق فؤاد عبد الباقي ٣/ ١٢٦٢ وما بعدها، نيل الاوطار- للشوكاني ٨/ ١٤٦ وما بعدها.

^٤ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١، ص ٦٤٥ وما بعدها، الاصابة ٤/ ١٣٣، العلاقات الدولية في الاسلام- ابو زهرة، ص ١١٥.

^٥ - سورة محمد ٤٧ من الاية الكريمة.

^٦ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) الرازي ٢٨/ ٤٤.

^٧ - الخراج لابي يوسف القاضي ١٤٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لامور تقتضيها المصلحة، وقد اوكل الاسلام ذلك الى ما يراه ولي الامر او نائبه^(١). وان العمل عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ، ان للامام ان يمن على من يشاء من الاسرى^(٢).

اهر عليه احد^(٣). ومن ﷺ على ثمامة بن أثال الحنفي سيد اهل اليمامة^(٤)، ومن الرسول الكريم ﷺ علوكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يمن على الاسرى فيطلق سراحهم بدون مقابل^(٥)، فقد من ﷺ على ابي عزة الجمحي الشاعر في غزوة بدر بعد ان اخذ عليه تعهد بان لا يظلم اهل مكة حين فتحها، ودخول المسلمين اليها قائلاً لهم: ("يامعشر قريش، ما ترون، ما ترون أني فاعل فيكم؟" قالوا: خيرا، اخ كريم، وابن اخ كريم. قال ﷺ: "اذهبوا فانتم الطلقاء")^(٦)، ومن صلوات الله تعالى عليه وسلامه على اهل هوازن في الطائف^(٧)، وعلى اهل خيبر^(٨). وحين وقعت ابنة

١ - الاحكام السلطانية - الماوردي، ص ٤٧.

٢ - جامع الترمذي ٢ / ٢٨٦.

٣ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١، ص ٦٥٩ وما بعدها.

٤ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١، ص ٦٦٠، مغازي رسول الله ﷺ - الواقدي ١ / ١١٠.

٥ - الجامع الصحيح- للامام مسلم ٥ / ١٥٨ وما بعدها- نيل الاوطار- للشوكاني ٨ / ١٤٠.

٦ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٤١٢، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين- للخضري ٢٢٤، الاموال- ابو عبيد، ص ١٥٧.

٧ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٤٨٨-٤٩٠، سنن ابي داود ٣ / ٦٢.

٨ - نصب الراية/ الزيلعي ٣ / ٣٩٨-٤٠٦، زاد المعاد/ لابن القيم ٢ / ١٦٥، الاموال- ابو عبيد ١٦٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

حاتم الطائي اسيرة في ايدي المسلمين من عليها رسول الله ﷺ، فاطلقها وكساها واعطاها نفقة وارسلها مع رهط من قومها^(١) وغير ذلك وهو كثير جدا.

وكان ﷺ يأخذ الفداء من بعض الاسرى، فقد ورد في سيرته ﷺ، انه أخذ الفداء من اسرى بدر^(٢)، وفادى من لم يستطع دفع الفداء بان يعلم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة^(٣)، وفدى بامرأة ناسا من المسلمين، كانوا اسروا بمكة^(٤). ان صيانة نفس الاسير غير المسلم وحرمة دمه هي القاعدة في الاسلام وقتله يعتبر استثناء من القاعدة، قد تقتضيه مصلحة الدولة العليا على اساس انهم مرتكبون لجرائم سابقة، اذ قد يكون بين الاسرى من كان السبب في اشعال حرب ظالمة، او ناكث عهد للمسلمين، او مجرماً بحق الانسانية ونحو ذلك^(٥). لان الاسر لا يمنح الاسير حصانة مؤاخذته لا شرعاً ولا عقلاً، ان كان مجرم حرب،

١ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٥٧٩، مجمع الزوائد- للهيتمي ٦/ ٣٣٥.

٢ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١، ص ٦٤٨، ٦٥١، ٦٦٠، أرشاد الساري ٥/ ١٦٧، مغازي رسول الله ﷺ - الواقدي ١/ ١٠٨، نصب الراية/ الزيلعي ٢/ ٤٠٢، نيل الاوطار- الشوكاني ٧/ ٣٠٤، جامع البيان- الطبري ١٠/ ٣١، ابو عبيد- الاموال ١٦٨.

٣ - مسند الامام احمد ١/ ٢٤٧، امتاع الاسماع، المقرئزي ١/ ١٠٠، طبقات ابن سعد ٢/ ١٨، مغازي مغازي رسول الله ﷺ - الواقدي ١/ ١٢٩، الاموال- ابو عبيد ١٧٠.

٤ - اخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع، وفيه انه أسر امرأة من بني قريظة، فاستوهبها الرسول ﷺ منه فوهبها له، فبعث بها رسول الله ﷺ الى اهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا اسروا بمكة.

انظر: الجامع الصحيح للامام مسلم ٥/ ١٥١، نصب الراية- للزيلعي ٣/ ٤٠٤.

٥ - أسرى الحرب في الاسلام والقانون الدولي/ محاضرات الندوة الفكرية الثانية التي اقامتها كلية الشريعة بجامعة بغداد في ٢٤- ٢٥/ ٢/ ١٩٨٦، ص ٤٤.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وخرج في قتاله عن حدود القتال، واقدم قبله في اثناؤه او بعده على المساءات، فكان يقوم بالتمثيل وقتل الامنين او التعدى على الاعراض، او نقص ما أبرمه من عهد^(١).

وقد دل التطبيق العملي عند المسلمين في عصر النبوة والعصر الراشدي على انهم لم يقتلوا احدا من الاسرى لمجرد الاسر، وانما كان قتل بعضهم بسبب جرائم كبيرة ارتكبوها قبل الاسر كغلوهم في معاداة الاسلام وتماديهم في ايذاء الرسول ﷺ وتكليفهم بالمسلمين وتأليب العرب وتحريضهم لشن الحرب على المسلمين او بسبب نقضهم العهد بعد ان منّ عليهم رسول الله ﷺ^(٢) ففي غزوة بدر الكبرى امر رسول الله ﷺ، بقتل أسيرين من سبعين اسيرا لجرائم ارتكبوها ضد الرسول ﷺ وصد اصحابه^(٣)، وفي غزوة أحد امر رسول الله ﷺ بقتل ابي عزة الجمحي الشاعر، بسبب نقضه العهد الذي اعطاه للرسول الكريم ﷺ بعد ان منّ عليه في غزوة بدر الكبرى^(٤) وفتح رسول الله مكة ولم يقتل من اهلها وهم ألد اعداء الاسلام والمسلمين غير ثلاثة رجال وامرأة واحدة^(٥). وهكذا استمر المنّ والفاء في العصر الراشدي^(١).

١ - المصدر السابق، ص ٧٧.

٢ - الاحكام السلطانية- للماوردي، ص ٥٠.

٣ - سبل اسلام- للشوكاني/٤ / ٥٥، نصب الراية- للزيلعي/٤٠٢.

الرسول القائد ﷺ، ص ١٢٥.

٤ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ١، ص ٦٦٠، ق ٢، ص ١٠٤.

٥ - السيرة النبوية/ لابن هشام ق ٢، ص ٤٠٩ - ٤١١، سبل السلام للشوكاني/ ٤ / ٥٤، مجمع الزوائد-

الزوائد- للهيتمي/ ٦ / ١٦٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لقد جعل الاسلام العدالة المطلقة اساس كل علاقة انسانية، لان الظلم والطغيان اساس خراب لمدنيات وانهييار النظم^(٢). قال تبارك تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾^(٤) وقال جل ذكره: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاسِبٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

وجاء في الحديث النبوي الشريف، ان رسول الله ﷺ قال: ((اتقوا الظلم، فان الظلم ظلمات يوم القيامة))^(٧) وعن ام المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال: ((من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين))^(٨). وعن ابي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ان الله يملئ للظالم، فاذا أخذه لم يفتله، ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد))^(٩).

١ - الاموال/ ابو عبيد، ص ١٦٥، ١٦٦، ١٩٨.

٢ - آثار الحرب، ص ١٢٩.

٣ - سورة النحل ١٦ من الاية الكريمة ٩٠.

٤ - سورة طه ٢٠ من الاية الكريمة ١١١.

٥ - سورة غافر (المؤمن) ٤٠ / ١٨.

٦ - سورة المائدة ٥ / ٨.

٧ - عن جابر ﷺ، انظر رياض الصالحين، ص ٩٩.

٨ - متفق عليه، المصدر السابق، ص ٩٩.

٩ - متفق عليه، المصدر السابق، والاية الكريمة من سورة هود ١١ / ١٠٢.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وقد طبق المسلمون هذه النصوص نصا وروحا حتى ضرب بخلفائهم المثل الاعلى في العدل، فقد ذكر ان الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه اقتص من ابن واليه عمرو بن العاص لضربه قبطيا بدون حق، وقال لعمر بن العاص: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا)^(١).

كان للرق نظام متبع في كل انحاء العالم، وكان واجهة اقتصادية لها اسواق في ارجاء المعمورة كلها، وكان لها عدة مصادر من خطف وقرصنة واغارة على الامنين الصغار والكبار من الجنسين زد على مصدر الاسر في الحروب^(٢). فلما جاء الاسلام ساير العرف السائد في استرقاق اسرى المعارك كضرورة لواقع حال. فكان يسترق بعضا من أسرى الاعداء ليفادى بهم اسراه المسترقين عند اعدائه، والمعاملة بالمثل هذه الحالة الوحيدة التي لجأ اليها الاسلام دون الحالات الاخرى من المآسي التي كانت ترافق القتال او تعقبه^(٣).

وبجانب هذا جاءت تشريعات الاسلام الحكيمة لتقيد مبدأ المعاملة بالمثل بالفضيلة والقوى، عملا بقوله تعالى:

﴿مَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

١ - المدخل للفقهاء الاسلاميين - محمد سلام مذكور، ص ٢٤، الفاروق القائد، ص ٦٧ وما بعدها. النظم الاسلامية - الدكتور منير البياتي وفاضل التميمي، ص ١٤٢.

٢ - اسرى الحرب عبر التاريخ - عبد الكريم فرحان، ص ١٠٦. نهج الاسلام في معاملة والاسرى - نظام الدين عبد الحميد - مجلة كلية الشريعة - العدد الثامن لسنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٤٢.

٣ - الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد، ص ٥١٣.

نهج الاسلام في معاملة الاسرى - نظام الدين عبد الحميد/ مصدر سابق.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الْمُنْفِقِينَ ﴿١﴾. ولتقضي على الرق وتجفف منابعه وتتقذ البشرية منه، فقد فتح الاسلام الابواب لتحرير الارقاء وحبذه الى المسلمين، ووعدهم بالثواب، وجعل كفارة بعض الذنوب تحرير رقبة كالقتل الخطأ قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيبَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ. وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢).

وجماع الصائم في نهار رمضان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هلكت يارسول الله. قال: "وما أهلكك؟" قال: وقعت على امرأتي في رمضان. فقال: "هل تجد ما تعتق رقبة؟" قال: لا. قال: "فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين؟" قال: لا. قال: "فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟" قال: لا. ثم جلس، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر. فقال: "تصدق بهذا" فقال: أعلى أفقر منا؟ فما بين لايبتها أهل بيت أحوج اليه منا، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه. ثم قال: "اذهب فأطعمه أهلك" (٣).

١ - سورة البقرة ٢/ من الاية الكريمة ١٩٤.

٢ - سورة النساء ٤/ ٩٢.

٣ - رواه السبعة واللفظ لمسلم، بلوغ المرام- ابن حجر العسقلاني، ص ١٦٢. وانظر صحيح مسلم ١/ ٥٤٠ وما بعدها، وانظر شرح الامام النووي على متن صحيح مسلم في هامش ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري- القسطلاني باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على =الصائم ووجوب

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكذلك كفارة الظهار^(١)، فقال تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ نُوعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ .

وخصص الاسلام جزءا من اموال الزكاة المفروضة على الاغنياء لشراء الارقاء وتحريرهم من قيد العبودية. قال تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُؤْمِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدْرِيِّمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ .

والرسول الكريم ﷺ بترغيبه المسلمين وتشويقه اياهم لتحرير الارقاء سن ما يؤول الى الغائه، عن ابي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((أيما امرىء مسلم أعتق امراً

الكفارة الكبرى فيه وبيانها وانها تجب على الموسر والمعسر وتثبت في ذمة المعسر حتى يستطيع/ ٥٨٨-٩٣.

١ - الظهار: قول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي او كبطنها، وحكمه (ليس له ان يقربها حتى يكفر عن ظهاره، وكفارة الظهار، اما عتق رقبه، او اطعام ستين مسكينا او صيام شهرين متتابعين من قبل المسيس).

انظر - الهداية - المرغيناني / ١، ١٢٤، ١٢٥، ٢ / ١٧.

الامام رقروراؤه الفقهية - ابو اليقظان الجبوري / ٢ / ٧٣.

٢ - سورة المجادلة / ٥٨ - ٣ - ٤.

٣ - سورة التوبة / ٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

مسلمًا، استنفذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار))^(١) وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يجزىء ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه))^(٢).

وعن ابي ذر ﷺ قال: (سألت النبي ﷺ: أي العمل افضل؟ قال: ((ايمان بالله، وجهاد في سبيله)) قلت: فأبي الر قاب افضل؟ قال: ((اعلاها ثنا وأنفسها عند أهلها))^(٣).

ومن مبادئ الاسلام الحفاظ على العامر من الارض، الا اذا اقتضت ضرورة القتال ذلك، فقد قطع الرسول ﷺ نخل بني النضير، فنزل^(٤) قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٥).

وقطع الرسول ﷺ نخل خيبر^(٦)، وعن أسامة ابن زيد: ان رسول الله ﷺ كان عهد اليه فقال: (أغر على ابني صباحا^(٧)) وحرق^(٨). وهي الطائف امر رسول الله ﷺ بكمهم ان تقطع^(٩).

^١ - متفق عليه. بلوغ المرام- العسقلاني، ص ٣٥٤.

رياض الصالحين، ص ٣٨٩.

^٢ - رواه مسلم، بلوغ المرام- العسقلاني، ص ٣٥٥.

^٣ - متفق عليه بلوغ المرام، ص ٣٥٤ وما بعدها، رياض الصالحين، ص ٣٨٩. وانظر الاحاديث الواردة في كتاب العتق- بلوغ المرام، ص ٣٥٤- ٣٥٦. وباب فضل العتق في رياض الصالحين، ص ٣٨٩.

^٤ - الام- الشافعي ٤/ ٢٥٨، الكشاف- الزمخشري ٤/ ٨١، تفسير غريب القران، مذيّل بكتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي، ص ٨٢٧ وما بعدها، مغازي رسول الله ﷺ- الواقدي ٣/ ٤٥٩- مروج الذهب- المسعودي ٢/ ٢٨٨.

^٥ - سورة الحشر ٥٩/ ٥.

^٦ - الام- الامام الشافعي ٢٥٨.

^٧ - أبني: بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حبلى، موضع بالشام من جهة البلقاء بين عسقلان وعسقلان والرملة- معجم البلدان- ياقوت الحموي ١/ ٩٩.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

واوصى الصديق ﷺ يزيد بن ابي سفيان بقوله: (ولا تحرقوا نخلا، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعفروا بهيمة الا لمأكله)^(٣).

ومن مبادئ الاسلام وجوب الاستجابة لنداء السلام، ولو كان نصر المسلمين قاب قوسين او ادنى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً﴾^(٥) ويطبق هذا رسول الله ﷺ، فينهاي المسلمين عن مجرد التمني لخوض المعارك مع الاعداء فيقول: ((... لا تتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية، فاذا لقيتموهم فأصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف...))^(٦).

كما اوجب الاسلام الاستجابة لبعض الحالات التي تعرض للمقاتلين اثناء القتال او بعده كحالات الامان^(١) والموادعة^(٢) واجمع الفقهاء على انه اذا اجار مسلم رجلا

^١ - سنن ابن ماجه ٢٠٩، شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٥٤.

^٢ - الام - الامام الشافعي ٤ / ٢٥٨، طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٨، تأريخ الطبري ٣ / ١٣٣، الاحكام السلطانية - الماوردي ٥٢، شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٥٥.

^٣ - الشافعي - الام ٤ / ٢٥٨، المحلي - ابن حزم ٧ / ٤٦٨، الموطأ مالك ٣٦٥، سنن الترمذي ٣ / ٥٥، شرح السير الكبير - الشيباني ١ / ٤٣، تأريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١ / ٤٥٤، فتوح الشام - الازدي ١٢. وفسر الامام الشافعي وصية الصديق ﷺ: (اما الظن به فانه سمع النبي ﷺ يذكر فتح الشام فكان على يقين منه فأمر بترك تخريب العامر، وقطع الثمر ليكون للمسلمين) انظر الام للشافعي ٤ / ٢٥٨، المحلي - ابن حزم ٧ / ٤٦٨.

^٤ - سورة الانفال ٨ / ٦١.

^٥ - سورة البقرة ٢ / من الاية الكريمة ٢٠٨.

^٦ - ارشاد الساري ٥ / ١٥٣ - ٥٥، الجامع الصحيح للامام مسلم ٥ / ١٤٣.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

حربيا، واعطاه الامان، فقد اصبح هذا الامان محترما تلتزم به الدولة الاسلامية مهما كان المجير عالما او جاهلا، قويا او ضعيفا، رجلا ام امرأة، الا اذا اقتضت مصلحة الدولة خلاف ذلك^(٣).

قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمُورًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: ((ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم، فمن اخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا))^(٥).

وفي رواية: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم ادناهم، ويرد عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم))^(١) وقال ﷺ: ((وان سلم المؤمنين واحد، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، الا على سواء، وعدل بينهم))^(٢).

١ - الامان: عقد يفيد ترك القتل مع الحربيين، وركنه اللفظ الدال على الامان، شرح فتح القدير - ابن الهمام ٤/ ٢٩٨ - ٣٠٢، وانظر شروطه وحكمه وصفته وما يبطل فيه في الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد ٤٦٦ - ٤٧١.

٢ - الموادة: هي مصالحة اهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض او غيره سواء فيهم من يقر على دينه ومن لم يقر، دون ان يكونوا تحت حكم الاسلام. شرح فتح القدير - ابن الهمام ٤/ ٢٩٢ - ٢٩٧، وانظر ركنها وشروطها وحكمها وصفتها وما تنقض به ومدتها في الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد ٤٧٢ - ٤٧٧.

٣ - المبادئ الانسانية في معاملة المحاربين في الاسلام - الدكتور عبد الستار حامد - مجلة كلية الشريعة - جامعة بغداد - العدد التاسع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤ - سورة التوبة ٦/ ٦.

٥ - ارشاد الساري ٥/ ٢٣٨، نيل الاوطار - للشوكاني ٨/ ٢٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وانفذ رسول الله ﷺ امان ام هانيء لرجلين من احمائها قائلا لها: ((قد اجرنا وامنا من آمنتم))^(٣).

واجاز ﷺ امان ابنته زينب رضي الله عنها لزوجها أبي العاص بن الربيع^(٤). هذه هي الوسيلة المهذبة الكريمة في معاملة الاعداء وفي العفو عنهم، وهذا ما حققه ﷺ، وضرب به المثل الاعلى في السماحة التي لا عهد بمثلها للعالم وللانسانية وللمحاربين... السماحة التي تعني كرم العفو، وجلال الصفح ودمائه الخلق، وسعة الصدر، وكرم المعدن.

هذه سماحة الرسول الاعظم ﷺ تقدم بها الى الانسانية عامة ليكون لها فيه خير اسوة واعظم قدوة^(٥). وخرج المسلمون يعلنون كلمة الله تعالى ويبشرون بدينه، ويبدلون في سبيل الله اموالهم وانفسهم، ويفارقون من اجله ديارهم واولادهم: لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا. كانت غايتهم اصلاح البشر في ارواحهم وعقولهم واخلاقهم وسعادة الناس في دنياهم وآخرتهم^(٦).

١ - شرح فتح القدير - ابن الهمام ٤/ ٢٩٨، غريب الحديث- ابو عبيد ٢/ ١٠٢ - شرح السير الكبير - الشيباني ١/ ٢٥٢.

٢ - الفائق في غريب الحديث - الزمخشري ١/ ٣٤٦ وما بعدها.

٣ - شرح فتح القدير - ابن الهمام ٤/ ٢٩٨.

٤ - نيل الاوطار - الشوكاني ٨/ ٢٨، مجمع الزوائد - الهيتمي ٥/ ٣٣٠.

شرح كتاب السير الكبير - الشيباني ١/ ٢٥٣ وما بعدها.

٥ - العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، ص ٢٨٨.

٦ - قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٤٧٦.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

وكان الفاتحون لا يعلنون عن الاسلام بالسنتهم فحسب، ولكنهم كانوا في اخلاقهم ومعاملاتهم وسيرتهم امثلة حية وترجمة عملية لمبادئ الاسلام^(١). وكانت القيادة العسكرية الاسلامية لا تمثل نفسها فحسب، بل تمثل مجدا وفكرة، مجد عبقرية العرب في القيادة، وفكرة الفتح الاسلامي^(٢).

لذلك انجلى الفتح الاسلامي عن امة واحدة لها رب واحد ودين واحد وقرآن واحد وسنة واحدة.

واستقر الفتح الاسلامي وخذ ، وبقيت البلاد المفتوحة للاسلام، فكان هذا الفتح فتحا (مستداما) لانه كان فتح خير وبركة وهداية^(٣).

^١ - بين العقيدة والقيادة، ص ٢٠١.

^٢ - بين العقيدة والقيادة، ص ١٨١.

^٣ - الفاروق القائد، ص ١٦.

الخاتمة

الخاتمة

ان اهم النتائج التي اشتمل عليها البحث ما يأتي:

١- كان الصراع حادا على الارض العربية حيث شهدت ساحة الوطن العربي في القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادية هيمنة السيطرة الاجنبية التي لم يبق بعيدا عنها غير اواسط شبه الجزيرة العربية التي كانت تقطنها القبائل العربية المستقلة بعضها عن البعض الاخر والمتناحرة فيما بينها، ونتيجة لهذا الواقع المرير، تعرضت امة العرب للغزو العقائدي والحضاري ولحملات التخريب العقائدي الذي ترتب عليه ان سادت داخل شبه الجزيرة العربية حالة من التفتت السياسي والاجتماعي القائمة على اسس صلة النسب والقرباة والدم، تبلورت في صيغة النظام الذي اتسم في جاهلية فكرية وعصبية وغرق في جاهلية التمزق والتناحر فكانت الحروب والغزوات بينهم سجالا اطلقوا عليها اسم الايام.

٢- لقد اجتمعت عوامل كثيرة على جعل الحرب والاقنتال بين العرب قبل الاسلام ظاهرة شبه مستمرة، منها طبيعة الظرف الصحراوي الشحيح ومنها طبيعة البيئة الاجتماعية القائمة على اصرة الدم، ومنها غياب السلطة المركزية القادرة على جمع الكلمة وتوحيد الصف، فضلا عن وقوع جزيرة العرب في مركز طريق التجارة بين ثلاث امبراطوريات تطمح كلا منها في السيطرة على هذه المنطقة، فتعددت اسباب وغايات الايام التي افرزت اثارا انعكست على مجمل الحياة عند العرب قبل الاسلام.

٣- لقد تكونت وتبلورت عقلية واخلاقية المقاتل العربي في ضوء عناصر ومكونات عديدة منها اجتماعية، ثقافية، اقتصادية نابعة من البيئة الطبيعية التي احاطت

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

به فكان لها الاثر الواضح في المراحل التربوية والتنشئية المتفاعلة والمتحكمة في سلوكيته على ارض المعركة، وبالتالي شكلت المعيار الانساني لمجموعة القيم والمعارف الميدانية التي صيرت منه عنصرا متميزا للعبقريات الذرية والتي انعكست على انماط القدرة القتالية عند العرب قبل الاسلام.

٤- ان خضوع افراد القبيلة العربية عند الاسلام لاعراف وتقاليده موروثه ضمن مقومات الانتماء القبلي شكلت القاعدة الاساسية التي يستند اليها اختيار القائد الحربي متخذين من قرار ملأ القوم القائم على مبدأ الشورى أساسا ثانيا للتفاضل بين ما يتحلى بمد اشرف القبيلة من مزايا اجمع العرب على احترامها اساسا ثالثاً.

٥- لقد اثرت مبادئ الاسلام التي عمادها الخضوع لك وحده والانقياد له في القول والفعل والعمل في حالة العرب العسكرية وجعلت منهم امة لها مكانتها ولها اعتبارها ولها تأثيرها ولها كلمتها المسموعة في المجتمع الانساني فكانت لعقيدة الاسلام الاثر البالغ في ضبط سلوك الافراد والجماعات ظاهرا وباطنا لذا شاع الانسجام الفكري في عقولهم وقلوبهم وصار جل غايتهم الفوز برضوان الله تعالى وبهذا نسخت اهداف العرب الكثيرة المتناقضة المتصارعة بهدف مركزي واحد هو اعلاء كلمة الله تعالى.

٦- وضع الاسلام الاسس الرصينة لاختيار القائد العقائدي القوي الامين والمتميز بالطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية مستندا الى بناء الانسان المسلم المجاهد الذي يكون القدوة الحسنة للآخرين في السلم والحرب، اخلاقا وسلوكا، ومعاملة ومزاجا واسلوبا للحياة الدنيا والاخرة معا.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٧- ولم يشترط الاسلام السن من شروط القيادة بينما اعتبر الصبر والشجاعة والاقدام من المؤهلات القيادية العسكرية الاسلامية عقل يفكر ويتدبر وقلب ثابت عامر بالايمان.

٨- لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة القانون الموضوعي للقتال يقوم على عناصر ثلاثة: العنصر الاول تقوية الروح المعنوية والثاني اعداد القوة المادية والثالث التنظيم العملي للحرب.

٩- ان مزايا قيادة اكثر قادة الفتح الاسلامي متشابهة، ذلك لانهم عاشوا في بيئة واحدة وتلقوا تجاربهم العسكرية في معارك متشابهة، كما انهم خريجو مدرسة واحدة هي مدرسة المصطفى ﷺ التي هي حصيلة حروب العرب ومبادئ الاسلام في القتال.

١٠- ان انتصارات القيادة العسكرية الاسلامية كانت انتصار عقيدة بناءة منشئة يزود عنها حماة قادرون فكانت انتصاراتهم سوقية.

١١- لقد طبقت القيادة العسكرية الاسلامية تطبيقا عمليا لمبادئ الحرب في كل المعارك التي خاضوها والتزموا القيود الشرعية التي وضعها الشارع الحكيم عند مبدأ القتال.

١٢- ان علوم العرب والمسلمين العسكرية في ميدان البحث النظري وفي ميدان التطبيق العملي دليل قاطع على سعة اطلاعهم ومهارتهم في العلوم العسكرية.

واخر دعوا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

ثَبِت
المصادر والمراجع

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

القرآن الكريم

- ابراهيم أنيس وآخرون:
- ١. المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- أوس بن حجر (ت ٦٢٠م):
- ٢. ديوانه، تحقيقه: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ط/ ٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الازدي، محمد بن عبد الله (ت ١٦٨هـ):
- ٣. تأريخ فتوح الشام، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ابن الازرق، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود (ت ٨٩٦هـ):
- ٤. بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- احمد امين:
- ٥. فجر الاسلام، لجنة التأليف والنشر، ومكتبة النهضة المصرية ط/ ١، ١٩٢٩م. ط/ ٢، ١٩٣٣م، ط/ ٩، ١٩٦٤م، ط/ ١٠، ١٩٦٤م.
- احمد زكي صفوت:
- ٦. جمهرة رسائل العرب، القاهرة، ١٩٣٧م.
- احمد عادل كمال:
- ٧. الطريق الى المدائن، دار النفائس، بيروت، الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٨. الطريق الى دمشق، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- احسان هندي:

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٩. الحياة العسكرية عند العرب، (الجيش العربي في الف عام ٥٠٠-١٥٠٠) مطبعة الجمهورية، دمشق، د. ت. - احمد عطية الله:
١٠. القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٦٦م. - الاسد، ناصر الدين (الدكتور):
١١. القيان والغناء في العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م. - الألوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ):
١٢. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الاثري، مطبعة الرحمانية، بمصر ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م. - الأمدي، سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي محمد الأسدي (ت ٥٨٣هـ):
١٣. الاحكام في اصول الاحكام، مطبعة المعارف بمصر، ١٣٣٢هـ وطبعة دار الاتحاد العربي بمصر، ١٣٨٧هـ. - امرؤ القيس بن حجر الكندي (٥٤٥م):
١٤. ديوانه، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. - امير بادشاه، محمد امين بن محمود البخاري المعروف بامير بادشاه الحنفي الخراساني (ت ٩٧٢هـ):
١٥. تيسير التحرير، شرح علي كتاب التحرير في اصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية لابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١هـ) مطبعة مصطفى البابي بمصر، ١٣٥٠هـ. - الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٦. شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.
- الاندلسي، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي (من علماء القرن ٨هـ):
١٧. حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.
- الانصاري، عمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري ((اوائل القرن التاسع الهجري أوائل القرن الخامس عشر الميلادي)):
١٨. تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق وترجمة: الدكتور جورج سكانلون منشورات الجامعة الامريكية بالقاهرة، ١٩٦١م.
- الاعشى الكبير، قيس بن ميمون (ت ٦٢٩م):
١٩. ديوانه، تحقيق: محمد محمد حسين، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٤م.
- ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ):
٢٠. الفتوح، تحقيق: نحامد علي العباسي، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٩٦٨م، ٢٩٧٥م.
- الاعظمي، وليد عبد الكريم:
٢١. شاعر الاسلام (حسان بن ثابت الانصاري) مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٢م.
- الاصبهاني، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ):
٢٢. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ط/ ٢، ١٩٧٠م.
- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٣. مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ): ٢٣٨.
٢٤. الاغاني دار الفكر، بيروت، د. ت.
- الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ومحمود محمد غنيم سنة ١٩٧٣م.
- ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ):
٢٥. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.
٢٦. اسد الغابة في معرفة الصحابة، طهران ١٣٤٢هـ - أوفست المكتبة الاسلامية.
- ابن الاثير، محي الدين ابو السعادات المبارك محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ):
٢٧. النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ):
٢٨. فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- البوطي، محمد سعيد رمضان (الدكتور):
٢٩. فقه السيرة، مكتبة الدعوة الاسلامية، شهاب الازهر، ط / ٧، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- البياتي، منير حميد (الدكتور) فاضل شاكر النعيمي:
٣٠. النظم الاسلامية - جامعة بغداد، كلية الشريعة، مطبعة التعليم العالي بغداد، ط / ١، ١٩٨٧م.
- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٣١. السنن الكبرى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ١٣٥٢هـ.
٣٢. أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
- البرقوقي، عبد الرحمن:
٣٣. شرح ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩م.
- البلخي، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ):
٣٤. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق محمود عبدالله شحاته، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- البكري، ابو الحسن محمد عبد الرحمن (ت ٩٥٢هـ):
٣٥. وقعة الخندق، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط/ ٢، ١٩٥١م.
- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ):
٣٦. صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- البغدادي، ابو الفرج قدامه بن جعفر (ت ٣٣٨هـ):
٣٧. الخراج وصنعة الكتاب، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١.
- البيهقي، الحسين بن مسعود الغراء البيهقي (ت ٥١٦هـ):
٣٨. معالم التنزيل، مطبوع بهامش تفسير ابن كثير، مطبعة مصطفى محمد البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).
٣٩. البلدان، تحقيق صالح احمد العلي، مطبعة الكوفة، بغداد ١٩٧١م.
٤٠. البيان والتبيين، تحقيق وشرح: حسن السندي، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- تحقيق: فوزي عطوي، بيروت ١٩٦٨.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٤١. البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: الدكتور محمد موسى الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الجبوري، أبو اليقظان عطيه (الدكتور):
٤٢. الامام زفروراؤ، الفقيه، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠م.
- الجبوري نهاد عباس شهاب (رائد):
٤٣. العمليات التعريضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- جواد علي (الدكتور):
٤٤. المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للمبين بيروت، مكتبة النهضة بغداد، ط/ ١، ١٩٧٠م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ):
٤٥. صفوة الصفوة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ط/ ١، ١٣٥٦هـ، ط/ ٢، تحقيق محمود فاخوري دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- جمال الدين عباد:
٤٦. نظم الحرب في الاسلام، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٦م.
- الجنابي، خالد جاسم:
٤٧. تنظيمات الجيش العربي (رسالة دكتوراه)، دائرة الشؤون الثقافية، للنشر، بغداد ١٩٨٤م.
- جرجى زيدان:
٤٨. تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال المصرية، د. ت، منشورات دار مكتبة الحياة مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت ١٩٦٧م.
- الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٤٩. أحكام القرآن، مطبعة الاوقاف الاسلامية، ١٣٣٥هـ، والمطبعة البهية المصرية ١٣٤٧هـ.

- ابو داود، سليمان بن اشعث بن اسحاق الازدي السجاعي (ت ٢٧٥هـ):

٥٠. سنن ابي داود، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- الدوري، قحطان عبد الرحمن (الدكتور):

٥١. صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل السلام، مطبعة الارشاد بغداد، ط/٢،

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- الدياربيكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ):

٥٢. تاريخ الخميس في احوال انفس تقيس، مطبعة عثمان عبد الرزاق، القاهرة،

ط/١، ١٣٠٢هـ.

- الدينوري، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ):

٥٣. الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، اوفست مكتبة

المتنى بغداد، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

- دراز، محمد عبدالله (الدكتور):

٥٤. مبادئ القانون الدولي العام في الاسلام، مطبعة الازهر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ك.

- الدرامي، ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ):

٥٥. سنن الدرامي، تحقيق: عبدالله هاشم يماني المدني، طبع دار المحاسن بالقاهرة،

١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- الدر، محمود:

٥٦. تاريخ العرب العسكري - حروب محمد ﷺ.

حروب الردة - تحرير العراق.

دار الكاتب العربي، بيروت - الطبعة الاولى ١٩٦٤م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي (ت ٣٢١هـ):
٥٧. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- هارون عبد السلام محمد:
٥٨. تهذيب ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية الكويت، ط/١٤،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- الهاشمي، السيد احمد:
٥٩. جواهر الادب، دار الفكر، الطبعة السادسة والعشرون، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- هيكل، محمد حسين:
٦٠. حياة محمد ﷺ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط/١٣، ١٩٦٨م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ):
٦١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- الهروى، علي بن ابي بكر بن علي (ت ٦١١هـ):
٦٢. التفكير الهروية في الحيل الحربية، تحقيق: مطيع المرابط، وزارة الثقافة، دمشق
١٩٧٢م.
- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بن الهمام الحنفي (ت
٨٦١هـ):
٦٣. شرح فتح القدير، مع تكملة نتائج الافكار في كشف الرموز والاسرار للمولى
شمس الدسن احمد المعروف بقاضي زاده (ت ٩٨٨هـ) الهدايه شرح بداية
المبتدى تأليف المرغيناني (ت ٥٩٣هـ) في الفقه على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة، وبهامش شرح العناية على الهداية للامام اكمل الدين بن محمود
البارتي (ت ٧٨٦هـ) وحتاشية المولى المحقق سعد الله بن عيسى المفتي

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الشهير بسعدي جلي وبسعدي افندي (ت ٩٤٥هـ) على شرح العناية المذكور وعلى الهداية.

المطبعة الكبرى الاميرية، ط/١، بولاق، مصر، ١٣١٦هـ.

- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ):

٦٤. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياني وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا، منشورات مكتبة التراث الاسلامي، حلب، ط/١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٦٥. منتخب العمال، مطبوع على هامش مسند الامام احمد بن حنبل، المطبعة الميمنية بمصر، ١٣١٣هـ.

- الهرثمي، ابو سعيد الشعراني الهرثمي (صاحب الخليفة المأمون العباسي)(ت ٢٠٠هـ):

٦٦. مختصر سياية الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر القاهرة، د. ت.

- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ):

٦٧. سيرة النبي ﷺ، راجع اصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها، ووضع فهارسها: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب التحرير، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٦٨. السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها:

مصطفى السقا، ط/٢، د. ت، توزيع مكتبة الترية، بغداد.

- الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ):

٦٩. مغازي رسول الله ﷺ، تحقيق: مارسون جونس، ط/٣، بيروت ١٤٠٤هـ -

١٩٨٤م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٧٠. فتوح الشام، وبهامشه تحفه الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلطين، تأليف: الشيخ عبد الله الشرقاوي، مطبعة حجازي بالقاهرة، د. ت. مطبعة اخرى قدم لها: عمر ابو النصر، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت ط/١، ١٩٦٦م.
- الوفي، حارث لطفي (لواء ركن)
٧١. فن المناوره، وزارة الدفاع العراقية، دائرة التدريب سلسلة بحوث عسكرية ٤٠، ط/١، ١٩٨٤م.
- الزبيدي، ابو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الفيروز آبادي (ت ١٢٠٥هـ):
٧٢. تاج العروس من جواهر القاموس، ط/١، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ، ومطبعة دار صادر بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦.
- الزبيدي، مصعب بن عبدالله (ت ٢٦١هـ):
٧٣. نسب قريش، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٥١م، وطبعة دار الطباعة بمصر ١٩٥٧م.
- زهير بن ابي سلمى (ت ٦٠٩م):
٧٤. ديوانه، دار الكتب المصرية، ١٣٦٣هـ، تحقيق: احمد طلعت دار القاموس الجديد، بيروت، ط/٢، ١٩٧٠.
- ابو زهرة، محمد بن احمد (ت ١٣٩٤هـ):
٧٥. العلاقات الدولية في الاسلام، القاهرة، د. ت.
- الزحيلي، وهبة مصطفى (الدكتور):
٧٦. آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دار الفكر بدمشق، ١٣٨١هـ ١٩٦٢م.
٧٧. الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد، مطبعة دار الكتاب ط/٢، ١٣٩٤هـ.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- الزيلعي، ابو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢هـ):
٧٨. نصب الزاية لاحاديث الهداية، مطبعة دار المأمون بشبرا، مصر، ط/١،
١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- الزلمي، مصطفى ابراهيم (الدكتور):
٧٩. أسباب اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية، الدار العربية للطباعة، بغداد،
١٩٧٦م، ط/٣، مطبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ):
٨٠. الفائق في غريب الحديث والاثر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط/١،
١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
٨١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر،
بيروت، ط/١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ):
٨٢. الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٥، ١٩٨٠م.
- الزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ):
٨٣. اعلام المساجد في احكام المساجد، تحقيق: الشيخ ابو الوفا مصطفى المراغي،
١٣٨٤هـ.
- الحاكم، ابو عبدالله بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).
٨٤. المستدرک على الصحيحين، دار المعارف الاسلامية، حيدر آباد الدكن.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد الشهاب ابو
الفضل الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):
٨٥. الاصابة مفي تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٨٦. تهذيب التهذيب، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٧هـ.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٨٧. تقريب التهذيب، تحقيق وتعليق: عبد الوهاب عبداللطيف ط/١، ١٣٨٠-١٩٦٠م.
٨٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة المصرية بالازهر، ط/١، ١٣٤٧هـ-١٩٥٩م، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٨٩. بلوغ المرام من ادلة الاحكام، تقديم وتصحيح: ابراهيم اسماعيل ابراهيم، دار العلوم الحديثة، بيروت، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٣م.
- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي (ت ٤٥٦هـ):
٩٠. الاحكام في اصول الاحكام، مطبعة السعادة بمصر، ط/١، ١٣٤٥هـ.
٩١. جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى، تحقيق: احسان عباس وناصر الدين الاسد، دار المعارف، مصر، د.ت.
٩٢. المحلي، ادارة الطباعة الخيرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
٩٣. جمرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
- الحيدر ابادي، محمد حميد الله:
٩٤. مجموعة الوثائق السياحية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، مطبعة لجنة التأليف والطباعة والترجمة والنشر ١٩٤١م.
- الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ):
٩٥. السيرة الحلبيية، المطبعة الازهرية ١٣٢٩هـ.
- الحلبي، ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي (ت ٦٧٦هـ):
٩٦. المختصر النافع في فقه الامامية، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، دار الكتاب العربي بمصر، د.ت.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- ابن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
٩٧. مسند الامام احمد، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف بالقاهرة، ١٣١٣هـ، والطبعة الثالثة، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
- الحنبلي، عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ):
٩٨. الذيل على طبقات الحنابلة، طبع وتصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة انصار السنة المحمدية بمصر ١٣٧٢هـ.
- حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ).
٩٩. ديوانه، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- طارق محمود شكري (فريق ركن):
١٠٠. القيادة العسكرية ممارسات ميدانية، وزارة الدفاع العراقية، دائرة التدريب، ط/١، ٢٩٨٥م.
- طبارة، عفيف عبد الفتاح:
١٠١. روح الدين الاسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١٨، ١٩٧٩م.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الاملي الطبري (ت ٣١٠هـ).
١٠٢. جامع البيان عن تأويل ... القرآن، مطبعة بولاق، مصر، ١٣٢٣هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وهي نسخة مصورة على طبعة بولاق.
١٠٣. تاريخ الامم ولملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار احياء التراث العربي، بيروت د.ت.
- ابن طلاع، ابو عبدالله فرج المالكي القرطبي (ت ٤٩٧هـ):
١٠٤. افضية رسول الله ﷺ، نشر دار الوعي، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
- ياسين سويد.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٠٥. معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.
- ياقوت، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ).
١٠٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري (ت ١٨٢هـ):
١٠٧. الخراج، المطبعة السلفية بمصر ١٣٥٢هـ، ط/٥ القاهرة، ١٣٩٦هـ.
- ال يحيى، سيف الدين سعيد (عميد ركن):
١٠٨. الحركات العسكرية للرسول الاعظم ﷺ في كفتي ميزان، الدار العربية للموسوعات، بيروت ط/١، ١٩٨٣م.
- ابو يعلى، محمد بن الحسين الفرات (ت ٤٥٨هـ):
١٠٩. الاحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
- الكاساني، علاء الدين ابو بكر مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ):
١١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المطبعة الجمالية بمصر ط/١، ١٩٢٨م.
- الكبيسي، حمد عبيد (الدكتور):
١١١. اصول الاحكام وطرق الاستنباط في التشريع الاسلامي دار الحرية للطباعة، بغداد، ط/١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ):
١١٢. تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- كوركيس عواد:
١١٣. مصادر التراث العسكري عند العرب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى (ت ٢٠٤هـ):
١١٤. حروب الردة، تحقيق احمد غنيم، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط/٢،
١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ):
١١٥. الاصنام، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م.
١١٦. انساب الخيل، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية، ١٩٤٦م.
- كعب بن مالك الانصاري (ت ٥٠هـ):
١١٧. ديوانه، تحقيق سامي مكى العاني، بغداد، ١٩٦٦م.
- الكناني، محمد الحسن الادرسي:
١١٨. التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والحالة العلمية التي كانت على عهد
تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة، المطبعة الاهلية، الرباط،
١٣٤٦هـ.
- ابن كثير، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):
١١٩. تفسير القرآن العظيم، مطبعة المنار، مصر، ط/١، ١٣٤٥هـ، دار احياء
التراث، بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
١٢٠. البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٢م، دار الفكر، بيروت،
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- لبيد ابراهيم (الدكتور)، فاروق عمر (الدكتور):
١٢١. عصر النبوة والخلافة الراشدة، جامعة بغداد، كلية الشريعة، منشورات دار
الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٦م.
- ابو الليث، نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندري (ت ٣٧٥هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٢٢. تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الرحيم احمد الزقة، مطبعة الارشاد، بغداد، ط/١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ):
١٢٣. سنن المصطفى (سنن ابن ماجه)، المطبعة العلمية بمصر، ١٣١٣هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر ١٣٧٢هـ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ):
١٢٤. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط/٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- مالك، مالك بن انس بن مالك الاصبحي (ت ١٧٩هـ):
١٢٥. الموطأ، صححه ورقمه وخرج احاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي - دار الشعب ببغداد، ودار احياء الكتب العربية بمصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٠هـ، ودار الفكر ببيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المبارك، محمد:
١٢٦. الامة العربية في معركة تحقيق الذات، دمشق ١٣٧٥هـ - ١٩٥٩م.
١٢٧. نحو انسانية سعيدة، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ): ١٢٨. الكامل في اللغة والادب، مطبعة محمد بمصر، ١٣٥٥، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم زميله، ١٩٥٦م، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
- المدرس، عبد الكريم محمد:
١٢٩. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار الحرية للطباعة بغداد، ط/١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- المحب الطبري، ابو جعفر احمد الشهير بالمحب الطبري:
١٣٠. الرياض النضرة في مناقب العشرة، مطبعة دار التأليف بمصر، ط/٢،
١٣٧٣م.
- محمد احمد جاد المولى واخرين:
١٣١. ايام العرب في الجاهلية، المكتبة الاسلامية، بيروت، ١٩٦١م.
- محمد جمال الدين محفوظ:
١٣٢. معارك الاسلام الاولى، في ضوء الفن الحربي الحديث دار الطباعة
الحديثة، د.ت.
١٣٣. المدخل الى العقيدة والاسراتيجية العسكرية الاسلامية الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٧٦م.
- محمد يوسف موسى (الدكتور):
١٣٤. الاسلام وحاجة الانسانية اليه، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ط/١،
١٩٥٩م.
- محمد مبروك نافع:
١٣٥. عصر ما قبل الاسلام، مطبعة السعادة بمصر، ط/٢، ١٩٥٢م.
- محمد مصطفى محمد:
١٣٦. الفهرس الموضوعي لآيات القرين الكريم، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية،
سلسلة الكتب الحديثة ٢٦، بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- محمد مصطفى عماره:
١٣٧. مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي، دار احياء الكتاب العريب، عيسى
البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- محمد سلام مذكور:

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٣٨. المدخل للفقهاء الاسلامي، دار النهضة العربية، ١٩٦٠م.
- محمد فرج:
١٣٩. العبقريّة العسكريّة في غزوات الرسول ﷺ، دار الفكر العربي، ١٣٧٦هـ-١٩٥٨م.
١٤٠. فن ادارة المعركة في الحروب الاسلاميّة، الشركة المصريّة للطباعة والنشر القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.
- محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٣هـ):
١٤١. تفسير القرآن الحكيم والمشهور بتفسير المنار، مطبعة المنار القاهرة، ١٣٤٦هـ، مطابع الهيئة العامة للكتاب، ط/٢، ١٩٧٢-١٩٧٨م.
١٤٢. الوحي المحمدي، مطبعة صبيح، القاهرة، ط/٥ ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- محمد فؤاد عبد الباقي :
١٤٣. المعجم المفهرس لاحكام القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٣٥٨هـ-١٩٣٨م.
- محمود احمد محمد سليمان عواد:
١٤٤. الجيش والقتال في صدر الاسلام، (رسالة ماجستير)، مكتبة المنار، الاردن، الزرقاء، ط/١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- محمود شيت خطاب (لواء ركن):
١٤٥. الرسول القائد ﷺ، منشورات دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، ط/٢، ١٩٦٠م، دار الفكر، بيروت، ط/٥، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
١٤٦. بين العقيدة والقيادة، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
١٤٧. الاسلام والنصر، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٤٨. جيش الرسول ﷺ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤٩. قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط/٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٥٠. قادة فتح الشام ومصر، دار الفكر بيروت، ١٣٨٥هـ.
١٥١. ارادة القتال في الجهاد الاسلامي، دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٥٢. العسكرية العربية الاسلامية، قطر، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥٣. الفاروق القائد، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- محمود شتلوت:
١٥٤. القرآن والقتال، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥٥. الاسلام والعلاقات الدولية، مطبعة الازهر، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- المناوى، محمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ):
١٥٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، طبعه مصطفى محمد بمصر، ط/١، ١٣٥٨هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الانصاري (ت ٧١١هـ):
١٥٧. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، وطبعه دار المعارف بمصر، ١٩٨١م.
- مسلم- ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).
١٥٨. صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، د.ت، وطبعه دار احياء التراث العربي بيروت، د.ت، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- وطبعه ادارة البحوث- الرياض ١٤٠٠هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٥٩. الجامع الصحيح، كتاب التحرير، طبعه مصوره بمطابع شركة الاعلانات الشرقية (مؤسسة الطباعة لدار التحرير والنشر) بالقاهرة، ١٣٨٤هـ من طبعه استتبول المحقق المطبوعة لعام ١٣٢٩هـ.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ):
١٦٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. وطبعه اخرى دققها ووضعها وضبطها: يوسف اسعد داغر، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.
١٦١. التنبية والاشراف، المكتبة العصرية، بغداد، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- معلوف، لويس معلوف اليوسوعي (ت ١٨٦٧هـ - ١٩٤٦م):
١٦٢. المنجد في اللغة والاعلام، اشترك فيه اصحاب الاختصاص اللغوي والفني والمهني، دار المشرق، بيروت ١٩٧٨م.
- ابن المعتز، عبدالله (ت ٢٩٦هـ):
١٦٣. طبقات الشعراء، دار المعارف بمصر، ٢/ط، ١٩٦٨م.
- المفضل الضبي، المفصل بن محمد بن يعلي الضبي (ت ١٦٨هـ): ١٦٤.
- المفضليات، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون مطبعة دار المعارف، مصر ، ٣/ط، ١٩٦٤م.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢هـ):
١٦٥. البدء والتاريخ، المنسوب لابن البلخي ابو زيد احمد بن سهل، تحقيق: كلمان هوار، باريس ١٩١٦م.
- المقرئ، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ):
١٦٦. امتاع الاسماع بما للرسول ﷺ من الابناء والاموال والحفده والمتاع، مطبعة لجنة التأليف والطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٦٧. الخطط المقرزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، بولاق، مصر ١٢٧٠هـ، اوفست مكتبة المثى، بغداد ١٩٧٠م، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.
- المرزباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ):
١٦٨. معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠م.
- المرغيناني، برهان الدين ابو الحسين علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرشداني (ت ٥٩٣هـ).
١٦٩. الهداية شرح بداية المبتدى، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، الطبعة الاخيرة.
- مخلوف، حسنين محمد (الشيخ):
١٧٠. كلمات القرآن، تفسير وبيان، مكتبة النهضة، بغداد ط/١، ١٩٨٣م.
- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني (ت ٦٠٤م).
١٧١. ديوانه، تحقيق: علي الكي، دار الرأي العام، بيروت، ١٩٦٩م.
- ابن النديم، ابو الفتح محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ):
١٧٢. الفهرست، دار المعرفة للترجمة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- النووي، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٤هـ):
١٧٣. شرح صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٢١هـ، مطبعة دار الشعب، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، مطبعة الانوار المحمدية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٧٤. رياض الصالحين، تحقيق عبدالله احمد ابو زينه، دار العلوم الحديثه، بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م، ط/٢ تحقيق: عبد العزيز رماح واحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، دمشق، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ):
١٧٥. نهاية الارب في فنون الادب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م.
- النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ):
١٧٦. شرح القوائد التسع المشهورات، تحقيق: عبد العزيز رماح واحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، دمشق، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ):
١٧٥. نهاية الارب في فنون الادب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م.
- النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ):
١٧٦. شرح القوائد التسع المشهورات، تحقيق: احمد خطاب العمر، وزارة الاعلام العراقية- سلسلة كتب التراث/ ٢٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ):
١٧٧. وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدينة، القاهرة، ط/ ٢، ١٩٦٢م.
- ابن السبكي، ابو النصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ):
١٧٨. جمع الجوامع (في اصول الفقه الشافعي المقارن)، مع شرح جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وتقديرات الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن احمد

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- الشربيني (ت ١٣٢٦هـ)، دار احياء الكتب، مصر، د.ت مطبعة مصطفى
الباي الحلبي، مصر، د.ت.
- السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد الخثمي (ت ٥٨١هـ):
١٧٩. الروض الانف، شرح لسيرة ابن هشام، مطبعة الجمالية ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م.
- ابن سيد الناس، ابو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤هـ):
١٨٠. عيون الاثر فنون المغازي والشمائل والسير، دار الجيل، بيروت، ط/٢،
١٩٧٤م.
- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ):
١٨١. المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت عن طبعة بولاق،
القاهرة، ١٣٢١هـ.
- سيد قطب:
١٨٢. في ظلال القرآن، منشورات دار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي،
د.ت، مطبعة الشروق، بيروت، ط/٢، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ):
١٨٣. المزهري في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: احمد جاد المولى وآخرين، دار احياء
الكتب العربية، مصر، ط/٣، د.ت.
١٨٤. تفسير الجلالين، مذيّل بكتاب لباب النقول في اسباب النزول، مكتبة النهضة
بغداد، دار احياء التراث العربي، بيروت د.ت.
١٨٥. الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، مطبعة مصطفى الباي الحلبي
بمصر ط/٤، ١٩٧٣هـ - ١٩٥٤م.
١٨٦. الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، مطبعة الترقى بمكة المكرمة،
١٣٣١هـ، ومطبعة مصطفى محمد بمصر، ١٣٥٩هـ.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

١٨٧. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر، ط/١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- وتحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار النهضة، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ابن سلام، محمد بن سلام الجحمي (ت ٢٣٢هـ):
١٨٨. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢م، وطبعه مطبعةالمدني، القاهرة.
- ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ):
١٨٩. الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - السرخسي، محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي (ت ٤٨٣هـ):
١٩٠. شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) تحقيق صلاح المنجد، مطبعة مصر، ١٩٥٨م.
١٩١. المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨م.
- العارف، حازم ابراهيم (مقدم ركن درع):
١٩٢. الجيش العربي الاسلامي، في التخطيط السوقي (الستراتيجي) للرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، دار الرشيد للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- العباسي، الحسن بن عبدالله بن محمد بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم (بدأ بتأليفه سنة ٧٠٨هـ):
١٩٣. آثار الاول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ):
١٩٤. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي البجاري، مكتبة النهضة ومطبعتها، القاهرة، ١٦٠، ومطبوع بهامش الاصابة لابن حجر، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- عبد الوهاب هديب (العقيد)، محمد زكي (الدكتور):
١٩٥. القيادة، القاهرة، د.ت.
- عبد الوهاب خلاف:
١٩٦. مصادر التشريع فيما لانص فيه، دار العلم، الكويت، ط/٣، ١٣٩٢هـ.
- ابن عبد الحكم ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٢١٤هـ):
١٩٧. فتوح مصر واخبارها، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠م.
- عبد الكريم زيدان (الدكتور).
١٩٨. المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، دار عمر بن الخطاب، للطباعة والنشر والتوزيع بالاسكندرية، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
١٩٩. الوجيز في اصول الفقه، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع بغداد، ط/١،
١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- عبد الكريم فرحان:
٢٠٠. اسرى الحرب عبر التاريخ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط/١،
١٩٧٩م.
- عبد الرؤوف عون:
٢٠١. الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
- عبد الرحمن زكي:
٢٠٢. السلاح في الاسم، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م.
- ابن عبد الشكور، محب الله بن عبد الشكور البهاري (ت ١١١٩هـ):
٢٠٣. مسلم الثبوت مع شرحه فواتح الرحموت، لعبد العلي بن محمد بن محمد الملكوى
الانصاري، المطبعة الاميرية، بولاق مصر، ١٣٢٢هـ.
- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر بيروت، د.ت.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- عبيد بن الابرص (ت ٥٥٤م):
٢٠٥. ديوانه، تحقيق: د. حسين نصار، ط/١، مصر، ١٩٥٧م.
- ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ):
٢٠٦. غريب الحديث، حيدر آباد الدكن، ط/١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. مطبعة مصورة
عن دار المعارف العثمانية، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٢٠٧. الاموال، تحقيق: محمد خليل الهراس، نشر مكتبة الكليات الازهرية ط/١،
١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ابو عبيده، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ):
٢٠٨. مجاز القرآن الكريم، نشر محمد سامي، مصر، ط/١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢.
٢٠٩. الخيل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨١م.
العدوى، ابراهيم احمد:
٢١٠. النظم الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- العيني، ابو محمد بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ):
٢١١. عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري، ادارة الطباعة الخيرية، ١٣٤٨هـ ودار
الفكر، بيروت، د.ت.
- عليان، رشدي محمد عليان (الدكتور) (ت ١٤٠٩هـ)، قحطان عبد الرحمن الدورى
(الدكتور):
٢١٢. اصول الدين الاسلامي، مطبعة الارشاد، بغداد، ط/٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحميد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ):
٢١٣. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة مطبعة الصديق
الخيرية، مصر، ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م، وطبعه دار المسيرة، بيروت، ط/٢،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت ٢١هـ):
٢١٤. ديوانه، هاشم الطعان، سلسلة كتب التراث/١٤، وزارة الاعلام، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- عمرو بن قميئه (ت ٥٦٤م):
٢١٥. ديوانه، تحقيق وشرح: خليل ابراهيم العطيه، سلسلة كتب التراث/٢٠، وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- عنتره بن شداد العبسي (ت ٦١٥م):
٢١٦. ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولي، مطبعة المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٠م.
- ديوانه، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبهالله بن عبدالله بن الحسين ابن عساكر الشافعي (ت ٥٧١هـ):
٢٢٧. تاريخ مدينة دمشق - نشر المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥١م - ١٩٨١م.
٢١٨. تهذيب تاريخ ابن عساكر، تهذيب وترتيب: الشيخ عبد القادر بدران، بيروت ١٩٧٩م.
- العسلي، بسام:
٢١٩. فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- العقاد، عباس محمود.
٢٢٠. عبقرية الصديق، مطبعة المعارف بمصر، ١٩٤٣م.
٢٢١. عبقرية خالد، منشورات دار الهلال القاهرية، مصر، ١٩٥٢م.
- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٢٢. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعه مصطفى الحلبي، ط/٢، ١٩٧٠م.
- الفاخوري، حنا.
٢٢٣. تاريخ الادب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت د.ت.
- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ):
٢٢٤. اموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٩٥٢م.
- الفراء، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).
٢٢٥. معاني القرآن، بيروت، ط/٢، ١٩٨٠م، ط/٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الفرد خوري:
٢٢٦. زهير بن ابي سلمى، اعلام الفكر العربي/٢١، دار الشرق الجديد، بيروت، ط/١، ١٩٦٢م.
- الصنعاني، محمد بن اسماعيل بن صلاح (ت ١١٨٢هـ):
٢٢٧. سبل السلام، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني مطبعة الاستقامة، مصر، ١٣٥٧هـ، والتجارية، ١٣٥٤هـ.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ):
٢٢٨. المصنف، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط/١، بيروت ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (الشيخ) (ت ١٣٣٤هـ).
٢٢٩. موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين، دار العلوم الحديثة، بيروت، ط/١، ١٩٧٩، وطبعه مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط/٢، ١٩٨٦م.
- ابن قدامه، ابو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٣٠. المغني، مكتبة الرياض، مطبوعات ادارة رئاسة البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والارشاد، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م، وطبعه القاهرة، ١٣٩٧م.
- الفزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ):
٢٣١. آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن قيم الجوزية، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ):
٢٣٢. زاد المعاد في هدى خير العباد، المطبعة المصرية، ٢٣٤٧هـ - ١٩٣٨م.
٢٣٣. احكام اهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، دار العلم، بيروت، ط/٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٣٤. الفروسية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- قيس بن زهير (ت ٦٣١م):
٢٣٥. ديوانه، جمع ودراسة، د. عادل جاسم البياتي، مطبعة الاداب، النجف ١٩٧٢م.
- قيس بن الخثيم (ت ٦٢٠م):
٢٣٦. ديوانه، تحقيق، د. ناصر الدين الاسد، مطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٧م.
- القيرواني، ابو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ):
٢٣٧. العمدة في محاسن الشعر وديابه ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط/٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، وطبعه دار الجيل، بيروت ط/٤، ١٩٧٢م.
- القلقشندى، ابو العباس بن علي بن عبدالله القلقشندى (ت ٨٢١هـ):
٢٣٨. صبح الاعشى في صناعة الانشا، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢م.
- القسطلاني، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٣٩. ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، وبهامشه صحيح مسلموشرح الامام النووى عليه، دار احياء التراث العربي بيروت، د.ت.
- القرطبي، محمد بن احمد الانصاري المالكي القرطبي (ت ٦٧١هـ):
٢٤٠. الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مطبعة دار الكتب المصرية، ط/١، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، مطبعة دار الكاتب العربي بالقاهرة، تحقيق: ابراهيم اطغيس واحمد عبد الحليم البردوني وغيرهما، ١٣٨٧هـ.
- القرشي، يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ):
٢٤١. الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعرفة للنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن قتيبه، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (ت ٢٧٦هـ):
٢٤٢. تفسير غريب القرآن، تحقيق: احمد صفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.
٢٤٣. عيون الاخبار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٩٦٠م.
٢٤٤. الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر دار المعارف القاهرة، ١٩٦٦م، وطبعه دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
٢٤٥. الامامه والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، وهو منسوب اليه، وطبعه البابي الحلبي، القاهرة، ط/٢، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، وطبعه مصطفى البابي الحلبي القاهرة، تحقيق: طه محمد الزيني، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- الرازي، محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦هـ):
٢٤٦. مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٩٦٧م، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ):
٢٤٧. مفاتيح الغيب، الشهير بالتفسير الكبير، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٧هـ،
المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفصل (ت ٥٠٢هـ):
١٤٨. المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، طهران، المكتبة
المرتضوية. د.ت.
- الشاطبي، ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي (ت
٧٩٠هـ):
٢٤٩. الموافقات في اصول الاحكام، المطبعة السلفية مصر، ١٣٤١هـ، ومطبعة
مصطفى محمد، القاهرة، د.ت.
- الشافعي، ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي (ت
٢٠٤هـ):
٢٥٠. احكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٢٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٥١. الام، تحقيق: محمد زهدي النجار، القاهرة، ١٩٦١م. وطبعه دار المعرفة،
بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢٥٢. الرسالة ((في اصول الفقه وقواعد التحديث))، تحقيق وتخريج وتعليق: احمد
محمد شاكر، بيروت ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، وطبعه: مصطفى البابي الحلبي،
مصر، ط/٤، ١٣٥٥هـ.
٢٥٣. اختلاف الحديث/ مطبوع بها بهامش ج٧ من كتاب الام له.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت ١٢٥٠هـ):
٢٥٤. نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار، المطبعة العثمانية المصرية، القاهرة،
١٣٤٧هـ - ١٩٥٧م: ط/٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر،

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

- ١٣٧١هـ، وطبعه مكتبة الكليات الازهرية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مصطفى محمد الهواري، ١٣٩٨هـ.
- شحاته عبد الفتاح علي (لدكتور):
٢٥٥. تاريخ الحضارة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ط/٢، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
- الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ).
٢٥٦. طبقات الفقهاء، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
- ابن تيميه، ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨هـ):
٢٥٧. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعيه، دار الكتب العربية بيروت، ١٣٨٦هـ، وطبعه دار الكتاب العربي، مصر ط/٤، ١٩٦٩م.
٢٥٨. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٥٩. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط/٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابن تغرى بردى، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكي (ت ٨٧٤هـ):
٢٦٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعه دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ):
٢٦١. لطائف المعارف تحقيق: ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- خالد محمد خالد (عميد ركن):

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٦٢. قصة التعبيه، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م.

- خورشو وكوردينكو (عقيدان):

٢٦٣. المبادرة والعمل الذاتي في المعركة، ترجمة (بتصرف) العميد الركن صميم

جلال عبد الطيف، سلسلة الثقافة العسكرية/١٠٠، وزارة الدفاع العراقية ، دائرة

التدريب ط/١، ١٩٨٦م.

- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٩٧٧هـ):

٢٦٤. مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى البابي

الحلي واولاده مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

- ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ).

٢٦٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون)

مطبعة بولاق بمصر ١٢٨٤هـ، ومنشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،

بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٢٦٦. المقدمة، القاهرة، د.ت، ط/٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مطبعة

دار الفكر، بيروت د.ت.

- الخليلي، جعفر، ونخبه من اساتذة جامعة بغداد:

٢٦٧. موسوعة العتبات المقدسة، دار التعارف، ط/١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- ابن خذاذبه، ابو القاسم عبيد الله المعروف بابن خرداذبه:

٢٦٨. المسالك والممالك، اعادت مكتبة المثني طبعه سنة ١٩٦٣م.

- الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري (ت ١٣٤٥هـ):

٢٦٩. نور اليقين في سيرة المرسلين، القاهرة، د.ت.

٢٧٠. اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت.

- الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٧١. سير اعلام النبلاء، تحقيق مامون الصاغر جي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠١هـ - ١٩٧١م، وطبعه القاهرة، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد،

د.ت

٢٧٢. تذكرة الحفاظ، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٣هـ، ط/٣، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م. وطبعه مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند. د.ت.

٢٧٣. الكبائر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٧٤. التاريخ الكبير، تحقيق، محمد عبد الهادي شعيره واخرين، مطبعة دار المعارف المصرية، القاهرة ١٩٧٣م.

- الغزالي، ابو محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ):

٢٧٥. المستصفي من علم الاصول، اوفست مكتبة المثني، بغداد على الطبعة الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٢هـ.

الكتب العسكرية والبحوث:

٢٧٦. الجغرافية العسكرية، وزارة الدفاع العراقية، ط/٢، ١٩٣٢م.

٢٧٧. المدخل في السوق والجغرافية العسكرية، وزارة الدفاع العراقية، ١٩٥٧م، ١٩٦٣م.

٢٧٨. الادارة، وزارة الدفاع العراقية، ١٩٨٣م.

٢٧٩. تدريب المشاة، المجلد الرابع، التعبئة، وزارة الدفاع العراقية، ١٩٥٦م.

٢٨٠. تدريب المشاة (التعبية- فوج المشاة في المعركة) وزارة الدفاع العراقية، ١٩٧٣م.

٢٨١. تنظيمات الرسول ﷺ الادارية في المدينة، الدكتور صالح احمد العلي، مجلد

المجمع العلمي العراقي، مجلد ١٧ لسنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٢٨٢. سمات سفراء النبي ﷺ، اللواء الركن محمود شيت خطاب، مجلة المجمع العلمي، مجلد ٣٦ لسنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٢٨٣. اسرى الحرب في الاسم والقانون الدولي، محاضرات الندوة الفكرية الثانية التي اقامتها كلية الشريعة بجامعة بغداد في ٢٤ - ٢٥ / ٢ / ١٩٨٦، اصدار مجلة الرسالة الاسلامية، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٨٤. نهج الاسلام في معاملة الاسرى، نظام الدسن عبد الحميد مجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد، العدد ٨، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٨٥. المبادئ الانسانية في معاملة المحاربين في الاسلام الدكتور عبد الستار حامد: مجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد، العدد ٨، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٨٦. الالوية والرايات، مصطفى جواد، مجلة العرب، ج ٨، سنة ٩، بغداد، ١٩٣١م.
٢٨٧. فضائل الرمي في سبيل الله تعالى، اسحاق بن ابراهيم القراب (ت ٤٢٩هـ): تحقيق: اسامة ناصر النقشبندي، مجلة المورد، بغداد، مجلد ١٢، عدد ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٨٨. السلاح، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ): تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المورد، بغداد مجلد ١٢، عدد ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٨٩. الخيل، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ): تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، بغداد، مجلد ١٢، عدد ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٩٠. الفروسية في الشعر الجاهلي، الدكتور نوري حمودي القيسي مجلة المورد، بغداد، مجلد ١٢، عدد ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٩١. نظم التعبئة عند العرب، عبد الجبار محمود السامرائي

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

مجلة المورد، بغداد، مجلد ١٢ عدد / ٤، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م
٢٩٢. الرابطة السلامية وتعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود . الدكتور
محيي هلال السرحان .

مجلة المورد ، بغداد ، مجلة ١٤ ، عدد / ٣، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
٢٩٣. تقنية السلاح عند العرب عبد الجبار محمود السامرائي : مجلة المورد، بغداد
مجلد

١٤ ، عدد / ٤، ١٤٠٦ هـ _ ١٩٨٥ م

٢٩٤. تقنية السلاح عند العرن (الات الحصار) عبد الجبار محمود السامرائي :

مجلة المورد ، بغداد مجلد ١٥ ، عدد/ ١، ١٤٠٦ هـ _ ١٩٨٦ م

٢٩٥. الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر الدكتور محمود عبد الله الجادر

مجلة المورد ، بغداد مجلد ١٥ ، بغداد / ٢، ١٤٠٦ هـ _ ١٩٨٦ م

٢٩٦. تقنية السلاح عند العرب (الاسلحة الجماعية) عبد الجبار محمود السامرائي

مجلة المورد بغداد، مجلد ١٦ ، عدد/ ١، ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧ م

٢٩٧. كتاب السلاح ، ابن سعيد العصمي (ت ٢١٦ هـ) : تحقيق : الدكتور محمد

جبار المعبيد، مجلة المورد . بغداد ، مجلد ١٦ ، عدد / ٢، ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ م

٢٩٨. البصيرة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام الدكتور عبد

الاله الصائغ _مجلة المورد، بغداد . مجلد ١٧، عدد / ١، ١٤٠٨ هـ _

١٩٨٨ م

٢٩٩. المنجنيق سلاح عربي في ضوء التقنيات الاثرية ، الدكتور صلاح حسين

العبيدي ، مجلة افاق عربية ، بغداد العدد / ٥ ، السنة الرابعة ، ١٩٧٩ م

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

٣٠٠. الفتوحات العربية في بلاد الشام والجزيرة ، هاشم اسماعيل الجاسم مجلة افاق عربية ، بغداد العدد / ١٠ ، السنة الرابعة ، ١٩٧٩
٣٠١. تكوين الشخصية النضالية في التاريخ العربي _ الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي ، مجلة قضايا عربية ، العدد / ٥ السنة الخامسة، ١٩٧٨ م
٣٠٢. البعد الانساني في قيم التراث الحضارية ، الدكتور محمود عبد الله الجادر ، مجلة قضايا عربية . العدد/ ٥ السنة الخامسة ، ١٩٨٧ م.
٣٠٣. الشخصية العربية سماتها ومقوماتها ، الدكتور ، نجوى حافظ ، مجلة قضايا عربية، العدد / ٥ السنة الخامسة ١٩٧٨ م.
٣٠٤. المنجنيق من الاسلحة القديمة عند العرب، عبد الجبار محمود السامرائي مجلة قضايا عربية مجلة التراث الشعبي، دائرة الشؤون الثقافية و النشر، بغداد العدد / ١ ، ١٩٨٥ م.

المحتويات

القيادة العسكرية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

الصفحة	الموضوع
٩	المقدمة
١٣	الفصل الأول: القيادة العسكرية عند العرب قبل الإسلام
١٥	المبحث الأول: حالة العرب الحربية قبل الإسلام.
١٥	١- أوضاع العرب
٢١	٢- أيام العرب
٢٨	٣- غاية الحرب
٣١	٤- آثار الحرب
٣٦	المبحث الثاني: أسس القيادة العسكرية
٣٦	١- تقاليد العرب الحربية وعاداتهم
٤٧	٢- أساليب القتال.
٦٦	٣- أسس اختيار القائد
٧٥	الفصل الثاني: القيادة العسكرية الإسلامية.
٧٧	المبحث الأول: أثر الإسلام في العسكرية العربية
١٠٨	المبحث الثاني: أسس القيادة العسكرية
١٠٨	١- بناء الإنسان المسلم المجاهد
١٣٢	٢- أسس اختيار القائد
١٥٥	الفصل الثالث: القيادة العسكرية الإسلامية والتطبيق العملي لمبادئ الإسلام في القتال.
١٥٧	المبحث الأول: القيادة العسكرية الإسلامية ومبادئ الحرب.
١٥٩	١- اختيار المقصد وإدامته
١٦٤	٢- التعرض
١٦٨	٣- المباغتة
١٧٦	٤- حشد القوة
١٧٨	٥- الإقتصاد بالمجهود
١٨٠	٦- الأمن
١٨٤	٧- المرونة وقابلية الحركة
١٨٨	٨- التعاون
١٩٦	٩- إدامة المعنويات.
٢٠٢	١٠- الأمور الإدارية
٢٠٨	المبحث الثاني: التطبيق العملي لمبادئ الإسلام في القتال.
٢٣٧	الخاتمة
٢٤٣	المصادر
٢٨٥	المحتويات